

تَعْرِيفُ السَّيَرِ النَّبَوِيِّ

شعرا وروايات

تأليف

فضيلة الشيخ: محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني بالعريش

الجزء الثاني

مكتبة
دار الشراة

٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

مَقْرُون الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقطع رقم ١٨٠ ج ٢
الأنصار يستقبلون المهاجرين

- ١ المسلمون يُهاجرون إلى المدينة في حذر
- ٢ قد كان وقت خروجهم دَوْماً إذا حان السحر
- ٣ هجروا بلاداً أهلها قد لآحقوهم بالضّرر
- ٤ الشرُّ فيهم قد نَمَا والخيرُ فيهم قد ضَمَرَ^(١)
- ٥ نزلوا المدينة أهلها من خيرِ أبناءِ البشر
- ٦ فاستقبلوهم بالموَدَّةِ أمنوهم من خطر
- ٧ الحبُّ كان شعارهم عاشوا جميعاً في سمر^(٢)
- ٨ عن أهل مكة لا تَسَلْ، قد ساءهم هذا الخبر
- ٩ قالوا: فإن محمداً لا شك يعتزم السفر^(٣)
- ١٠ ولسوف يلحق بالصباة^(٤) على الطريق على الأثر
- ١١ إن يلتحق برفاقه، قد فاز حقاً وانتصر
- ١٢ ولسوف يأتينا بجيش للقتال المنتظر
- ١٣ هيّا إلى رأى سديد وحُدوا فيه النظر
- ١٤ فلنَجتمع في دار نَدوتنا وندعو^(٥) المؤتمر
- ١٥ حتى نقرر ما نراه هو الصواب. المعتبر

(١) ضمّر - قل وانكمر.

(٢) في سمر - أحاديث الليل.

(٣) يعتزم السفر - ينوى الهجرة.

(٤) يلحق بالصباة - الذين أسلموا وهاجروا.

(٥) وندعو المؤتمر - مجموع الناس للتشاور.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨٠ ج ٢

هأنحن لا نزال نتحدث عن إخوة الإيمان، الذين بادروا بالهجرة من مكة قاصدين المدينة المنورة طائعين لأمر رسولهم الكريم، محمد ﷺ. يا لله!! لقد هاجروا فراراً بعقيدتهم، من قسوة المشركين وظلمهم وجبروتهم، تاركين الأهل والمال والوطن.

ومن شدة خوفهم كانوا يخرجون خفية عن أعين الرقباء، من طغاة قريش، فكانوا يختارون وقت السحر لخروجهم من مكة، بينا القوم نائمون.

ولا غرو فلقد تمكن الشر في نفوس مشركي مكة ففما وترعرع.. لذا فهم يجدون لذة واستحساناً في إيذائهم للمسلمين.. أما الخير فإنه لم يجد مكاناً في نفوسهم فأخذ ينكمش ويتضاءل إلى أن انتهى أو كاد.

لم يعد في نفوسهم مكان للخير، وبالتالي لم يشعروا بميل لفعله، تبلدت منهم المشاعر، وماتت منهم الضمائر، وجف منهم كل عطف.. ولم لا، فهم قد استبدلوا بعبادة الله عبادة الأصنام.. إذن فهم لا يعرفون مغروفاً ولا ينكرون منكراً!!!

وصل المهاجرون إلى المدينة، أرض الحب والخير وكرم الضيافة بله الإيمان!! وللعلم فأهل المدينة يختلفون في عباداتهم وطباعهم عن أهل مكة.. فأهل مكة فيهم غلظة وجفاء وعنجهية.. أما أهل المدينة ففيهم رقة وسماحة في طباعهم، ونبل في أخلاقهم.. يؤكد هذا القول، استقبالهم للمهاجرين بالحب والترحاب، فأنزلوهم في دورهم وشاركوهم في أموالهم بكل الرضاء والحب!!

لقد ظل رسول الله ﷺ في مكة، شأنه شأن القائد الذي يكون آخر من يغادر أرض المعركة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو ينتظر الأمر من ربه ليخرج مهاجراً، ذلك لأنه لا يقدم على عمل ما دون أن يأتية فيه وحى من الله عز وجل. لما رأى مشركو مكة أن أصحاب محمد قد خرجوا كلهم متسللين من مكة، وجهتهم المدينة، أيقنوا بأن محمداً لا بد أن يلحق بأصحابه، إذن فلا بد من التفكير الجاد في أمره وبسرعة، فمحمد إن لحق بأصحابه، فسوف يجهز جيشاً، وحينئذ يغزونا في دارنا.. فقال قائلهم: هيا إلى رأى سيد، فلنجتمع في دار الندوة ولتدارس هذا الأمر، ولتقرر ما نراه صواباً في شأن محمد.

مقطع رقم ١٨١ ج ٢

إبليس وشيوخ قريش يتشاورون

- ١ كفارُ مكة قرّروا أن يبحثوا الأمرَ ^(١) الخطير
- ٢ قالوا لبعض: إن أمرَ مُحَمَّدٍ أمرٌ عسير
- ٣ كل الشيوخ توافدوا، لا لم يَكُنْ فيهم صغير
- ٤ لقد اتقوا في دارِ ثَنُوتِهِمْ لقاءً ^(٢) للنكير
- ٥ قد ماتَ فيهم كلُّ عطفٍ كلُّ خيرٍ والضمير
- ٦ الشرُّ كان شعارَهُمْ، ذاكُم هو الهدفُ الكبير
- ٧ إبليس كان مُشِيرَهُمْ في رأيِهِمْ، بِئْسَ المشير
- ٨ ذاكُم عدوُّ الله، ثمَّ الناسُ في قولِ القدير ^(٣)
- ٩ قد ناقشوا الآراءَ في غَضَبٍ وفي حِقْدٍ مُثير
- ١٠ البعض قالوا: قَيِّدُوهُ، أو اطرِدُوهُ، فلا نصير ^(٤)
- ١١ إبليسُ قال لهم: فهذا ليس بالرأى الأخير
- ١٢ إن تَحْبِسُوهُ فسوف يَسْرِى صَيْتُهُ مِثْلُ النِّفَرِ
- ١٣ ولسوف يأتي صَحْبُهُ كى يُنْقِذُوهُ مِنَ المصير ^(٥)
- ١٤ أو تطرِدُوهُ فسوف يَأْتِيَكُم بِجَيْشٍ كى يُغَيِّرَ
- ١٥ فَلَطَرَحُوا رأياً جَسوراً قد يُسِيءُ وقد يُضِيرَ

(١) يبحثوا الأمر الخطير - يبحثون شأن محمد عليه الصلاة والسلام

(٢) لقاء للنكير - النكير هو إنكار المنكر ولكنه هنا هو المنكر للضرورة.

(٣) في قول القدير - في القرآن الكريم.

(٤) فلا نصير - لا أنصار له هنا.

(٥) من المصير - أى من سوء المصير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨١ ج ٢

لقد قرر مشركو مكة أن يجتمعوا، بعضهم مع بعض.. اجتماعاً يضم الجميع ممن يهمهم أمر محمد ﷺ، وذلك لكي يبحثوا فيما بينهم أخطر مشكلة تؤثر فيهم جميعاً، وتشغل أفكارهم عن كل شيء في حياتهم، فهي مدار تفكيرهم في ناديتهم وفي منازلهم، تلك المشكلة هي:

دعوة محمد ﷺ، بل محمد نفسه، ذلك لأنه جاءهم بما ينكرونه من ترك عبادة الأصنام التي وجدوا آباءهم وأجدادهم يعبدونها.. وقد حددوا مكان الاجتماع هو «دار الندوة».

صار الرجال يتوافدون على دار الندوة، حضروا جميعاً لم يتخلف منهم أحد، كلهم من الشيوخ الطاعنين في الكبر، فهم الذين اتخذوا محمداً عدواً لهم، ودعوته مخيبة لآمالهم.. تحجرت قلوبهم، وأظلمت نفوسهم، وماتت ضمائرهم، فمن ثم كان تفكيرهم بغير شك أسود سقيماً، إذ هو صورة من رشح قلوبهم ونفوسهم وضمائرهم.

هذا الاجتماع، شهدته أعدى أعداء الإنسانية، عدو الله وعدو الناس جميعاً، إنه إبليس اللعين.. وقد كان شعار المجتمعين كلهم، القضاء على محمد وعلى دعوته في أى صورة من الصور، إنهم مجتمعون ليفعلوا الشر ولا شيء غير الشر.

بدأ الحوار بين المجتمعين، فقال بعضهم: هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإننا ما نأمنه أن يغزونا بمن اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً.. فتشاوروا ثم قال أحدهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء الذين كانوا قبله.. أو فاطردوه من بيننا فليبحث له عن مكان آخر. فقال الشيخ النجدى - إبليس - لا والله ما هذا لكم برأى، والله لئن حبستموه كما تقولون: ليخرجن أمره من وراء هذا الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه، ومن ثم فسوف ينقضون عليكم فيترعون من أيديكم حتى يغلبوكم على أمركم. ما هذا لكم برأى.. وإن طردتموه فلا آمن أن يخل على حى من أحياء العرب، فيغلب عليهم بحلاوة حديثه حتى يتابعوه، فيسير بهم إليكم فيطأكم بهم، فيأخذ أمركم من أيديكم، أديروا فيه رأياً غير هذا.

مقطع رقم ١٨٢ ج ٢
إبليس اللعين يؤيد رأى أبى جهل

- ١ كفار مكة ناقشوا الآراء من كل الوجوه
- ٢ قد أضمرنا كل الأذى للمصطفى لن يرحموه
- ٣ هم يبحثون عن الأذى في أي شكل أوقعوه^(١)
- ٤ إبليس كان شريكهم في كل رأى ناقشوه
- ٥ لم يرض عن رأيين قالا: اطرده أو احبسوه
- ٦ أما أبو جهل فأبدى رأيه كي يسمعوه
- ٧ قال اللعين: فقتله^(٢)، هو خير رأى فافعلوه
- ٨ فلنأت من كل القبائل بالشباب ليرصدوه
- ٩ ولنعطى كلا منهم سيفاً لكيما يضربوه
- ١٠ فإذا رأوه جميعهم بسيفهم فليقتلوه
- ١١ دمه توزع في القبائل كلهم فليحملوه
- ١٢ فإذا سبى قومه بالعقل^(٣) أو فليرفضوه
- ١٣ هم لن يطيقوا حربنا جمعاً إذن فليأخذوه
- ١٤ هتف اللعين^(٤) وقال: نعم الرأى هذا فاقبلوه
- ١٥ هو خير رأى قيل في هذا المقام فنقدوه

(١) في أي شكل أوقعوه - برسول الله ﷺ.

(٢) فقتله - قتل محمد.

(٣) سبى قومه بالعقل - بالدية.

(٤) هتف اللعين - هو إبليس.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨٢ ج ٢

لا يزال مشركو مكة مجتمعين في دار ندوتهم، يناقشون الآراء الشريرة التي طرحت، وقد كانوا يحاولون التوصل إلى أسوأ الآراء وأشرها.. إن أصوب الآراء وأحسنها عندهم، هو الرأي الذي يكون فيه القضاء على محمد ﷺ وعلى دعوته، في أى صورة من الصور.

ولا غرو فهم لن يرتضوا رأياً يكون فيه أدنى بارقة أمل، يحتفل أن يكون فيه نجاة لمحمد من الأذى الذي يريدونه له، ويتمنون أن يوقعوه به.

لم يرض إبليس اللعين عن رأيين طرحا في بدء الاجتماع، والرأيان هما: الطرد أو الحبس.. وأبدى ما فيهما من خطأ وسوء عاقبة.. وكان إبليس اللعين قد حضر ليشهد هذا الاجتماع، في هيئة شيخ قادم من نجد - كما زعم لهم - وأنه سمع بهذا الاجتماع بشأن محمد فأحب أن يحضره لأهميته.

تحدث عدو الله البشري أبو جهل، ذلك لأن إبليس عدو الله الجنى، أما أبو جهل فهو عدو الله من البشر، فماذا قال أبو جهل اللعين؟!.

قال: فلنقتله، فلنجمع من كل قبيلة شاباً فتياً، ولنعض كل شاب منهم سيفاً صارماً، وليقفوا جميعاً حول بيت محمد، يتربضون له، فإذا خرج من بيته، انقضوا عليه جميعهم، فأعملوا فيه سيوفهم، كضربة رجل واحد، فإذا فعلوا ذلك، تفرق دمه في القبائل جميعاً.

حينئذ لا يستطيع بنو عبد مناف محاربة كل قبائل العرب، فمن ثم سوف يقبلون دية محمد.. وهذا لعمر الله سوف يكون يسيراً علينا.. فماذا تقولون في هذا الرأي يا قوم؟!.

يا الله!! لقد هتف الشيخ النجدى - إبليس - مهلاً إعجاباً برأى عدو الله أبى جهل فقال مخاطباً جميع الحاضرين: القول ما قال الرجل، هذا الرأي لا رأى غيره، فعليكم به أيها القوم.. نفضوه بحزم إن أردتم الفوز والخير لأنفسكم.

مقطع رقم ١٨٣ ج ٢
على بن أبى طالب فى فراش رسول الله

- ١ القوم بعد مشاوراتٍ أيدوا رأى^(١) النعين
- ٢ قتل النبى محمد، هو رأى كل المشركين
- ٣ رأى حيث من عدو الله رأسى الحاقدين
- ٤ إبليس هلل مُعجباً بالرأى دون الحاضرين
- ٥ جمعوا من الفتيان من كل القبائل^(٢) غاضبين
- ٦ وقفوا جميعاً حول بيت محمد متربصين
- ٧ أسيافهم مصقولة، للقتل كانوا عازمين
- ٨ يئنون قتل محمد خير الخليقة أجمعين
- ٩ لكن رب العرش أبطل كيدهم متجمعين
- ١٠ جبريل جاء إلى الرسول بأمر رب العالمين
- ١١ أوحى إليه بكل تدبير الرجال المفسدين
- ١٢ أوحى إليه وقال: هاجر والتحق بالمؤمنين
- ١٣ هذا على فى فراش المصطفى كالنائمين
- ١٤ وعليه برد محمد^(٣) لم يخش بطش الظالمين
- ١٥ الواقفون رأوه ظنوا أنه الصيد^(٤) الثمين

(١) أيدوا رأى اللعين - هو أبو جهل عدو الله.

(٢) من كل القبائل غاضبين - ملأوهم حقداً على محمد حتى أغضبوهم.

(٣) وعليه برد محمد - قد تفضى به.

(٤) ظنوا أنه الصيد الثمين - ظنوه محمداً.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨٣ ج ٢

هانحن لا نزال مع صحبة الأشرار الحاقدين، المجتمعين للكيد محمد ﷺ ولدعوته، ونوقشت الآراء التي طرحت، وكان آخرها رأى عدو الله أبى جهل. وقد هلل إبليس إعجاباً برأى أبى جهل، وأثنى عليه وقال: هذا هو الرأى الصواب فعليكم به.

صار القوم يتشاورون، يناقشون رأى أبى جهل فيما بينهم، وبعد حوار وجدل طال، استقر رأيهم على تأييد رأى عدو الله أبى جهل، وهو ينص على قتل محمد ﷺ. هذا الاقتراح يقرر فى تفاصيله، أن يجمعوا عددا من الشباب الممتلئين فتوة وشباباً، ممن ملكت نفوسهم عداً وغضباً على محمد ودعوته.. وليكونوا من كل القبائل، فيقومون بتلك المهمة الخطيرة.. مهمة قتل محمد عليه الصلاة والسلام، يريدون أن يطفئوا نور الله فى الأرض، قاتلهم الله، ولكن الله عز وجل متم نوره. وفعلاً لقد جمعوا من كل قبيلة شاباً فتياً، وأفهموهم بأن محمداً هذا، هو عدوهم وعدو معبوداتهم التى وجدوا آباءهم وأجدادهم يعبدونها، وأعطوا كل واحد منهم سيفاً صقيلاً.

وقف الجميع حول بيت رسول الله يترصدون خروجه، فإذا ما خرج انقضوا عليه جميعهم، فضربوه بأسياقهم ضربة رجل واحد.

وبينما كان الأوغاد يتآمرون على إطفاء النور الذى جاء ليضيء ما أظلم من جنبات الجزيرة العربية، بله ما أظلم من نفوس أهلها، جاء الأمر لرسول الله من مولاه العظيم، لا تنم فى فراشك هذه الليلة، وهاجر لتلحق بأصحابك الذين سبقوك إلى يثرب.

فقال رسول الله لعل بن أبى طالب: نم على فراشى، وتسج ببردى الخضرى الأخضر، فتم فيه، فإنه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم، ونام على كفا أمره رسول الله، فلما رآه المشركون نائماً ظنوه رسول الله.

مقطع رقم ١٨٤ ج ٢

رسول الله يخرج من بيته ليلاً

- ١ الْفَتِيَّةُ الْأَوْغَاذُ جُنْدُ الشَّرِّ ظَلُّوا وَاقْفَيْنِ
- ٢ مِنْ حَوْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَقَفُوا جَمِيعاً سَاهِرِينَ
- ٣ هُمْ يَرْقُبُونَ خُرُوجَهُ فِي هَذَاةَ اللَّيْلِ (١) السَّكِينِ
- ٤ إِنْ يَخْرُجْ انْقَضُوا عَلَيْهِ بِضَرْبَةِ مُتَوَحِّدِينَ
- ٥ كَيْ يَقْتُلُوهُ جَمِيعُهُمْ يَا بَيْتُ قَوْمًا قَاتِلِينَ
- ٦ كَيْ يُطْفِئُوا النُّورَ (٢) الَّذِي يَهْدِي الْحَيَارَى التَّائِهِينَ
- ٧ وَلِسَانُ حَالِ مُحَمَّدٍ فِي ذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٨ إِشْرَاقَةُ الْإِيمَانِ تَهْدِي قَلْبَهُ نَحْوَ (٣) الْيَقِينِ
- ٩ مِنْ بَيْتِهِ خَرَجَ النَّبِيُّ يَرُدُّ الذِّكْرَ الْمُبِينِ
- ١٠ مِنْ مُبْتَدَا يَاسِينَ (٤) حَتَّى قَوْلِهِ «لَا يَبْصُرُونَ»
- ١١ وَضَعَ التَّرَابَ عَلَى رُعُوسِ الْوَاقِفِينَ الرَّاصِدِينَ
- ١٢ الْقَوْمُ قَدْ كَانُوا وَقُوفاً فِي عِدَادِ النَّائِمِينَ
- ١٣ فَأَتَى لَبِيتَ صَدِيقِهِ (٥) وَرَفِيقَ رِحْلَتِهِ الْفُطَيْنِ
- ١٤ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ: فَهَيَّا قَدْ عَزَمْنَا رَاحِلِينَ
- ١٥ الْأَمْرُ جَاءَ مِنَ الْإِلَهِ لَكَی تُهَاجِرَ مُسْرِعِينَ
- ١٦ كَيْ تَلْحَقَ الْأَحْبَابَ صَلُّوْا فِي الْمَدِينَةِ نَازِلِينَ

(١) فِي هَذَاةَ اللَّيْلِ السَّكِينِ - السَّاكِنِ الْهَادِيءِ.

(٢) كَيْ يُطْفِئُوا النُّورَ - نَوْرَ النُّبُوَّةِ.

(٣) نَحْوَ الْيَقِينِ - لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

(٤) مِنْ مُبْتَدَا يَاسِينَ - سُورَةُ يَاسِينَ.

(٥) صَدِيقِهِ - هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨٤ ج ٢

لقد وقف الفتيان الذين كلفوا بمهمة قتل محمد ﷺ، وقفوا حول بيته بسيوفهم المصقولة يرصدون لحظة خروجه، لينقضوا عليه بسيوفهم جميعاً، فمن ثم تنتهى متاعبهم كما يتصورون، وتصفو لهم الحياة بعد كدر كما يزعمون، حدث هذا كله فى الليلة التى قرر فيها رسول الله أن يخرج مهاجراً كما أمره ربه عز وجل. ومادرى هؤلاء الأوغاد بأنهم حينما قرروا قتل محمد، فإنما قرروا قتل كل أديان السماء، ذلك لأن الأديان كلها ممثلة فى دين الإسلام، ومحمد ﷺ هو نبي الإسلام، وخاتم لكل الأنبياء والرسل.. ولكن الله عز وجل عصم رسوله من أن تناله أيدي المتآمرين.

إن محمداً جاء من الله بالنور ليضيء الطريق أمام مسيرة الحياة، ويعيد الأمن والطمأنينة إلى الدنيا بأسرها، بعد أن روعت على أيدي الطغاة من الملوك والقيصرة الذين استعبدوا بنى الإنسان.

وبينا كان جند الشر واقفين حول بيت رسول الله، يتحفزون لقتله، كان هو فى حالة صفاء روحى، يناجى مولاه العظيم، ولا غرو فمن كان هذا حاله، فإنه بلا شك لا يخشى أحداً من الناس.

وبما فى قلب محمد من إيمان ونور، فإنه بلا شك مهتد، ولا يفعل إلا ما فيه الهداية، ولا يخطو قدمه خطوة واحدة إلا على طريق الهداية، فمن ثم قرر الخروج من بيته متوكلاً على الله.

لقد خرج رسول الله من بيته وهو يردد قول الله عز وجل «يس والقرآن الحكيم: إنك لمن المرسلين - إلى قوله - فهم لا يصرون».

الواقفون كلهم لم يروا رسول الله حين خروجه، لقد ضرب الله على أبصارهم فأخذ رسول الله حفنة من تراب فى يده، فوضع على رأس كل واحد من الواقفين شيئاً من التراب، وتوجه فوراً إلى بيت صديقه أبى بكر الصديق، فقال: هيا يا أبابكر، فإن الله أمرنى أن أهاجر لنلحق بالأحباب فى يثرب.

مقطع رقم ١٨٥ ج ٢ رسول الله وصاحبه في غار ثور

- ١ أما أبو بكر فكان مُهيئاً منذُ الظهيرة
- ٢ فلقد أعدَّ الناقتين لِرُحْلة الأمل الشهيرة
- ٣ قد كان يرجو صُحبة الهادي ولو كانت (١) عسيرة
- ٤ رَكِبَ الرسول لِنَاقَةٍ، وَصَدِيقُهُ رَكِبَ الأَخِيرَةَ
- ٥ واستأجرا رجلاً خبيراً يسلك الدرب (٢) الوعيرة
- ٦ اسم الخبير، ابن الأريقط، مُشْرِكٌ حَفِظَ السريرة
- ٧ لا لم يُبَيِّحْ بالسُرِّ رغم المغريات غَدَت (٣) مُثِيرَةَ
- ٨ كان الرسول لديه كُلُّ ودائع القوم الخطيرة
- ٩ أبقى عليّاً خلفه ليرُدّها كانت كثيرة
- ١٠ خرج النبي ومعه صاحبه لقد أمسى وزيره (٤)
- ١١ في غار ثورٍ يختفى الاثنان عَنْ عَيْنِ بصيره
- ١٢ واستيقظ الأوغادُ بعد خروج أحمد للمسيره
- ١٣ عرفوا بأن محمداً قد فاتهم، زَيْنَ العشيرة
- ١٤ فتلاوموا وتشاتموا قد كانت البلوى كبيرة
- ١٥ المشركون تَتَّبَعُوا الآثارَ من دَرَبٍ قصيرة
- ١٦ وصلوا لِبابِ الغار كان مُحَمَّدٌ يدعو نصيره (٥)

(١) ولو كانت عسيرة - برغم ما فيها من خطر.

(٢) يسلك الدرب الوعيرة - الطريق بين الجبال والوديان.

(٣) المغريات غدت مثيرة - جعلت قريش مائة ناقة لمن يخبر عن

محمد.

(٤) أمسى وزيره - يؤازره وهو موضع ثقته.

(٥) يدعو نصيره - يدعو ربه.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٨٥ ج ٢

لقد خرج رسول الله ﷺ من بيته الذى كان محاطاً بالأعداء الذين يرصدون لحظة خروجه ليقتلوه، وتوجه فوراً إلى بيت صديقه المخلص أبى بكر الصديق، تحفه عناية الله.

كان أبو بكر قد أعد نفسه لتلك المفاجأة الغالية، فقد كان يبنى نفسه بصحبة رسول الله في رحلته الخالدة مهاجراً إلى المدينة المنورة.. وكان قد أعد ناقتين لتلك الرحلة، إحداهما لرسول الله، والأخرى له.. وفعلاً لقد ركب رسول الله على إحدى الناقتين، بعد أن أصر على أن يدفع ثمنها، وركب أبو بكر على الأخرى. وقد استأجرا رجلاً خبيراً بالصحراء، عارفاً بطرقها ومسارها، وكان مشركاً وبرغم أنه كان مشركاً، فقد كتم خبرهما عن قريش، ولم يبح بالسر برغم المغريات التى يسيل لها لعاب الطامعين، من ذوى النفوس الضعيفة.

ولا غرو فقد كانت قريش معلنة عن مائة ناقة، مكافأة لمن يأتى بمحمد حياً أو ميتاً، أو يخبر عن المكان الذى يختبئ فيه محمد ﷺ.

وهذا بلا شك أكبر دليل على أن من النفوس نفوساً كباراً، تأبى أن تتنازل عن عزتها أمام الماديات، أو تأبى صفائر الأفعال، ويحضرني في هذا المقال حديث رسول الله في صحيح البخارى مامعناه «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة» خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

حينما خرج رسول الله من بيته، أبقى علياً خلفه، ليرد الودائع الكثيرة التى كانت عنده لأصحابها المشركين.

خرج رسول الله وصاحبه أبو بكر، وتوجها معا بادئين رحلة الخلود، فوصلا إلى غار ثور، وفيه كمن الاثنان مخفيين عن عيون الأعداء.

وهناك استيقظ جند الشر الذين كانوا محيطين ببيت رسول الله ليقتلوه، فوجدوا التراب على رءوسهم، فتلازموا، لكنهم طاروا مسرعين يتبعون الآثار إلى أن وصلوا إلى فم غار ثور، وكان رسول الله آنذاك يتاجى ناصره ومولاه.

مقطع رقم ١٨٦ ج ٢
المشركون على باب غار ثور

- ١ في غار ثور يختفى الصديق والهادي الأمين
- ٢ عَنْ أَعْيُنِ الْأَعْدَاءِ لَمَّا أَذْرَكُوهُمْ لَاحِقِينَ
- ٣ وَقَفُوا حِيَارَى عِنْدَ بَابِ الْغَارِ صَارُوا ذَاهِلِينَ
- ٤ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ السَّكِينَةَ (١) فِي قُلُوبِ الْخَائِفِينَ
- ٥ جَاءَتْ جُنُودُ (٢) اللَّهِ يَحْمِلُونَ الرِّسَالَةَ مُسْرِعِينَ
- ٦ فَوْرًا لَقَدْ بَاضَ الْحِمَامُ لَكِي يُضِلَّ الْمُعْتَدِينَ
- ٧ وَالْعَنْكَبُوتُ بَدَأَ كَأَنَّ لَهُ مِثَاتٍ مِنْ سَنِينَ
- ٨ وَشُجَيْرَةٌ تَنْمُو فَصَارَ الْكُلُّ جُنْدًا مُخْلِصِينَ
- ٩ قَدْ سُدَّ بَابُ الْغَارِ مِنْ جُنْدٍ أَتَوْا مُتَطَوِّعِينَ
- ١٠ جَاعُوا بِأَمْرِ اللَّهِ كَانُوا لِلْأَوَامِرِ طَائِعِينَ
- ١١ أَمَا أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ يَخَافُ بَطْشَ الظَّالِمِينَ
- ١٢ وَيَقُولُ لِلْهَادِي: فِدَاكَ أَيْ وَأَهْلِي أَجْمَعِينَ
- ١٣ نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُونَ الْعَالَمِينَ
- ١٤ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ، يُشْعِرُهُ بِأَمْنٍ (٣) الْآمِنِينَ
- ١٥ وَيَقُولُ: لَا تَحْزَنْ فَإِنَّ اللَّهَ (٤) مَعَنَا عَنْ يَقِينٍ
- ١٦ وَعَلَا كَلَامُ اللَّهِ، ثُمَّ انْحَطَّ قَوْلُ الْكَافِرِينَ

(١) - السكينة - الطمأنينة.

(٢) جنود الله - الحمام والعنكبوت والشجرة من جند الله.

(٣) يشعره بأمن الآمنين - يطمئنه.

(٤) فإن الله معنا - البقرة ١٥، ١٦ من وحي الآية ٤٠ سورة التوبة

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨٦ ج ٢

في غار ثور كمن المهاجران : رسول الله ، وصديقه الصديق ، يختفيان عن كل عين ، لا سيما عيون مشركي مكة الذين يبغونهما شراً .. ولقد تتبع المشركون آثارهما ، ووصلوا فعلاً إلى باب الغار .

بيد أنهم حينما وصلوا إلى باب الغار ، فوجئوا بما لم يكن في الحسبان ، لقد رأوا على باب الغار ما ثبط همهم ، وصرف أبصارهم ، في حيرة من أمرهم ، فماذا رأوا؟! بعض جند الله جاءوا مسرعين لحماية رسول الله ، وحماية دين الله أيضاً .. ولا غرو فرسالة الإسلام ، هي الرسالة الخاتمة ، وينبغي أن تظل وأن تسود ، لكي تبلغ العالم أجمع ، إذن فهي محفوظة بعناية الله .. وقد تمثلت عناية الله في بعض جنده من خلقه وهم : الحمام ، العنكبوت ، الشجرة ، هذه الثلاثة قاموا بأنبل مهمة ، كجند مخلصين .

لقد أسرع الحمام فصنع عشاً فيه بيض ، ورقد فوقه هادئاً ساكناً لا يخاف زاجراً ، في حين أنه من الحمام الوحشي الذي يفر طائراً مجرد رؤيته للإنسان على بعد ، ولكنها إرادة الله وعنايته .

والعنكبوت أسرع ونسج شباكه على فم الغار ، فبدا للناظرين كأنه منذ مائة عام في هذا المكان .

وتشوقت الأرض فوراً فنبئت شجرة ، وتفرعت أغصانها ، بحيث إنها حجبت باب الغار عن الأنظار .. ولنستمع إلى أنس بن مالك خادم رسول الله يروي لنا هذا .

« يقول أنس : ليلة الغار أمر الله شجرة فخرجت في وجه النبي تستره ، وأن الله بعث العنكبوت فنسجت ، فستر وجه رسول الله ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا تدفان حتى وقعتا بين العنكبوت والشجرة ، وأقبل فتیان قريش من كل بطن منهم رجل ، معهم عصيهم وقسيهم وهرأواتهم »^(١) .

لقد كان أبو بكر في تلك اللحظة بين الخوف والرجاء ، يخشى أن تمتد يد السوء إلى رسول الله ، فيقول : نفسي فداؤك يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، فيقول رسول الله : لا تخف يا أبا بكر فإن الله معنا .. وانتصر الحق في شخص رسول الله ، وانهزم الباطل في شخص أعداء الله ، وعلا كلام الله ، وانحط قول أعدائه .

(١) الشا ت الكبرى ج ١ وابن كثير ج ٢ و زاد المعاد ج ١ .

مقطع رقم ١٨٧ ج ٢

خروج رسول الله وصاحبه من الغار

- ١ المصطفى وصديقه في الغار عن كل العيون
- ٢ نعم الصديق صديقه، فهو الأمين فلا يخون
- ٣ لبنا ثلاثاً من ليالٍ لا يخافان^(١) المنون
- ٤ قد كان عبد الله^(٢) يسمع ما يقول المشركون
- ٥ فيجىء للهادى بما قالوا: وما يتحدثون
- ٦ ويجىء عامر^(٣) بعده معه الطعام فيأكلون
- ٧ ويقدم الألبان من أغنامه إذ يشربون
- ٨ ويعفى الآثار حتى لا يراها المجرمون
- ٩ أسماء جاءت^(٤) بالمؤونة، إنهم لمسافرون
- ١٠ قد مزقت^(٥) لنطاقها، إيمانها فوق الظنون
- ١١ من أجل هذا سُميت ذات النطاقين المصون
- ١٢ ابن الأريقط قد أتى بعد الثلاث وفي سكون
- ١٣ خرجاً من الغار الذي كان الحديث^(٦) به شجون
- ١٤ كان الدليل ابن الأريقط في الطريق له فنون
- ١٥ سلك الطريق الوعر.. عنهم قصر التعجلون

(١) لا يخافان المنون - الموت.

(٢) كان عبد الله - هو ابن أبى بكر.

(٣) عامر - هو ابن فهيرة مولى أبى بكر.

(٤) أسماء جاءت بالمؤونة - أسماء بنت أبى بكر جاءت ب زاد المسافرين

(٥) مزقت لنطاقها - حزامها لتربط أكياس الطعام.

(٦) كان الحديث به شجون - أى ذو شجون.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٨٧ ج ٢

لقد كمن رسول الله ﷺ فى غار ثور - كما أسلفنا - مختفياً عن أعين الأعداء، ومعه صديقه المخلص أبو بكر الصديق .

مكث الاثنان فى غار ثور ثلاثة أيام كاملة ليلاً ونهاراً .. لم يخرجوا خلال هذه الأيام الثلاثة من الغار مطلقاً .. فى خلوتيهما معاً كانا يتحدثان حديثاً كله الإيمان والحكمة، وأما وثقة فى الله بنجاة من بطش طغاة قريش الذين فقدوا أعصابهم، لإفلات رسول الله وصاحبه من قبضة أيديهم .

لقد كان وراء نجاح هجرة رسول الله، وإفلاته من قبضة الأعداء، جنود مخلصون ثلاثة، هم ١ - عبدالله بن أبى بكر ٢ - عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ٣ - أسماء بنت أبى بكر .

فأما عبدالله، فقد كان يتسمع الأخبار فى مكة فيأتى بها إلى رسول الله، فيخبره عما يتحدث به كفار مكة عنه .. وتلك لعمرك مهمة لها خطرهما .. لأنه على ضوء تلك المعلومات رسم رسول الله خطة مواصلة رحلته الناجحة إلى يثرب .

وأما عامر بن فهيرة، فقد كان يحضر الطعام لرسول الله وصاحبه، ويقدمهما النبل من الأغنام التى يتولى رعيها، فبأكلان ويشربان، ثم بعد ذلك يجعل الأغنام تمشى فوق كل الآثار التى اتصلت بالغار فتخفيها، خشية أن يتبعها الأعداء، فيصلون عن طريقها إلى معرفة مكان رسول الله وصاحبه، وهذه مهمة لها خطرهما أيضاً .

وأما أسماء ذات النطاقين، فقد كانت تأتى فى المساء إلى الغار بشيء من الطعام وبما يصلحهما .. وسبب تسميتها بذات النطاقين، أنها ليلة خروج رسول الله وأبو بكر معه ليلة الهجرة، أعدت لهما جراب فيه بعض الزاد، فبحثا عن شيء يربطان به الجراب فلم يجدا، فقطعت أسماء نطاقها فأوكت به الجراب، وقطعت قطعة أخرى فصيرتها عصاً لقم القرية، بذلك سميت ذات النطاقين . « الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ » .

بعد ثلاثة أيام أمضاها رسول الله فى الغار، جاءهما عبدالله بن الأريقط، الدليل الذى استأجره أبو بكر، وانطلق عامر بن فهيرة مصاحباً لرسول الله وصاحبه .. وقد سلك الدليل بهم طريقاً وعراً ليس معروفاً لأحد .. فلم يلتقيهم أحد، ولم ينحنيهم أحد أيضاً .

مقطع رقم ١٨٨ ج ٢

سُرَاقَةُ بَن مَالِك يَلْحَق بِرَسُولِ اللَّهِ

- ١ فَقَدْتُ قَرِيشَ رُشْدَهَا، إِذْ فَاتَهَا الصَّيْدُ الشَّمِين
- ٢ فَلَقَدْ تَفَجَّرَ غِيْظُهُمْ مِنْ وَاقِعِ الْحَقْدِ الدَّفِين
- ٣ قَدْ أَعْلَنُوا جُعْلًا^(١) سَخِيًّا مَغْرِيًّا لِلرَّاعِبِينَ
- ٤ مِئَةً مِنْ النُّوقِ الْعِطَاءُ لِمَنْ أَتَاهُمْ بِالْأَمِين
- الْجَعْلُ قَدْ أَغْرَى سُرَاقَةً مِثْلَ كُلِّ الطَّامِعِينَ
- ٦ وَعَلَى جَوَادٍ سَابِقٍ قَدْ طَارَ يَدْفَعُهُ الْحَنِين
- ٧ لَمَّا رَأَى رَكْبَ الرَّسُولِ أَتَاهُ ظَنُّ^(٢) الْغَانِمِينَ
- ٨ وَالنَّفْسُ صَارَتْ بِالْأَمَانِي فِي حِسَابِ الْحَاسِبِينَ
- ٩ وَإِذَا الْجَوَادُ^(٣) بِهِ كَبَا، طَارَتْ أَمَانِي الْحَالِمِينَ
- ١٠ سَاخَتْ قَوَائِمُهُ^(٤) لِيُعْجَزَ عَنْ لِحَاقِ الرَّاحِلِينَ
- ١١ نَادَى عَلَى رَكْبِ الرَّسُولِ وَقَالَ: كُونُوا آمِنِينَ
- ١٢ لَكِنْ أَنَاشِدُكُمْ كِتَابًا فِيهِ أَمْنٌ الْخَائِفِينَ
- ١٣ وَلَقَدْ أَرَدْتُ الْقَوْمَ عَنْكُمْ إِنْ أَتَوُكُمُ لَاحِقِينَ
- ١٤ حَصَلَ الْمَغِيرُ^(٥) عَلَى الْكِتَابِ، وَظَلَّ يُخْفِيهِ السَّنِينَ
- ١٥ مِنْ يَوْمِهَا أَمْسَى سُرَاقَةً فِي عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٦ وَالرَّكْبُ وَاضِلٌ سَيْرُهُ كَانُوا لِيُثْرَبَ ذَاهِبِينَ

(١) جُعْلًا سَخِيًّا - جائزة كبيرة مكافأة.

(٢) ظَنُّ الْغَانِمِينَ - فكر في المكافأة السخية.

(٣) وَإِذَا الْجَوَادُ بِهِ كَبَا - تعثر الجواد.

(٤) سَاخَتْ قَوَائِمُهُ - غاصت أرجله في الأرض.

(٥) حَصَلَ الْمَغِيرُ - هو سُرَاقَة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٨٨ ج ٢

لقد فقدت قريش رشدها، وغضبت كما لم تغضب من قبل، وذلك بسبب خروج رسول الله ﷺ، وإفلاته من قبضتهم، دون أن ينالوا منه شيئاً. لقد بحثوا عن رسول الله في كل مكان، فلم يعثروا عليه، ولا على أدنى خبر عنه، فلما يئسوا من العثور عليه، أعلنوا عن مكافأة سخية لمن يأتيهم بمحمد حياً أو ميتاً، تلك المكافأة كانت مائة ناقة.

يا الله!! مائة ناقة، إنها بحق مكافأة سخية مغرية، يسيل لها لعاب الطامعين.. فلا غرو أن تداعب تلك المكافأة السخية أحلام الكثيرين.. بيد أنها كانت الثمن لإحضار محمد حياً أو ميتاً أو الإبلاغ عن المكان الذى يختبئ فيه على الأقل. وتطلع سراقة بن مالك بأحلامه وآماله إلى تلك المكافأة مثله كمثل الكثيرين الحالمين بها. فيقول سراقة:

فبينما أنا جالس فى مجلس قومى بنى مدلج، إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس. فقال: يا سراقة! إني رأيت آنفاً قافلة صغيرة بالساحل، أظنها محمداً وأصحابه.. فعرفت أنهم هم.. فقلت للرجل: كلا فليسوا هم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا آنفاً، ثم يقول سراقة:

فلبث ساعة فى المجلس، ثم قمت فدخلت بيتى، فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى فتتظرني وراء الأكمة، فأخذت رمحى حتى أتيت فرسى فركبتها، فدفعتها تقرب لى حتى دنوت من ركب رسول الله.. وهنا تواردت الخواطر بأمل الحصول على المكافأة السخية فكانت أحلام يقظة.. وإذا فرسى قد تعثرت لى دونهم، فتبددت الأحلام وضاعت الآمال أو كادت.. فركبت فرسى ولحقت بهم حتى سمعت قراءة رسول الله وهو لا يلتفت، فساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغنا الركبتين، فخررت عنها، وأدركت حينئذ أن رسول الله ممنوع منى.. فناديتهم بالأمان، فوقفوا فجئتهم، ووقع فى نفسى أن سيظهر أمر رسول الله، وأخبرت رسول الله عن قريش والمكافأة وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأنى، فسألته أن يكتب لى كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لى رقعة من آدم، ثم مضى رسول الله «ج ٢ ابن كثير بتصرف».

مقطع رقم ١٨٩ ج ٢
رسول الله عند أم معبد

- ١ الموكب الميمون واصل سيره يبغي الوصول
- ٢ في سرعة تحذوه عني الله من وغد جهول
- ٣ سلك الدليل بهم طريقاً ليس من طرق^(١) الأصول
- ٤ قد كان يخشى اللاحقين الظالمين ذوى الفضول
- ٥ الجعل يُغري الطامعين، وكلهم يرجو الحصول
- ٦ المشركون قلوبهم نار، لقد فقدوا العقول
- ٧ الركب جاء لأُم معبد عندها كان النزول
- ٨ كانت تُقيم بخيمتها في الطريق فلا^(٢) تحول
- ٩ طلبوا طعاماً عندها كي يشتروه بلا مُطول
- ١٠ قالت: فما عندي طعام إنني صديقاً أقول
- ١١ القحط أذهب كل شيء، جففت كل الحقول
- ١٢ كانت هناك شوية في ظل خيمتها تجول
- ١٣ عَجفاء يلدو في مُحياها هزال في تحمول
- ١٤ لا لحم فيها للطعام وضرعها أيضا ضحول^(٣)

(١) ليس من طرق الأصول - سلك طريقاً غير معروفة.

(٢) فلا تحول - لا تبتعد عن هذا المكان.

(٣) وضرعها أيضا ضحول - لا لبن فيه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٨٩ ج ٢

لا يزال الموكب الميمون يواصل المسير حثيثاً، متجهاً صوب يثرب، فيتمنى الجميع لو أن لهم أجنحة يطفرون بها، متعجلين الوصول إلى يثرب حيث الأمن والأمان.

إن رسول الله ﷺ، أخذ بالأسباب، ثم توكل على الله، تحذره عنايته، وتخفه رعايته.. أخذ الله بأبصار المشركين، فصرفهم عن اقتحام الغار أولاً، فكان حرياً أن يصرف أبصارهم عن رسوله خارج الغار ثانياً، بل ويثبط همهم عن اللحاق به، ولا غرو فهو في كنف الله وحمايته.

لقد سلك ابن الأريقط الدليل - طريقاً ملتوياً وعراً بين الجبال والوديان، بحيث إنه استطاع أن يجنب قافلة الإيمان كل خطر محتمل، لاسيما خطراً من قبل أهل مكة.

وللعلم، فالمكافأة التي أعلنتها قريش لمن يأتي لهم برسول الله حياً أو ميتاً، تغري ذوى الأطماع والنفوس الضعيفة، وكلهم في هذا سواء، فهم لا يفرقون في كسب رزقهم، بين الحلال والحرام.. هذا فضلاً عن عدائهم وحقدهم على رسول الله، وتمنيهم الفتك به والقضاء عليه، مهما كلفهم ذلك من ثمن.

إذن فلو قدر لأحد منهم أن يأتي بمحمد، لأسعده ذلك مرتين: إحداهما، التشفى باطفاء نار الحقد التي تتأجج بين ضلوعه.. ثانيتهما، الحصول على المكافأة السخية.

وصل موكب الإيمان في ظل رعاية الله، إلى مكان ما في الصحراء.. في ذلك المكان كانت تقيم امرأة من خزاعة، تسمى أم معبد، فأنأخوا إبلهم قريباً من خيمتها، كي يستريحوا من عناء السفر الشاق، فاستقبلتهم أم معبد، بالبشر والترحاب.

طلبوا منها طعاماً يشترونه بالثمن، فلم يجدوا عندها ما يشترونه ثم قالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى.. وإذا القوم مرملون مستنون، لقد أذهب القحط كل شيء، وجفف كل شيء.. جف الزرع والضرع.

كان في ظل الخيمة شاة هزيلة عجفاء، لا لحم فيها لكي تذبح، ولا لبن فيها لكي تحلب.

مقطع رقم ١٩٠ ج ٢
بركة رسول الله في شاة أم معبد

- ١ قال الرسولُ لِأُمِّ مَعْبِدٍ: عَنْ شُوبِيتِهَا الْهَزِيلِ
- ٢ هَلْ تَأْذِنِينَ بِحَلْبِهَا؟! قَالَتْ: فَلَسْتُ بِهَا (١) بِخَيْلِهِ
- ٣ لَكِنِّهَا لَا حَلَبَ فِيهَا، إِنَّهَا شَاةٌ نَحِيلُهُ
- ٤ الضَّعْفُ أَعْجَزُهَا فَظَلْتُ عِنْدَ خَيْمَتِنَا الظَّلِيلِ
- ٥ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ حَدَّثَهَا بِالْفَاطِظِ الْقَلِيلِ
- ٦ مِنْ قَوْلِهِ: هَاتِي إِنْاءً يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ الْأَصِيلِ
- ٧ جَاءَتْ سَرِيعاً بِالْإِنْاءِ لَكِنِّي تَرَى مِنْهُ الْوَسِيلِ (٢)
- ٨ مَسَحَ الرَّسُولُ لَضَرْعِ تِلْكَ الشَّاةِ قَدْ كَانَتْ عَلَيْهِ
- ٩ وَإِذَا بِهَا تَجْتَرُّ بِلْ دَرَّتْ (٣) وَقَدْ كَانَتْ عَوِيلَهُ
- ١٠ مِنْ دَرِّهَا مَلَأَ الرَّسُولُ إِنْاءَهُ وَكَذَا (٤) مَثِيلَهُ
- ١١ وَسَقَى جَمِيعَ رِفَاقِهِ لَبِناً كَمُعْجِزَةِ جَلِيلِهِ
- ١٢ شَرِبَ الرَّسُولُ بُعِيدَهُمْ (٥) يَا نِعْمَ سُنَّتُهُ الْجَمِيلِ
- ١٣ قَدْ كَانَ هَذَا مِنْهُ دُرُساً، يَرَسُمُ الدَّرَبَ الطَّوِيلِ
- ١٤ وَيُعَلِّمُ الدُّنْيَا سُلُوكاً فِيهِ أَخْلَاقُ نَبِيلِهِ

(١) فَلَسْتُ بِهَا بِخَيْلَةٍ - لَنْ أَبْخَلَ بِهَا.

(٢) لَكِنِّي تَرَى مِنْهُ الْوَسِيلَةَ - تَرَى مَا سَوْفَ يَفْعَلُهُ بِالشَّاهِ.

(٣) بِلْ دَرَّتْ - أَمْتَلَأُ ضَرْعَهَا بِاللَبَنِ.

(٤) وَكَذَا مَثِيلَهُ - مَلَأَ الْإِنْاءَ مَرَّتَيْنِ.

(٥) بُعِيدَهُمْ - تَصْغِيرُ بَعْدَهُمْ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٠ ج ٢

لقد نظر رسول الله ﷺ، فإذا شاة في ظل خيمة أم معبد، فقال لها: ما هذه الشاة يا أم معبد؟! فقالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال رسول الله: هل بها من لبن؟! قالت: هي أجهد من ذلك.

فقال رسول الله ﷺ لها: أتأذنين لي أن أحلبها؟! فقالت: هي كما ترى أجهد من أن يكون فيها لبن، فقد تخلفت عن الذهاب للمرعى مع بقية الأغنام نظراً لهزالها وضعفها، ولست بخيلة بها لو كان بها شيء.

فأعاد رسول الله الحديث مع أم معبد فقال لها: هاتي إناء كي أحلبها فيه. فأسرعت أم معبد بإحضار الإناء، لكي ترى ما سوف يفعله هذا الرجل الوضيء الوجه، الحسن الهيئة في تلك الشاة الهزيلة التي يصر على حلبها برغم هزالها، وعدم وجود قطرة لبن بها.

أخذ رسول الله الإناء من أم معبد، واعتقل الشاة كما يفعل كل من يمسك شاة ليحلبها، فمسح على ضرعها وذكر اسم الله، وإذا الشاة تجتر، وإذا ضرعها تسرى فيه الحياة فينتفخ.. فحلب رسول الله في الإناء ثجاً فامتلاً لبناً صافياً.

أعطى رسول الله أصحابه، فشربوا لبناً حتى تضلعوا رياءً، وشربت أم معبد حتى رويت، وشرب الجميع عللاً بعد نهل، وبعد أن شرب الجميع وارتقوا، شرب رسول الله آخرهم.

بعد أن شرب رسول الله ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم شرباً». وهكذا فإن رسول الله كان معلماً للناس جميعاً، يعلمهم أمور دينهم، ويعلمهم محاسن الأخلاق.. وهماو ذا في هذا المقام يعلم الدنيا كلها أدب الضيافة.

ثم حلب في الإناء مرة أخرى، حتى ملأه من الشاة الهزيلة وأعطاه أم معبد، فغادره عندها، وهما بالرجيل إلى حيث يريدون.

مقطع رقم ١٩١ ج ٢

أم معبد تروى لزوجها عن رسول الله

- ١ من بعد أن شربوا جميعاً كان هذا في الهجير
- ٢ حلب الرسول الشاة ثانية من الدر الغزير
- ٣ أعطى الإناء لأم معبد إنه أمرٌ مُثير
- ٤ عن أم معبد لا تسأل في فكرها شغلٌ كبير
- ٥ فلقد رأَتْ رؤيا عيان ذلك الأمر الخطير
- ٦ عن ذلك الرجل المبارك سمته سمته (١) الأمير
- ٧ عن شاتها العجفاء تحلب، ذاك أمرٌ (٢) كالنذير
- ٨ مسح المبارك ضرعها درت بمقدرة القدير
- ٩ المصطفى ورفاقه هموا مواصلة المسير
- ١٠ كي يبلغوا البلد الذي آوى الرسالة والبشير
- ١١ من بعد أن رحلوا أتاها الزوج بالغنم الكثير
- ١٢ لما رأى بإنائها لبناً تساءل في (٣) تكير
- ١٣ قالت: أتانا اليوم ميمون له وجهٌ مُنير
- ١٤ قد مسَّ ضرع شويتهى جادت بما يكفى (٤) النفير
- ١٥ إني أراه مباركاً، هو في الرجال بلا نظير
- ١٦ الزوج قال: صفه لي، ذاك الطريد (٥) من المصير

(١) سمته سمته الأمير - له هيئة الأمراء والملوك.

(٢) ذاك أمر كالنذير - تصورت ما رأته أنه مقدمة لأحداث هامة.

(٣) تساءل في تكير - استفهما عن مصدر اللين.

(٤) بما يكفى النفير - الجماعة من الناس.

(٥) ذاك الطريد من المصير - الهارب من سوء المصير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩١ ج ٢

كما أسلفنا فإن رسول الله ﷺ، بعد أن حلب شاة أم معبد الهزيلة، وسقى أصحابه وسقى أم معبد، وشرب هو، وعلّوا بعد نهل، وأعاد رسول الله حلب الشاة مرة ثانية فملاً الإناء ثم تركه عند أم معبد، وبعد ذلك ارتحلوا. هذا كله حدث أمام أم معبد، رأت بعيني رأسها ما فعله رسول الله بشاتها الهزيلة العجفاء.

لقد سرحت أم معبد بخواطرها في كل اتجاه، علّها تجد تفسيراً لما رآته بعيني رأسها.. فلم تهتد ولم تجد.

وأهم ما لفت نظرها، وأثار اهتمامها هو، أن الرجل الذي حلب شاتها الهزيلة، تبدو عليه سمات الأمراء والملوك، وربما أحسن من هذا ولم لا. فلقد حلب الشاة العجفاء، إذن فهو رجل مبارك ما في ذلك من شك، فكون الشاة الهزيلة الحائل تحلب لبنا ثجاً، فذلك أمر له خطورته، إنه يشبه الإرهاصات التي تسبق ظهور عظام الأمور!!

وغادر رسول الله وصحبه ذاك المكان، وتركوا أم معبد مع خواطرها تذهب كل مذهب.. وتوجهوا قاصدين يثرب، إلى حيث ملتقى الأحباب، حيث البند التي احتضنت الإسلام والمهاجرين، كالأم الرعوم، وانطلق الإسلام منها إلى كل الأرجاء، كالنور حينما يشع بين سحب الظلام، فيبدد فلوله، ويضيء كل ما حوله.

بعد مغادرة رسول الله وصحبه المكان، وصل زوج أم معبد بأغنامه العجاف، بعد رحلة شاقة طوال يومه، بحثاً عن الكأ في الشعاب والأودية، فلما رأى الرجل اللبن في الإناء قال: يأم معبد! من أين هذا اللبن!؟.

فليس في البيت شاة حلوب، والشاة التي عندك هزيلة، فمن أين جاءك هذا اللبن!؟.

فقالت: لا والله، إنه مر بنا رجل مبارك. كان من أمره كيت وكيت، فقال: صفه لي، فوالله إني لأراه صاحب قریش الذي تطلب.

مقطع رقم ١٩٢ ج ٢ وصول رسول الله إلى قُباء

- ١ قد واصلَ الهادى المسيرةَ نحو يَثْرِبَ لا يَلِينُ
- ٢ وصلوا مشارفَ يَثْرِبَ وقُباءَ مرأى الناظرين
- ٣ الناسُ كانوا عارفينَ مجيئِ خيرِ المرسلين
- ٤ فى كُلِّ يومٍ يخرجون إلى . اللقاءِ مُبَكِّرِينَ
- ٥ كَيْما يُلاقُوا المصطفى خَيْرَ الخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ
- ٦ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ اسْتَظَلُّوا مِنْ هَجِيرٍ^(١) لائِذِينَ
- ٧ وإذا يهودى قد رأى لِلرَّكَبِ كانوا قادمين
- ٨ نادى بأعلى صَوْتِهِ فى المُسْلِمِينَ القابِعينَ
- ٩ يا قومُ هذا^(٢) جدُّكم قوموا إليه مُكْرَمِينَ
- ١٠ فاستقبلوه بِكُلِّ حُبٍّ، فهو خيرُ العالمين
- ١١ هذى قُباءُ غرَّدت أَرْجاءُها لِلنَّازِلِينَ
- ١٢ فوراً أحاط الناسُ بالهادى وصاحبه^(٣) الفطِينِ
- ١٣ لكنهم لم يعرفوا الاثْنين^(٤) معرفةً اليقينِ
- ١٤ وإذا . أبو بكرٍ يقومُ يُظَلِّلُ الهادى الأَمِينِ
- ١٥ القوم قد عرفوا رسولَ الله كانوا جاهِلِينَ

(١) من هَجِيرٍ لائِذِينَ - لاذوا بالظل من شدة الحر.

(٢) هذا جدكم - هذا محمد الذى تنتظرون قدومه.

(٣) وصاحبه الفطِين - كثير الفطنة.

(٤) لم يعرفوا الاثْنين - كانوا لا يعرفون أيهما رسول الله وأيهما أبو بكر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٢ ج ٢

يوصل موكب الإيمان: رسول الله وصاحبه الصديق.. المسيرة متجهين صوب يثرب، بعزم صادق وصبر على مشاق السفر، والأمل يحدوهم في غد مشرق بالأمان، في ظل الأمن والأمان، يعبدون ربهم لا يخافون أحدا.

وصل الموكب الميمون مشارف يثرب، وبدأت قباء على بعد مرمى النظر.. وقد كان الناس في كل أرجاء يثرب يعلمون بمقدم رسول الله ﷺ، ومن ثم فهم جميعاً ينتظرون مجيئه بفارغ الصبر، وكل يوم يخرجون خارج المدينة، يترقبون وصوله فوق الأشجار، وعلى الأعالي من الأرض.

في يوم وصوله ﷺ إلى قباء، كان الجميع ينتظرون قدومه منذ الصباح الباكر، عربهم ويهودهم كعادتهم.. وطال انتظارهم حتى حيت الشمس، وكانت حرارة الشمس شديدة في ذاك اليوم، بحيث لم يستطيعوا احتماها، فلجأوا إلى ظل الأشجار والنخيل.

إلا أن أحد اليهود، كان شديد اللهفة لرؤية محمد ﷺ، ولم يكن مسلماً.. فظل في حر الشمس لم يستظل كبقية الناس.

ولنستمع إلى رواية ابن اسحاق في ابن هشام فيقول عن روايته اثقات: «لما بلغنا مخرج رسول الله من مكة، وتوكلنا قدومه كنا نخرج إذا صلبنا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر قدوم رسول الله، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا، وذلك في أيام حارة.

حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة، هذا جدكم قد جاء.

فخرجنا إلى رسول الله وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك، وركبه الناس - اجتمعوا حوله - وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك».

مقطع رقم ١٩٣ ج ٢
هجرة على بن أبي طالب

- ١ أضحي على سيد الفتيان بل بطل الفداء
- ٢ لما تخلف في فراش المصطفى دون^(١) التواء
- ٣ قد ضلل الأعداء لما أن تغطي^(٢) بالرداء
- ٤ لم يخش من أسياهم أو ما يُكنّوا من عدا
- ٥ قد ظل أياماً ثلاثاً بعد خير الأنبياء
- ٦ كانت لدى الهادي ودائع ردها نغم الوفاء
- ٧ أدى بحق ما عليه من المهمة في كفاء^(٣)
- ٨ من بعد ذلك طار في إثر الرسول بلا ونا
- ٩ متوجّها صوب المدينة تاركاً أرض البلاء
- ١٠ صارت قباء سعيدة بالمصطفى والأصفياء
- ١١ وأتى إليها سيد الفتيان عزماً في مضاء
- ١٢ عن مسجد التقوى فذاك هو البداية في البناء^(٤)
- ١٣ لا شك أسسه رسول الله حين أتى قباء
- ١٤ إن المساجد هم بيوت الله، هم صلة السماء
- ١٥ فيها تُقام شعائر الدين القويم بلا خفاء

(١) دون التواء - لا تردد ولا عصيان.

(٢) تغطي بالرداء - هو برد رسول الله.

(٣) في كفاء - في كفاءة وإدراك للمسئولية.

(٤) هو البداية في البناء - أول مسجد بني في الإسلام.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٣ ج ٢

وصلت قافلة الإيمان إلى قباء .. إنها قافلة الإيمان والنور والهداية، ولم لا، فهي تضم أكرم خلق الله على الله، إنه محمد ﷺ، ومعه صاحبة الصديق .. ولنترك رسول الله مع مستقبله في قباء، كي نلقى نظرة على مكة بعد أن تركها رسول الله، وترك بطل الفداء علياً نائماً في فراشه يفديه بنفسه.

نعم، لقد نام على في فراش رسول الله، وهو يعلم أن المشركين قد ينقضون عليه بأسياهم، فيمزقونه إرباً إرباً ظناً منهم أنه رسول الله.

يا الله!! إنه لأمر يستحق الإعجاب حقاً، ولشدة إعجائى بعلى وقوة إيمانه أطلقت عليه لقبين اثنين أحدهما: سيد القتبان. ثانيهما: بطل الفداء.. ولا أظن أن أحداً سبقنى إلى هذا.

لقد مكث على في مكة ثلاث ليال بعد خروج رسول الله منها، فرد الودائع التي كانت عند رسول الله لأصحابها.. وبعد ذلك خرج من مكة في خفة الشباب، يقطع الفيافي والقفار، يريد اللحاق برسول الله في المدينة.

كانت قباء كلها في سعادة احتفاء برسول الله ﷺ.. وفعلاً لقد وصل على قباء قبل أن يرحلها رسول الله متجهاً إلى المدينة، حيث مقر إقامته ومنطلق دعوته.

في قباء أسس رسول الله مسجد التقوى، وهو أول مسجد أقيم في يثرب كلها، ولا غرو فالمساجد بيوت الله، فيها يعبد الإنسان ربه لا يخاف أحداً.. وهي بلا شك صلة الأرض بالسماء.

ذلك المسجد ورد ذكره في القرآن الكريم، وقد أثنى المولى على الذين يرتادونه للصلاة فيه فقال عز وجل:

«لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين» آية رقم ١٠٨ سورة التوبة.

مقطع رقم ١٩٤ ج ٢
رسول الله يُغادر قباء إلى المدينة

- ١ ترك النبيُّ قُباءَ بعدَ بِناءِ مسجده الجديد .
- ٢ أمضى بها أيامَ أرْبَعٍ أشْبهتَ أيامَ عيد
- ٣ يومَ الخميسِ رحيلُهُ مِنها، هو القولُ الأكيد
- ٤ وادى بنى عوفٍ غَداً بالمصطفى زاهٍ سعيد
- ٥ صَلَّى النبيُّ الجمعةَ الأولى به، فهو ^(١)الشهيد
- ٦ وصلَ النبيُّ إلى المدينة، مَعَهُ صاحِبُهُ الوحيد
- ٧ أهلَ المدينة كلُّهم مِلًّا إلى الخلق الحميد
- ٨ كلٌّ: يريد محمداً ضيفاً بإصرار عنيد
- ٩ كلٌّ يقول: هَلُمَّ عِنْدِي، كلُّهم حُبٌّ شديد
- ١٠ قد أمسكوا بِخِطَامِ ناقته، وكلٌّ ^(٢) لا يَحِيد
- ١١ لكنها كانت تسير بأمر خلاق العبيد
- ١٢ قد أخبرَ الهادى بهذا فهو ذو قولٍ سديد
- ١٣ قال: اتركوها إنها مأمورةٌ أمرُ المجيد
- ١٤ بَرَكْتَ بأرضي لليتامى، ثُمَّ مسجده ^(٣) الفريد

(١) فهو الشهيد - الشاهد يوم القيامة .

(٢) وكل لا يَحِيد - كل واحد منهم يريد رسول الله ضيفاً عنده .

(٣) ثم مسجده الفريد - هناك مسجد الرسول الذي تشد

الرحال اليه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٤ ج ٢

لقد ترك رسول الله ﷺ قباء، بعد أن أسس فيها مسجد التقوى .. وقد أقام رسول الله ﷺ في قباء أربعة أيام، كانت أسعد أيام مرت على تلك المدينة في تاريخها الطويل.

تضاربت الروايات في المدة التي أمضاها رسول الله ﷺ في قباء .. ابن اسحاق في سيرة ابن هشام - وهي عمدتنا في هذا العمل - له روايتان، إحداهما تقول: أقام رسول الله ﷺ بقباء أربعة أيام. كما أشرنا آنفاً، والثانية تقول: أقام ثمانى عشرة ليلة. وفي رواية للبخارى تقول: أقام فيهم بضع عشرة ليلة، ورواية للمواقدي تقول: أربع عشرة ليلة، وموسى بن عقبة قال: اثنتين وعشرين ليلة .. هذه الروايات، ساقها ابن كثير في سيرته.

ويبدو أن رواية ابن اسحاق الثانية هي الأرجح، ذلك لأن معظم بل كل الروايات ترجح إقامة رسول الله ﷺ بقباء فوق العشرة أيام.

عند رحيل رسول الله ﷺ من قباء، أدركته الجمعة في بنى سالم بن عوف، فيصلاها في المسجد الذى فى بطن الوادى - وادى راتوناء - فكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ بالمدينة.

وصل موكب رسول الله ﷺ إلى المدينة، فاستقبله أهلها الأنصار بالترحاب والشوق الشديد، وصاروا يتسابقون، كل منهم يريد أن يحظى بشرف نزول رسول الله ﷺ ضيفاً عنده.

وقف الرجال فى طريق الناقة التى يركبها رسول الله ﷺ، كل يريد أن يأخذ بخطامها، فقال لهم رسول الله ﷺ: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة» فخلوا سبيلها. حتى إذا أتت بنى مالك بن النجار، بركت فى مريد لغلामين يتيمين، ذاك المكان فيه أقيم المسجد.

مقطع رقم ١٩٥ ج ٢ بناءً مسجد رسول الله

- ١ لقد استناخت ناقةً الهادى على أرض^(١) النخيل.
- ٢ ترك الرسول^(٢) - لظهرها بعد المشقة والرحيل
- ٣ بركت على أرض اليتامى بعد مشوار طويل
- ٤ الرّحْلُ يأخذه^(٣) أبو أيوب من أجل المقيّل
- ٥ المصطفى مع صحبه ينون مسجده الجليل
- ٦ هم يعملون ويرفعون الصوت بالرجز الجميل
- ٧ عمار^(٤) يحمل مثل حمل اثنين من حجر ثقيل
- ٨ يشكو لخير الخلق قال: سيقتلوني يا خليل^(٥)
- ٩ فيجيبه الهادى بقول مُشرق يشفى العليل
- ١٠ لا لن يكونوا قاتليك فذاك أمرٌ مُستحيل
- ١١ بل سوف يقتلك البغاة بغير ذنب^(٦) أو دليل
- ١٢ نزل النبي على أبى أيوب، يا نعم النزيل
- ١٣ قد ظلّ ضيفاً عنده يَغْذُوهُ بالكرم الأصيل
- ١٤ بُنيت مساكنه ومسجده وفي وقتٍ قليل

(١) أرض النخيل - هي المدينة المنورة.

(٢) ترك الرسول لظهرها - نزل عن ظهرها.

(٣) الرحل يأخذه أبو أيوب - هو رحل الناقة ومتاع رسول الله.

(٤) عمار - هو عمار بن ياسر.

(٥) يا خليل - منادى مضاف إلى ضمير محذوف - يا صديقى،

يا حبيبى.

(٦) بغير ذنب أو دليل - لا دليل لديهم يوجب قتلك.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٥ ج ٢

لقد بركت ناقة رسول الله ﷺ - كما أسلفنا - في مريد - قطعة أرض -
لغلامين يتيمين من بنى النجار، وقال معاذ بن عفراء لرسول الله: إني سأرضي
الغلامين، فهما يتيمان لى .

نزل رسول الله من على ظهر الناقة بعد رحلة شاقة مضنية، فوراً أخذ أبو أيوب
الأنصارى متاع رسول الله، من على ظهر الناقة بعد نزول رسول الله عنها، وأبو
أيوب اسمه خالد بن زيد، أخذ المتاع إلى بيته، وذلك كوسيلة لاستضافة رسول
الله عنده .

أول شيء بدأ يفعله رسول الله منذ وصوله، بناء المسجد الشريف، في المكان
الذى بركت فيه الناقة لحظة وصوله ﷺ إلى يثرب .

بدأ رسول الله البناء، وصار أصحابه كلهم يتعاونون في إقامته .. ويرتجزون
بصوت جماعى، يثير النخوة وينشط الهمة على مواصلة العمل، كل واحد يعمل
لبنة لتبنى في جدار المسجد، وكان عمار بن ياسر يحمل لبنتين، ويقول لرسول
الله: قتلوني يا رسول الله، يحملون على مالا يحملون، وانستمع إلى أم سلمة تروى
هذه الرواية .

« قالت أم سلمة رضى الله تعالى عنها، كان رسول الله وأصحابه يبنون المسجد
فجعل أصحاب رسول الله، كل واحد يحمل لبنة لبنة، وعمار يحمل لبنتين: لبنة
عنه، ولبنة عن رسول الله، فمسح ظهره بيده الشريفة وقال: ابن سمية! للناس
أجر ولك أجران، وآخر زادك من الدنيا اللبن .. وتقتلك الفئة الباغية »^(١) .

ظل رسول الله ﷺ في بيت أنى أيوب، ضيفاً مكرماً مدة الأيام التى
استغرقت بناء مسجده ومساكنه أيضاً .

لقد وجد رسول الله في بيت أنى أيوب تكريماً يليق به .. وتم بناء مسجده
ومساكنه في وقت قصير، وذلك بفضل تعاون الأصحاب .

(١) صفحة ٣٠٧ ج ٢ ابن كثير .

مقطع رقم ١٩٦ ج ٢

أبو أيوب يروى عن ضيافته لرسول الله

- ١ يروى الصحابيُّ الكريم عن الضيافة للأمين
- ٢ ذاكم أبو أيوب كان من الرجال المؤمنين
- ٣ نزل الرسولُ بدارنا^(١) السفلى. وكُنَّا كارهين
- ٤ قلنا له: فلتنزل العليا نزولَ المكرمين
- ٥ وأترك لنا السفلى نكنَّ فيها بحق مُرتضين
- ٦ فأبى الرسولُ وقال: هذا رحمةٌ للزائرين^(٢)
- ٧ أهل المدينة كلَّهم صاروا بحق مُسلمين
- ٨ إلا قليلاً من رجال الأوس ظلُّوا مُشركين
- ٩ ألقى رسول الله أولَ خطبة في العالمين
- ١٠ كانت من الخطب البليغة تُرهب^(٣) المتجبرين
- ١١ قد صوّر الهادي عذاب جهنم للسامعين
- ١٢ والخطبة الأخرى فكانت للمحبّة واليقين
- ١٣ وعن الحلال كذا الحرام ولا تكونوا كاذبين
- ١٤ وعلى الوفاء بعهد ربِّ العرش كونوا عازمين
- ١٥ نعم الوصايا من رسول الله، للمُتمسكين^(٤)

(١) بدارنا السفلى - الطابق الأرضي.

(٢) رحمة للزائرين - كي لا يجد زائروه مشقة.

(٣) ترهب المتجبرين - الذين يتمثلون بالجبارين.

(٤) للمتمسكين - الحريصون على تعاليم دينهم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٦ ج ٢

خالد بن زيد، كنيته أبو أيوب، غلبت كنيته على اسمه.. ولنستمع إليه يروى لنا قصة نزول رسول الله ﷺ، ضيفا عنده في منزله فيقول: كانت الأيام التي قضاهها رسول الله في بيتنا، أجمل وأسعد أيام حياتي.

فلقد نزل رسول الله بدارنا السفلى - الطابق الأول - فقلت له: يا رسول الله! إنى أكره أن أكون في بيت يعلوك، فإني أحب أن تصعد إلى الطابق الأعلى لأستريح، وأشعر بالرضا عن نفسي.. فقال رسول الله: يا أبا أيوب! إنه أرفق بنا وبمن يغشانا أن أكون في الطابق الأول.

وأسلم أهل المدينة، أوسهم وخزرجهم، دخلوا في دين الإسلام راضين غير مكرهين، إلا قليلا من رجال الأوس، تخلفوا فلم يبادروا بالدخول في الإسلام كغيرهم.

وأول خطبة خطبها رسول الله في المدينة، قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله: أما بعد، أيها الناس! فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فبلغك؟! وآتيتك مالا وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك؟!

فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، من استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، والسلام عليكم.. وخطبة أخرى قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله:

إن الحمد لله أحمداه وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زينته الله في قلبه، أحبوا ما أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، واتقوه حق تقاته.. أه مختصرا.

مقطع رقم ١٩٧ ج ٢ كتابة العهد بين المسلمين واليهود

- ١ كَتَبَ النَّبِيُّ الْعَهْدَ فِيهِ حَقُوقُ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ يَتَعَاقِلُونَ عَلَى^(١) الدِّمَاءِ وَفِي دِيَّاتِ الْغَارِمِينَ^(٢)
- ٣ يَتَعَاوَنُونَ لِفَكِّ عَانِيهِمْ^(٣)، وَرَدُّ الظَّالِمِينَ
- ٤ وَدَمَاءُ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ سَوَاءٌ، دُونَ الْكَافِرِينَ
- ٥ وَالْقَتْلُ عَمْدًا فِيهِ قَتْلٌ، نِعَمٌ شَرْعٌ الْمُتَقِينَ
- ٦ أَمَّا وَلِيُّ دَمِ الْقَتِيلِ فَقِي خِيَارٌ^(٤) النَّاضِرِينَ
- ٧ مَنْ يَرْضَ هَذَا الْعَهْدَ قَطْعًا لَيْسَ يُؤْوَى^(٥) الْمُحْدَثِينَ
- ٨ أَمَّا الْيَهُودُ فَإِنَّهُمْ بِالْعَهْدِ صَارُوا آمِنِينَ
- ٩ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ كَالْمُكْرَهِينَ
- ١٠ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ الْيَهُودِ لَصَدٌّ كُلِّ الْمُعْتَدِينَ
- ١١ إِنْ الْمَدِينَةَ حَصَّنُوهَا^(٦) فَلْيَمْنَعُوهَا^(٦) الْهَاجِمِينَ
- ١٢ هُمْ أَهْلُهَا وَجُنُودُهَا يَحْمَوْنَهَا مُتَضَامِنِينَ
- ١٣ وَالْمَالُ يُعْطِيهِ الْيَهُودُ كَجَزِيَّةٍ مُسْتَسْلِمِينَ^(٧)
- ١٤ يُعْطُونَهَا لِلْمُسْلِمِينَ فَلَنْ يَكُونُوا خَائِفِينَ
- ١٥ وَالْحُكْمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِلَّهِ وَالْهَادِي الْأَمِينُ

(١) يَتَعَاقِلُونَ عَلَى الدِّمَاءِ - يعطون الديات في القتل.

(٢) وَفِي دِيَّاتِ الْغَارِمِينَ - الذين يتحملون المغارم.

(٣) عَانِيَهُمْ - أسيرهم.

(٤) فَقِي خِيَارِ النَّاضِرِينَ - إن شاء عفا وإن شاء اقتص.

(٥) لَيْسَ يُؤْوَى الْمُحْدَثِينَ - الذين ارتكبوا جرائم فيها حدود شرعية.

(٦) فَلْيَمْنَعُوهَا الْهَاجِمِينَ - يدافعون عنها ضد من أراد العدوان عليها.

(٧) كَجَزِيَّةٍ مُسْتَسْلِمِينَ - الجزية، مال يعطيه اليهود والمسيحيون

للمسلمين لحمايتهم ورعايتهم ليعيشوا آمنين.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ١٩٧ ج ٢

بعد الانتهاء من بناء مسجد رسول الله ﷺ ومساكنه أيضاً، كتب رسول الله كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم.. واشترط عليهم وشرط لهم، وهذه بعض فقرات ذلك الكتاب نثبها للاستئناس بها.

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبی الأمی، بین المؤمنین والمسلمین من قریش ویشرب ومن تبعهم، فلیحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قریش على ربعتهم - حالتهم التي جاء الإسلام وهم عليها - یتعاقلون بينهم، وهم یفدون عانیهم بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ربعتهم یتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدی عانیها بالمعروف والقسط بین المؤمنین... الخ ثم قال:

وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بینة، فإنه قود به إلى أن یرضی ولی المقتول، وإن المؤمنین علیه كافة، ولا یخل لهم الا قیام علیه، وأنه لا یخل لمؤمن أقر بما فی هذه الصحيفة وآمن بالله والیوم الآخر، أن ینصر محدثاً ولا یؤویه.. وأنه من نصره أو آواه فإن علیه لعنة الله وغضبه یوم القیامة، ولا یؤخذ منه صرف ولا عدل، وأنکم مهما اختلفتم فیہ من شیء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد ﷺ.

وأن اليهود ینفقون مع المؤمنین ماداموا محاربین، وإن یهود بنی عوف أمة مع المؤمنین، لليهود دینهم، وللمسلمین دینهم، موالیهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا یهلك إلا نفسه وأهل بینه ثم قال ﷺ:

وإن بین المسلمین والیهود، النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بینهم النصیح والنصیحة.. وأنه ما كان بین أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار، فإن مرده إلى الله، وإلى رسول الله محمد ﷺ، وإن بینهم النصر على من دهم یثرب، وأنه لا یحول هذا الكتاب دون ظالم... الخ.

مقطع رقم ١٩٨ ج ٢ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

- ١ آخَى رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ مُهَاجِرِينَ وَنَاصِرِينَ
- ٢ صَارُوا جَمِيعاً إِخْوَةً فِي اللَّهِ كَانُوا مُخْلِصِينَ
- ٣ هَذَا وَهَذَا أَصْبَحَا أَخَوَيْنِ فِي عَهْدِ امْتِنِ
- ٤ سَادَاتُهُمْ وَعَبِيدُهُمْ صَارُوا سَوَاءً^(١) أَجْمَعِينَ
- ٥ بَطْلُ الْفِدَاءِ^(٢) أَخَاً لَخَيْرِ الْخَلْقِ تَحْتِمُ الْمُرْسَلِينَ
- ٦ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَحَمْزَةُ فِي إِخَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٧ وَمَعَاذُ صَارَ^(٣) وَجَعْفَرُ أَخَوَيْنِ لَا مُتَقَابِلِينَ
- ٨ أَيْضاً أَبُو بَكْرٍ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَقِينِ
- ٩ عُتْبَانُ وَالْفَارُوقُ^(٤) صَارَا فِي عِدَادِ السَّابِقِينَ
- ١٠ وَكَذَا زَعِيمُ الْأَوْسِ سَعْدٌ، قَدْ تَأَخَى^(٥) وَالْأَمِينُ
- ١١ هَذَا ابْنُ عَوْفٍ ثُمَّ سَعْدٌ^(٦) فِي إِخَاءِ الصَّادِقِينَ
- ١٢ صَارُوا جَمِيعاً بِالتَّأَخَى إِخْوَةً مُتَوَارِثِينَ
- ١٣ قَدْ قَسَمُوا الْأَمْوَالَ وَالسُّكْنَى فَكَانُوا مُرْتَضِينَ
- ١٤ نِعَمَ الرِّجَالُ فَإِنَّهُمْ نَالُوا جِزَاءَ الْخَالِدِينَ

(١) صاروا سواء - في الحقوق والواجبات.

(٢) بطل الفداء - هو علي بن أبي طالب.

(٣) ومعاذ صار وجعفر - هما معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب
وقد كان جعفر في الحبشة.

(٤) عتبان والفاروق - هما عتبان بن مالك وعمر بن الخطاب.

(٥) قد تأخى والأمين - سعد بن معاذ تأخى مع أبي عبيدة بن
الجراح فهو أمين الأمة.

(٦) ابن عوف ثم سعد - هما عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٨ ج ٢

بعد أن كتب رسول الله ﷺ، العهد بين المسلمين، بعضهم وبعض من ناحية، وبينهم وبين اليهود من ناحية أخرى.. بدأ رسول الله ﷺ يواخي بين المسلمين: مهاجرين وأنصار.. في ظل ذلك التآخي تساوى المسلمون، في الحقوق والواجبات، لقد صاروا إخوة، والإسلام سوى بينهم لقوله عز وجل «إنما المؤمنون إخوة».

هذه الأخوة حكمها حكم أخوة النسب سواء سواء، يتشاركون في كل شيء في السراء والضراء، وفي الأموال يتوارثون أيضاً.. ظل هذا الحكم سارياً بين المسلمين إلى أن نزل قول الله تعالى:

«وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله... الخ»^(١)

بعد نزول هذه الآية الكريمة، صار الميراث قاصراً على أخوة النسب فقط، وأما سواه فلا.

في ظل ذلك التآخي صار على بن أبي طالب، أخا لرسول الله ﷺ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله، صار أخا لحمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.. ومعاذ بن جبل صار أخا لجعفر بن أبي طالب، وكان جعفر غائباً في أرض الحبشة مهاجراً مع بعض المسلمين الأوائل.

وخارجة بن زيد صار أخا لأبي بكر الصديق، وعتب بن مالك أخا لعمر بن الخطاب. وسعد بن معاذ زعيم الأوس، صار أخا لأبي عبيدة بن الجراح، الملقب بأشرف لقب في الإسلام «أمين هذه الأمة».

وسعد بن الربيع أخا لعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام أخا لسلمة بن سلامة بن وقش، وغيرهم: الكل صاروا إخوة متحابين، وقد شعروا جميعاً بالسعادة في ظل ذلك التآخي الذي بدد الوحشة من نفوس الكثيرين، لا سيما المهاجرين، وأحل محلها الأنس والود والحب.

صاروا يتقاسمون الأموال والسكنى في رضاء وحب، فنالوا بهذا خلود الذكر.

(١) جزء من الآية رقم ٧٥ سورة الأنفال.

مقطع رقم ١٩٩ ج ٢

موت أبي أمانة أثناء بناء المسجد

- ١ من أول الأموات بعد وصول خير العالمين^(١)
- ٢ قد كان ذاك أبا أمانة^(٢) من خيار المسلمين
- ٣ قد مات أثناء البناء لمسجد الهادي الأمين
- ٤ قد كان ممن بايعوه في السابقين^(٣) الأولين
- ٥ كرهه النبي مماته في ذلك الوقت الثمين
- ٦ سيكون هذا قالاً عند^(٤) اليهود المفسدين
- ٧ ومناقضى العرب الذين يسودهم حقد دفين
- ٨ سيكون قول الكل منهم شامتين وساخرين
- ٩ لو كان صاحبه نبياً لم يمت في الميتين
- ١٠ لكن رسول الله يبرأ من مقال المفترين
- ١١ ويقول: إني دون شك خاتم المرسلين
- ١٢ لكننى^(٥) بشر أمام مشيئة القدر المين
- ١٣ قد قال قوم أبي أمانة للنبي مطالبين
- ١٤ اجعل نقيماً غيره منّا نكن كالآخرين
- ١٥ قال الرسول: فإنكم أخوانا في السابقين
- ١٦ أفلا أكون نقيكم؟! قالوا: قبلنا مرتضين

(١) خير العالمين - بعد وصول رسول الله للمدينة.

(٢) أبا أمانة - هو أسعد بن زرارة الذي استضاف مصعب بن عمير.

(٣) في السابقين - هو أحد النقباء في بيعة العقبة الكبرى.

(٤) قاله عند اليهود - مادة للتشيع.

(٥) لكننى بشر - لا أملك لنفسى نفعا أو ضرا.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ١٩٩ ج ٢ .

الموت، هو الحقيقة التي لامراء فيها، وهو نهاية كل كائن حي في هذه الحياة الدنيا، فلا مفر منه، ولا معدى عنه .

كان أول من ذاق كأس الموت بعد وصول رسول الله إلى المدينة، هو أسعد بن زرارة، الملقب بأبي أمانة، ذلك الرجل الذي استقبل مصعب بن عمير داعية الإسلام الأول، الذي أرسله رسول الله ﷺ، يدعو أهل المدينة إلى الإسلام.. فأنزله في بيته، وظل ضيفاً عنده طيلة مدة بقائه، إلى أن أدى المهمة التي جاء من أجلها، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة .

مات أبو أمانة، أثناء بناء المسجد النبوي الشريف .

تألم رسول الله لموته كثيراً، بل كره موته في ذلك الوقت بالذات، ذلك لأن اليهود سوف يطلقون الشائعات المغرضة فيقولون: إن محمداً شؤم على أصحابه، وسوف يساعدهم على ترديد شائعاتهم، بعض المنافقين، لذلك قال رسول الله في هذا المقام: «بئس الميت أبو أمانة.. لليهود ومنافقو العرب يقولون: لو كان محمد نبياً، لم يمت صاحبه، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي شيئاً» ٣٣٠ ج ٢ السيرة النبوية لابن كثير .

وكان أبو أمانة واحداً من النقباء الاثني عشر، في بيعة العقبة الكبرى، عن بني النجار، ومن ثم فبموته صار بنو النجار لا نقيب لهم، فجاءوا إلى رسول الله فقتلوا له: يا رسول الله! .

اجعل لنا نقيباً مكان أبي أمانة، فقال لهم رسول الله: أنا نقيبكم، وهذا نص الرواية .

عن عاصم بن عمر بن قتادة أن بني النجار سألوا رسول الله أن يقيم لهم نقيباً بعد أبي أمانة فقال لهم: «أنتم أخواني وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم» وكره أن يخص بها بعضهم دون البعض.. فكان من فضل بني النجار الذي يعتنون به على قومهم أن كان رسول الله نقيبهم .

مرحلة جديدة في عمر
الدعوة الإسلامية

اليهود ومؤامراتهم وشائعاتهم

مقطع رقم ٢٠٠ ج ٢ الأذان للصلاة بدايته وكيفيته.

- ١ المسلمون قد استقروا في المدينة من غناء
- ٢ والوحي لا ينفك^(١) للهادي نزولاً وارتقاء
- ٣ الأمر أنزل بالصيام وبالزكاة من السماء
- ٤ المسلمون أهمهم لصلاتهم كيف^(٢) اللقاء؟!
- ٥ كانوا يصلون الصلاة بلا أذان أو نداء
- ٦ هذا ابن^(٣) زيد قد رأى في النوم رؤيا الأتقياء
- ٧ رجلاً يعلمه الأذان كذا. الإقامة في ولاء
- ٨ جاء ابن زيد أخبر الهادي سريعاً لا^(٤) وناء
- ٩ قال النبي فتلك رؤيا الصديق ما فيها وراء
- ١٠ هيا فعلمها بلالاً صوته فيه^(٥) الصفاء
- ١١ نادى بلال بالأذان، فنعّم صوت الأوفياء
- ١٢ الصوت يطرق سمع عمر جاء يرفل في الرداء
- ١٣ ويقول: جئتُ بمثل هذا يا إمام الأنبياء
- ١٤ قال النبي: فإن جبريل الأمين^(٦) يذاك جاء

(١) لا ينفك - مستمر الصلاة برسول الله.

(٢) كيف اللقاء - ما الوسيلة لجمعهم لصلاة الجماعة؟!.

(٣) ابن زيد - هو عبد الله بن زيد الأنصاري.

(٤) لا وناء - دون تأخير.

(٥) صوته فيه الصفاء - صوته حسن وجميل.

(٦) جبريل الأمين يذاك جاء - جاءني الوحي بالأذان قبلكما.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٠٠ ج ٢

بوصول رسول الله ﷺ وصاحبه أبى بكر الصديق إلى المدينة مهاجرين ،
تكامل المسلمون بها .

استقروا في المدينة ، فلقد وجدوا في أهل المدينة أهلاً لهم ، آوؤهم ونصروهم
وأنزلوهم دورهم ، ومنحوهم ودهم .

لا ينفك الوحي الكريم يأتي بأخبار السماء إلى رسول الله ، ليتم شرع الله إلى
الناس كافة .

في العام الثاني للهجرة النبوية ، فرضت زكاة الفطر وصيام شهر رمضان ،
وبعد ذلك زكاة الاموال .

لما شعر المسلمون بالأمن والاستقرار في المدينة ، بدءوا يفكرون في المزيد مما
يصلحهم . . . وقد كانوا يجتمعون في مسجد رسول الله ، لصلاة الجماعة مع
رسول الله ﷺ .

إلا أنهم لم يكن لديهم وسيلة تجمعهم في أوقات الصلوات الخمس ، إذ كان
الواحد منهم يتخين حلول وقت الصلاة بطريقته الخاصة فيجئ للمسجد .

وتحدث المسلمون بعضهم مع بعض بحثاً عن وسيلة يجتمعون بها لصلاة
الجماعة مع رسول الله بالمسجد . . فذكروا أشياء . . قال بعضهم : البوق ، وقال
آخر الناقوس ، ولم يهتدوا إلى رأى صائب . .

في الصباح التالي ، جاء عبد الله بن زيد الخزرجي إلى رسول الله فقال له :
يا رسول الله ! رأيت في النوم أن رجلاً مر وعليه ثوبان أخضران ، وفي يده ناقوس
فقلت له : أتبيع هذا الناقوس ؟! فقال : ماذا تريد به ؟! فقلت أريد ابتياعه لأضرب
به للصلاة لجماعة الناس ، فقال الرجل : أنا أحدثك بخير لكم من ذلك فتقول :
« الله أكبر الله أكبر الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله ... الخ » فقال رسول
الله إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها ، فإنه أندى
صوتاً منك ، فلما أذن بلال سمعه عمر بن الخطاب ، فخرج من بيته نجر ردائه
وهو يقول يا رسول الله ! والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى ، فقال
رسول الله : « قد سبقك بذلك الوحي » .

مقطع رقم ٢٠١ ج ٢

زعماء اليهود يحقدون على رسول الله

- ١ أما اليهودُ فإنَّهم كانوا يثْرِبُ^(١) رَاغِدِينَ
- ٢ كانوا على عِلْمٍ بآخِرِ^(٢) مُرْسِلٍ لِلْعَالَمِينَ
- ٣ هُوَ مِنْ يَهُودِ^(٣) كَانَ ذَلِكَ ظَنَّهُمْ مُتَوَهِّمِينَ
- ٤ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ خَيَّبَ ظَنَّهُمْ هَذَا يَقِينٌ
- ٥ فَاخْتَارَهُ مِنْ خَيْرِ أَنْسَابِ الْخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ
- ٦ فَهُوَ الرَّسُولُ لِكُلِّ خَلْقٍ اللَّهُ خَتَمَ الْمُرْسَلِينَ
- ٧ حَقَّقُوا عَلَيْهِ وَنَاصَبُوهُ عَدَاءَهُمْ مُتَحَامِلِينَ
- ٨ وَمَنَافَقُوا الْأَنْصَارَ أَيْضًا شَارَكُوهُمْ حَاقِدِينَ
- ٩ هُمْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ لَكِنَّ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ
- ١٠ قَدْ كَانَ أَحْبَابُ الْيَهُودِ عَلَى الضَّلَالَةِ قَادِرِينَ
- ١١ هُمْ يَسْأَلُونَ مُحَمَّدًا لَكِنَّ سُؤَالَ^(٤) الْعَانَتَيْنِ
- ١٢ الْوَحْيِ كَانَ يَجِيبُهُمْ إِذْ مَا أَتَوْا مُتَسَائِلِينَ
- ١٣ ابْنُ الْحَقِيقِ كَذَا ابْنُ أُخْطَبٍ يَسْأَلُونَ كَمُعْجِزِينَ
- ١٤ وَكَذَا ابْنُ أَشْرَفٍ وَابْنُ شَاسٍ فِي عِدَادِ الْمَجْرَمِينَ
- ١٥ أَمَّا ابْنُ صَوْرَى فَهُوَ رَأْسٌ فِي الْيَهُودِ الْمُفْسِدِينَ

(١) كانوا يثرب راغدين - في رغد من العيش في المدينة.

(٢) بآخر مرسل للعالمين - بآخر الأنبياء.

(٣) هو من يهود - كانوا يعتقدون بأنه سيكون من اليهود.

(٤) سؤال العانتين - للتحدى والتعجيز.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٠١ ج ٢

كان اليهود في المدينة يحيون حياة الترف والرغد، فهم يمارسون مهنة التجارة، ولذا فقد كان اقتصاد المدينة في أيديهم.. ولا غرو فهم أكثر أهل الأرض خبرة في جمع الأموال، وبكل وسيلة ممكنة، دونما احتكام إلى خلق أو دين.

وهم أيضاً أهل كتاب، إذن فقد كانوا بهذا سادة المدينة من حيث العلم، وعرب المدينة لا ينكرون هذا على اليهود، بل أقروهم على هذا عن رضى واقتناع. هذا.. ولما كان اليهود أهل كتاب، فيهم الأحبار، ممن قرأوا الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين، فضلاً عن كتابهم التوراة، فقد كانوا يعلمون بأن نبياً سوف يبعث آخر الزمان، وهو آخر الأنبياء والرسل وخاتمهم.

بيد أنهم كانوا يظنون أنه سيكون من اليهود، ولم يتصوروا أن يكون من غير اليهود، فخبب الله ظنهم، واختاره من خير خلقه نسباً، من أشرف أبوين من بنى الإنسان على الإطلاق، وجعله خاتماً للأنبياء والرسل.. ودينه دين الناس كافة.. قلما تبين اليهود بأن محمداً بعث من العرب، وتأكدوا من نبوته، حقدوا عليه، وأنكروا نبوته، وناصبوه العدا، وقد كانوا قبل مجيء رسول الله إلى المدينة مهاجراً يقولون للعرب:

سيظهر نبي آخر الزمان، وسوف تتبعه، وحيث نغلبكم إذا حاربناكم.. فلما وجدوه ظهر من العرب، أنكروه وجحدوه.. وهم الذين كانوا ينتظرون ظهوره، ولم يكن للعرب علم به إلا منهم.. فأنزل الله فيهم قوله:

«ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» آية رقم ٨٩ سورة البقرة.

وانضم لفريق المنكرين لنبوة محمد ﷺ، فريق آخر هم ممن أظهروا الإسلام وأضمرُوا خلافه، هم المنافقون من عرب المدينة.. وأحبار اليهود كانوا بلا شك أهل ضلال، فكم أضلوا من الناس، وسوف يكونون أئمة الضلال، وأئمة أهل النار، كانوا يسألون محمداً أسئلة معجزة، فيجيبهم الوحي بالإجابة على أسئلتهم إلى رسول الله.

مقطع رقم ٢٠٢ ج ٢
عبد الله بن سلام يُعلن إسلامه

- ١ قد كان عبد الله من خير اليهود الصادقين
- ٢ قد كان ذا علم وكان يُريد معرفة^(١) اليقين
- ٣ يروى حكايته يقول: قرأتُ علمَ الأولين
- ٤ فعرفتُ اسمَ مُحَمَّدٍ وصفاته في المرسلين
- ٥ وزمانه في أي وقتٍ قد يكونُ وأي حين
- ٦ فلبثتُ في شوقٍ لرؤيته لَكَيْمًا أُسْتَسِين^(٢)
- ٧ لما عَلِمْتُ نزولَه بِقُبَاءٍ ضِمْنَ النازِلين
- ٨ كَبُرْتُ شَوْقاً أن أراه بِلَهْفَةٍ المتعجّلين
- ٩ فَوَراً غَدَوْتُ لَكِي أراه فذاك خَيْرُ العالمين
- ١٠ بعد الحديث سألتُه، لَكِنْ سَوَّالُ العارفين^(٣)
- ١١ فَأَجَابَنِي بِالصَّدْقِ فَوَراً صرْتُ ضِمْنَ المسلمِين
- ١٢ ولأهل بيتي قَدْ أَتَيْتُ، فتابعوني مُرْتَضِينَ
- ١٣ نَسَأُ النَّبِيَّ يَهُودَ عَنَى أَوْسَعُونِي مَادِحِينَ
- ١٤ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي فَصَارُوا بعد مَذْجٍ قَادِحِينَ^(٤)
- ١٥ هم أهلُ بُهْتَانٍ وزورٍ بِئْسَ قوماً كاذِبِينَ

(١) يريد معرفة اليقين - الحقيقة عن رسول الله.

(٢) لَكَيْمًا أُسْتَسِين - لأتبع ما أرجوه وأتصوره حقاً.

(٣) سَوَّالُ العارفين - أي كنت أعرف الجواب عن سؤال.

(٤) قَادِحِينَ - ذموني بعد أن مدحوني.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٠٢ ج ٢

هانحن الآن مع واحد من أحبار اليهود العلماء، وهو فى نفس الوقت سيد من ساداتهم، وشريف من أشرافهم، إنه عبدالله بن سلام.

هذا الرجل، وجد صفة رسول الله ﷺ فى التوراة، وعلم أنه سيكون خاتماً لأنبياء الله ورسله، وأن رسالته عامة للناس جميعاً.

لذا فقد كان عبد الله بن سلام، يتطلع بشغف إلى معرفة الحقيقة، بل كان يتمنى لو أن الزمان يطوى سريعاً، ليظهر ذلك النبی الذى ينتظره بفارغ الصبر، فيسأله ويستمع إليه.. ولنستمع إليه يروى قصته:

قال: لما سمعت برسول الله، وعرفت صفته واسمه وهياته، وزمانه الذى كنا نتوكل له، فكنت بقاءً مُسيراً بذلك صامتاً عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة.

فلما قدم، ونزل بقاء، فأقبل رجل بخبره وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها وعمتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة، فلما سمعت خبر قدوم رسول الله كبرت، فقالت عمى حين سمعت تكبيرى، لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت!! فقلت لها: أى عمه، هو والله أخو موسى بن عمران، بعث بما بعث به، فخرجت إلى رسول الله فأسلمت، ثم رجعت إلى أهلى فأمرتهم فأسلموا جميعاً، وكنمت إسلامى عن اليهود، وقلت: يا رسول الله! إن اليهود قوم بُهت، وإنى أحب أن تدخلنى بعض يوتك، فإذا جاءوا إليك فاسأهم عنى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامى، فإنهم إن يعلموا بإسلامى بهتوني وعابوني. أ. ه مختصراً.

جاء اليهود إلى رسول الله، فقال لهم: أى رجل فيكم عبد الله بن سلام؟! قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال لهم: أرايتم لو أسلم عبدالله؟! قالوا: أعاده الله منك، فخرج عبدالله عند ذلك فأعلن إسلامه أمامهم، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه، فقال عبدالله: هذا الذى كنت أخاف يارسول الله.

مقطع رقم ٢٠٣ ج ٢
رواية صفيّة عن أبيها وعمها

- ١ تروى صفيّة عن أبيها ذلك الرجل المكابر
- ٢ ذاك ابنُ أخطبَ كان من بين اليهود ذوى^(١) المآثر
- ٣ بل كان سيدهم وصاحب رأيهم وغلّذ وغادر
- ٤ قالت: علّمنا مقدّم الهادى قباء في الأواخر^(٢)
- ٥ فغدا إليه أوى وعمّى في طلوع الشمس باكر
- ٦ عرفاه جاء إلى الخليفة كلّها من عند قادر
- ٧ عادا إلينا في غروب الشمس مع ضنك المسافر^(٣)
- ٨ لما رأيْتُ أوى وعمّى قادمين لدى البيادر^(٤)
- ٩ أسرع كي ألقاهما، وهششتُ في فرح المسافر
- ١٠ تالله ما التفتا إلىّ وفيهما همّ^(٥) يُجاهر
- ١١ فسمعت عمّى سائلاً لأوى وكان له يحاور
- ١٢ هل أنت تعرفه؟! فقال: نعم ولستُ له يناصر
- ١٣ إني مناصبه العداة مدى الحياة عداة^(٦) ساهر
- ١٤ هذا الجوار سمعته، قد ظلّ في عمق الخواطر
- ١٥ واليوم أذكره ليعرفه الأكابر والأصاغر

(١) ذوى المآثر - من ذوى الفضل والجاه والصيت.

(٢) في الأواخر - آخر من قدم من المهاجرين إلى قباء.

(٣) مع ضنك المسافر - كانا متعيين من السفر.

(٤) لدى البيادر - أجران القمح والشعير.

(٥) وفيهما هم يجاهر - الهم يكاد ينطق علي وجهيهما.

(٦) عداة ساهر - سوف أتربص له الشر ما حييت.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٠٣ ج ٢

بما لاشك فيه، ولا يختلف عليه اثنان، لا في المسلمين فحسب بل في العالم كله، أن اليهود أهل حقد وحسد، فهم برغم تغنيهم أمام عرب المدينة بأنهم ينتظرون نبياً، سيكون خاتم الأنبياء والرسل، وسوف يتبعونه، وحينئذ ينتصرون عليهم به.. فلما ظهر محمد ﷺ، وتبين لهم أنه من العرب، كانوا يتوقعونه من بنى اسرائيل، فلم يتبعوه، وناصبوه العداة علماؤهم وسوقتهم.

ولنستمع إلى حديث صادق عن إحدى أمهات المؤمنين، هي صفية بنت حيي ابن أخطب زعيم كل اليهود في المدينة فتقول:

لم يكن أحد من ولد أوى وعمى أحب إليهما منى، لم ألقهما في ولد لهما قط إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله ﷺ قباء، غدا إليه أوى وعمى أبو ياسر بن أخطب مغلسين، فوالله ما جاءنا إلا مع مغيب الشمس.

قالت: فجاءنا فاترين كسلانين ساقطين، يمشیان الهوينى، فهششت هما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إلى واحد منهما، فسمعت غمى أبا ياسر يقول لأوى: أهو هو؟! قال: نعم والله، قال: تعرفه بنعته وصفته؟! قال: نعم والله.

فقال: فماذا في نفسك منه؟! قال: عداوته والله ما بقيت.

هذا لعمر الله أصدق حديث عن حقيقة اليهود.. إنهم فضلاً عما عرفوا به من الحقد والحسد، فهم يتنكرون للحق بعد معرفتهم له.. ولا أغروا فالراوية هي صفية أم المؤمنين، بنت أكبر أعداء الله ورسوله.. ولم يزل على عداائه وحقده حتى ألبسه الله ثوب الذل والصغار، فقتل صبراً بين يدي رسول الله، يوم قتل مقاتلة بنى قريظة حين نقضوا العهد.

فتقول صفية: حينما سمعت أوى وعمى يتحدثان، عرفت حقيقة نيتهما تجاه رسول الله، وقد ظل هذا الحديث مختزناً في ذاكرتى، وها أنذه أذكره اليوم للحقيقة والتاريخ ليعرفه كل من ينشد الحقيقة.

مقطع رقم ٢٠٤ ج ٢
أسماء بعض منافقي الأنصار

- ١ جمع من الأنصار كانوا ظاهراً في المسلمين
- ٢ لكنهم قد نافقوا، هم إخوة للكافرين
- ٣ الحرث والجلأس كانا إخوة في الكاذبين
- ٤ مع ثبث بن الحرث شيطانٍ عدو المؤمنين
- ٥ القول هذا قاله: جبريل والهادي الأمين
- ٦ وأبو حبيبة حاقداً، ومعتب في المفسدين
- ٧ ومجمع ويزيد ثم أبوهما في الخاسرين
- ٨ زَيْدُ بْنُ مَالِكٍ مَعَ وَدِيعَةَ مَعَ تُحْدَامِ الْفَاسِقِينَ
- ٩ هُمْ مِنْ بُنَاةِ الْمَسْجِدِ^(١) الْمَشْتُومِ كَانُوا مُجْرِمِينَ
- ١٠ وَهَنَّاكَ ثُعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مَعَ أَخِيهِ^(٢) الْمُسَرِّينَ
- ١١ كَانَا ذَوَا مَالٍ كَثِيرٍ، فِي عِدَادِ^(٣) الْمَانِعِينَ
- ١٢ مَعَ مَرْبَعِ الْأَعْمَى وَطُعْمَةٍ ثُمَّ قَرْمَانِ اللَّعِينِ
- ١٣ وَزَعِيمُهُمْ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ^(٤) ذُو الْإِفْكَ الْمُبِينِ
- ١٤ قَدْ كَانَ رَأْساً فِي النِّفَاقِ وَفِيهِ حَقْدُ الْحَاسِدِينَ

(١) المسجد المشتوم - مسجد الضرار.

(٢) الموسرين - الأغنياء.

(٣) في عداد المانعين - مانعي الزكاة.

(٤) عبد الله - هو ابن سلول صاحب قصة الإفك حيث رمى

عائشة بالزنى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٠٤ ج ٢

لقد ظهر النفاق في المدينة، والمنافقون بلا شك أكثر خطراً على المسلمين من أعدائهم عليهم.. ذلك لأن المنافقين موجودون بين المسلمين، هم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وهم يحكم انتمائهم للمسلمين، يعرفون كل شيء عنهم، إذن فهم أقدر على إلحاق الضرر بالمسلمين.. لاطلاعهم على عوراتهم وأسرارهم.

والمنافقون كلهم من أهل المدينة، ممن لم يخالط الإيمان سويداء قلوبهم.. من هؤلاء المنافقين: زوى بن الحارث، وجلاس بن سويد بن الصامت، وهو الذي قال حين تخلف عن رسول الله في غزوة تبوك: لعن كان هذا الرجل صادقاً، فلنحن شر من الحمر، وفيه نزل قول الله تعالى:

«يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم و... الخ»^(١) فهو حين قالها الملعون: نقلها عمير بن سعد إلى رسول الله ﷺ، وحين سئل عن هذا، أنكر وحلف بالله ما قال، فنزل القرآن الكريم يكذبه.

ونبتل بن الحارث عدو الله، هو الذي قال فيه رسول الله: من أحب أن ينظر إلى شيطان، فلينظر إلى هذا.. والحارث بن سويد، وهو الذي قتل اثنين من المسلمين يوم أحد ثم لحق بقريش.

وأبو حبيبة بن الأزعر، هو ممن بنوا مسجد الضرار، وثعلبة بن حاطب ومعتب بن فشير، وهما اللذان عاهدا الله لعن آتانا من فضله لنصدقن.. ثم نكثا فنزل فيهما قوله تعالى: «ومنهم من عاهد الله لعن آتانا من فضله لنصدقن... الخ»^(٢).

ومجمع ويزيد أخوه ووديعة بن ثابت وهم ممن بنوا مسجد الضرار، ووديعة هو الذي قال: إنما كنا نخوض ونلعب فنزل فيه قوله تعالى: «ولئن سألتهم... الخ»^(٣).

ومربع بن قيس الأعمى. وهو الذي قال لرسول الله حين مر بجيشه في أرضه وهو متجه إلى أحد، لا أحل لك إن كنت نبيا أن تمر في حائطي.

وأخوه أوس هو الذي قال يوم الأحزاب: «إن بيوتنا عورة - فقال الله - وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا» آية: ١٣ الأحزاب.

وبشير بن أبيرق أبو طعمة سارق الدرعين وقزمان الذي قتل نفسه يوم أحد.. الخ.

(١) ٧٤ التوبة (٢) ٧٥ التوبة (٣) ٦٥ التوبة.

مقطع رقم ٢٠٥ ج ٢ بعض اليهود أسلموا كذبا

- ١ ومن اليهود جماعة قد أسلموا مُتظاهرين
- ٢ قد أسلموا لِلْكَيِّدِ لِلَّذِينَ الْجَدِيدُ لَخَيْرِ دِينِ
- ٣ ابن اللصيت^(١) بغير شكٍّ، ذاك شرُّ الفاسقين
- ٤ وهناك نُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى مع أخيه وآخرين
- ٥ ورفاعة مع رافع، مع عمرو كانوا ظالمين
- ٦ هُم يَجْلِسُونَ لِيَسْمَعُوا لِحَدِيثِ خُثَمِ الْمُرْسَلِينَ
- ٧ يَتَسَمَّعُونَ^(٢) حَدِيثَهُ كَتَّى يَسْخَرُوا بِالْمُسْلِمِينَ
- ٨ الْمُصْطَفَى لما رآهم حول بعضي جالسين
- ٩ يتحدثون وَيُخَفِّضُونَ رُؤُوسَهُمْ مُتَهَامِسِينَ
- ١٠ عرف الحقيقة أَنَّهُمْ كانوا يَحْقِيقُ سَاخِرِينَ
- ١١ أَمَرَ الرَّسُولُ بِطَرْدِهِمْ، وَالصَّحْبُ كانوا سَامِعِينَ
- ١٢ قال: اطْرُدُوهُمْ إِنَّهُمْ لَأَخِيرَ فِيهِمْ عَنْ يَقِينِ
- ١٣ فَوَرَأَ أَبُو أَيُّوبَ قَامَ وَكَانَ ذَا عِزِّ مَتِينِ
- ١٤ وَجَمَاعَةٌ^(٣) قَدْ عَاوَنُوهُ فَأَخْرَجُوهُمْ كَارِهِينَ
- ١٥ قَدْ نَفَذُوا أَمَرَ الرَّسُولِ فَنَعَمَ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ

(١) ابن اللصيت - هو زيد أحد مشاهير اليهود.

(٢) يتسمعون حديثه - حديث رسول الله.

(٣) وجماعة قد عاونوه - جماعة من المسلمين أخرجوا اليهود من

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٠٥ ج ٢

كل فساد في الأرض إذا ما بحثت عنه وعن مصدره، فسوف تجد وراءه يهوديا أو أكثر، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم تلك الحقيقة عنهم، فمن ثم أخذ حذرهم، وحذر أصحابه من كيدهم ودهائهم.. ومن أجل ذلك كان أول شيء فعله رسول الله، منذ أن وصل إلى المدينة مهاجراً، أن كتب عهداً عاهد فيه اليهود، وجعلهم مع المسلمين يداً واحدة في الدفاع عن المدينة.

يبدأنهم كما هي طبيعتهم، لم يكفوا عن الدس، ومحاولة صرف المسلمين عن دينهم، وتشكيكهم فيه، ومحاربة رسول الله في كل ميدان، وفي شتى الصور!! . من هؤلاء الملاحين، زيد بن اللصيت، هو الذي قال حين ضلت ناقه رسول الله: يزعم محمد أنه يأتيه الخبر من السماء، وهو لا يدرى أين ناقته، فقال رسول الله حين بلغه هذا القول: والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها، فهي في الشعب، قد حبستها شجرة بزمامها، فذهب رجال من المسلمين، فوجدوها كما قال رسول الله.

ونعمان بن أوفى، وعثمان أخوه ورافع بن حريملة، وهو الذي قال فيه رسول الله يوم موته: قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين.

ورفاعه بن زيد، هبت ريح شديدة يوم موته، فقال رسول الله: إنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، وذلك مرجعه من تبوك.

هؤلاء وغيرهم ممن أسلموا كذبا، من اليهود أو العرب، كانوا يحضرون في مسجد رسول الله، ويسمعون أحاديث رسول الله، وأحاديث المسلمين، ويسخرون ويستهزئون بدينهم، فاجتمع في المسجد منهم يوماً أناس كثير، فرآهم رسول الله يتحدثون فيما بينهم، خافضين أصواتهم، قد لصق بعضهم إلى بعض، فأمر بهم رسول الله، فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً.

لقد قام أبو أيوب وعمارة بن حزم، وأبو محمد مسعود بن أوس وآخرون من المسلمين، فأخرجوا كل من أمر رسول الله بإخراجهم بقوة وعنف.

مقطع رقم ٢٠٦ ج ٢
فئات تحدث عنهم سورة البقرة

- ١ يتحدث القرآن عن بعض الفئات من الرجال
- ٢ في صدر^(١) أكبر سورة فيها ثناء في جلال
- ٣ ذاك الثناء فإنه للمؤمنين بلا جدال
- ٤ هم آمنوا بالغيب حقاً، أسلموا في امثال
- ٥ هم قد أقاموا للصلاة وأنفقوا طوعاً لمال^(٢)
- ٦ هم مهتدون ومفلحون لأنهم أهل اعتدال
- ٧ ونعى على^(٣) الكفار إصراراً على ذرْب الضلال
- ٨ فلقد تبيّن الطريق أمامهم دون احتمال
- ٩ لكنهم قد أغلقوا الأسماع عن قول يقال
- ١٠ عكفوا على أصنامهم، لم يستفيدوا^(٤) بالمقال
- ١١ وهناك قوم نافقوا سلكوا الطريق إلى الشمال^(٥)
- ١٢ قد أظهروا الإيمان لكن أضَمروا شرَّ الخِصَال
- ١٣ يوم القيامة يُعرضون، وسوف يلقَوْنَ الوَبَال
- ١٤ شِرْكٌ وكُفْرٌ أو نِفَاقٌ نَالَهُمْ سُوءُ الْمَالِ

(١) في صدر أكبر سورة - هي سورة البقرة.

(٢) وأنفقوا طوعاً لمال - أنفقوا من أموالهم طائعين

(٣) ونعى على الكفار - النعى هو خير الموت، وهو هنا للذم.

(٤) لم يستفيدوا بالمقال - بما جاءهم به رسول الله.

(٥) إلى الشمال - كناية عن إعراضهم وعدم إيمانهم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٠٦ ج ٢

لقد كان القرآن الكريم يتنزل على رسول الله ﷺ في كل حين من ليل أو نهار، في كل شئون الحياة، بحيث إنه عليه الصلاة والسلام، لم يصادفه أمر له أهمية، كبيراً كان أم صغيراً إلا جاءه القرآن الكريم بالحل له.

تحدث القرآن الكريم في صدر سورة البقرة، وهي أكبر سورة في المصحف الشريف، عن فئات من الناس ثلاث: المؤمنين، والمنافقين، الكافرين.

أثنى المولى عز وجل على المؤمنين، لكونهم يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة يحلون ما أحل الله، ويحرمون ما حرم الله، وينفقون الأموال في وجوه الخير، فضلاً عن زكاة الأموال التي هي ركن من أركان الإسلام الخمس.. فقال الله عنهم.

« أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » آية ٥ سورة البقرة.

ونعى على الكفار تنكرهم للحق، وإعراضهم عنه مع معرفتهم وتيقنهم منه.. وأن ما جاء به محمد ﷺ، حق لا مرأى فيه.. فقال الله عنهم:

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » (١).

وأشر الفئات الثلاث هم المنافقون، ذلك لأنهم يظهرون الإسلام، ويطنون الكفر، يقولون بألسنتهم: نحن مسلمون، وقلوبهم مملوءة حقداً على الإسلام ورسول الإسلام والمسلمين أيضاً.. ويتمنون لو استطاعوا أن يسحقوا المسلمين إنهم بغائهم يظنون أنهم خدعوا الله، وخدعوا رسوله بتظاهرهم بالإسلام إنهم لم يعرفوا الله حق معرفته، ولو عرفوه ما خادعوه.. لذا فقد قال الله عنهم:

« يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » (٢).

قلوبهم مملوءة مرضاً، فزادهم الله مرضاً، يصورون الشر خيراً، ويقلبون الحقائق بحيث يرتكبون الموبقات مستحيين لها. فإن قيل لهم: لا تفعلوا هذا فإنه شر، قالوا: لا فهذا خير.. فقال الله عنهم.

« وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا: إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » آيتا ١١، ١٢ سورة البقرة.

لسوف يجدون هذا مسجلاً في صحائفهم يوم القيامة، وسوف يصلون العذاب في جهنم.

(١) آية ٧ سورة البقرة

(٢) آية ٩ سورة البقرة.

مقطع رقم ٢٠٧ ج ٢ نِعْمُ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ

- ١ أَمَّا الْيَهُودُ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ تَمَادَّوْا فِي الْخِصَامِ
- ٢ قَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لِّئَامٍ
- ٣ قَالَ الْإِلَهِ لَهُمْ مَقَالًا فِيهِ مَعْنَى الْإِلْتِمَامِ
- ٤ فَلْتَذْكُرُوا^(١) نِعْمِي عَلَيْكُمْ لَا تَكُونُوا كَالسَّوَامِ^(٢)
- ٥ أَوْفُوا بِعَهْدِي كَيْ أَوْفِيَكُمْ عُهُودِي بِاتِّمَامِ
- ٦ خَافُوا عَذَابِي إِنِّي ذُو بَطْشَةٍ ذُو انتِقَامِ
- ٧ هَذَا الْكِتَابُ مَصْدَقٌ لِّكِتَابِكُمْ فِي^(٣) انْسِجَامِ
- ٨ فَلْتَتَّبِعُوهُ وَآمِنُوا سِيرُوا عَلَىٰ دَرْبِ السَّلَامِ
- ٩ لَا تَلْبِسُوا حَقًّا بِبَاطِلٍ، لَا تَسِيرُوا^(٤) فِي الظَّلَامِ
- ١٠ صَلُّوا وَأَدُّوا لِلزَّكَاةِ لِتَذْكُرُوا النِّعَمَ الْعِظَامَ
- ١١ أَعْطَيْتُكُمْ فَضْلِي فَصَيِّرْتُمْ أَهْلَ فَضْلٍ وَاحْتِرَامِ
- ١٢ فَجَعَلْتُكُمْ فِي الْعَالَمِينَ مُفَضَّلِينَ عَلَى الْأَنْعَامِ
- ١٣ فَرَعَوْنَ عَذَّبْتُكُمْ وَيَذْبُحُ طِفْلَكُمْ قَبْلَ الْفِطَامِ
- ١٤ أَغْرَقْتُهُ فِي الْيَمِّ يَا بَيْتَ الشَّقَىٰ لَوْ اسْتَقَامَ
- ١٥ أَنْجَيْتُكُمْ مِنْ بَطْشِهِ قَدْ ذَاقَ مُرَّ الْإِنْهَامِ

(١) - فَلْتَذْكُرُوا نِعْمِي عَلَيْكُمْ - هذا المقطع كله من وحى أول سورة البقرة «يا بني إسرائيل».

(٢) - لَا تَكُونُوا كَالسَّوَامِ - كالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، كناية عن عدم الفهم.

(٣) - فِي انْسِجَامِ - متفق مع كتابكم.

(٤) - لَا تَسِيرُوا فِي الظَّلَامِ - كناية عن الكفر.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٠٧ ج ٢

لقد تحدثت سورة البقرة فى أواخرها عن ثلاث فئات من الناس هم: المؤمنون، الكافرون، المنافقون، ووصفت كل فئة بما فيها، ووعدت المؤمنين، وتوعدت الكافرين والمنافقين.

وجاء دور الحديث عن فئة رابعة.. الحديث عن اليهود أشرف خلق الله، فلقد تحدث القرآن الكريم عنهم وإليهم بإفاضة.

ناداهم المولى عز وجل فقال: «يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوفى بعهدكم وإياى فارهبون، وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به... الخ قوله تعالى: وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون»^(١).

من قوله: إن هذا الكتاب الذى جاءكم به رسولى محمد، لا يختلف عن كتابكم التوراة فى معانيه وما يدعو إليه، بل هو يؤيده ويصدقها، فآمنوا به واتبعوه.. لا تكونوا أول من كفر به، فأنتم أولى الناس بتفهمه واتباعه لكونكم أهل كتاب، وتعلمون صدقه.

لا تشتروا بآيات القرآن ثمنا قليلا، ولا تلبسوا الحق بالباطل، لا تحرفوا نصوص الكتاب المقدس الذى أنزل إليكم.. لا تكتتموا الحق إذا سئلت عنه وأنتم تعلمونه. أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، حتى تكونوا عباداً جديرين بالفضل الذى أعطيته لكم، فلقد فضلتكم على كثير من الأمم، وذلك تفضلاً منى وليس لكونكم خلقاً أفضل.. ذكرهم المولى ببعض ما أعطاهم من النعم التى أغدقها عليهم فقال ما معناه.

إن فرعون الطاغية الذى ادعى الألوهية كان يذبح أبناءكم، ويستحيى نساءكم، وقد أذاقكم ألوان العذاب، فأغرقه الله. وأنتم تنظرون وذهب فرعون الذى كان أسطورة، ومجرد ذكره يهز القلوب، هذا الطاغية غرق كما يغرق أى إنسان، ونجوتكم أنتم من الغرق.. فهل تقدرون قدر هذه النعم من الله؟!.

(١) الآيات من ٤٠ - ٥٠ سورة البقرة.

مقطع رقم ٢٠٨ ج ٢
أخبار اليهود يسألون رسول الله

- ١ وَفَدَّ مِنَ الْأَخْبَارِ، أَخْبَارِ الْيَهُودِ^(١) الْعَارِفِينَ
- ٢ جَاءُوا إِلَى الْهَادِي وَكَانُوا أَهْلَ عِلْمٍ رَاسِخِينَ
- ٣ كَانَ الْمَجِيءُ لِيَسْأَلُوهُ بِصِغَةٍ^(٢) الْمُتَعَنِّتِينَ
- ٤ قَالُوا لَهُ: جِئْنَا لِنَسْأَلَ، هَلْ تُجِيبُ السَّائِلِينَ؟!
- ٥ هُمْ أَرْبَعٌ جِئْنَا بِهِنَّ مِنَ الْمَسَائِلِ رَاغِبِينَ
- ٦ فَلَمَّا أَجَبَتْ عَلَى الْمَسَائِلِ تَتَّبَعَكَ مُسْلِمِينَ
- ٧ قَالَ النَّبِيُّ: فَإِنْ أَجَبْتُ، أَتَتَّبِعُونِي طَائِعِينَ؟!
- ٨ قَالُوا: قَبْلُنَا، قَالَ: هَاتُوا سُؤْلَكُمْ مُتَجَمِّعِينَ
- ٩ فَلَنَسْتَمِيعَ لِسَوَالِهِمْ إِذْ وَجَّهُوهُ إِلَى الْأَمِينِ
- ١٠ بِمَ يُشَبِّهُ الْوَلَدُ الْوَالِدِيَّ؟! فَهَلْ تُبَيِّنُ؟!
- ١١ فَأَجَابَهُمْ، جَبْرِيلُ أَخْبَرَنِي وَكُنْتُ قَادِمِينَ^(٣)
- ١٢ نُطْفُ^(٤) الرِّجَالِ غَلِيظَةٌ بِيضَاءُ، لِلْمُسْتَفْهِمِينَ
- ١٣ نُطْفُ النِّسَاءِ رَقِيقَةٌ صَفْرَاءُ هَذَا عَنْ يَقِينِ
- ١٤ إِحْدَاهُمَا تَعْلُو عَلَى الْأُخْرَى يَكُونُ لَهَا الْجَنِينُ^(٥)
- ١٥ قَالُوا: صَدَقْتَ مُحَمَّدُ، هَذَا جَوَابُ الْمُرْسَلِينَ

(١) أخبار اليهود العارفين - أهل العلم فيهم.

(٢) بصيغة المتعنتين - بأسلوب التحدي والتعجيز.

(٣) وكنتم قادمين - حين قدومكم.

(٤) نطف الرجال - هو ماء الرجل «المني».

(٥) يكون لها الجنين - يكون لها شبه المولود.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٠٨ ج ٢

هاتحن الآن مع وفد من الأحيار - علماء اليهود - أولئك الذين قرعوا كل الكتب السماوية فضلا عن كتابهم التوراة، وعرفوا عن محمد ﷺ، ما لم يعرفه غيرهم من الناس.

هذا الوفد من الأحيار، جاء إلى رسول الله ليسأله، حتى يتبينوا حقيقة هو نبي أم مدع كاذب.

بعد أن جلسوا مع رسول الله قالوا له: جئنا إليك يا محمد ومعنا بعض الأسئلة التي نريد أجوبة عليها، فهل تجيب على أسئلتنا؟!

وأسئلتنا أربع فقط، فإن أجبت عليها فأنت بلا شك نبي مرسل، فقال لهم رسول الله: فإن أجبت على كل أسئلتكم، أتبعوني وتؤمنوا بي، وبالذي جئت به، ولا تولوا معرضين؟!

قالوا: قبلنا يا محمد، فقال: هاتوا ما عندكم من أسئلة.

ومن المعروف أن أحيار اليهود، جاءوا يسألون محمداً ﷺ، وهم يعرفون الإجابة على أسئلتهم، وإنما كان تسألوهم للامتحان والتعجيز، وهذا أول سؤال وجهوه لرسول الله فقالوا:

بماذا يكون الطفل شبيها بأبيه تارة، وبأمه تارة أخرى؟!

فقال لهم رسول الله: أخبرني بهذا جبريل آتفا، ثم قال: هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض، وأن ماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة، كان الولد ذكراً بإذن الله.. وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل، كان الولد أنثى بإذن الله. (١)

حين أجابهم رسول الله على سؤالهم، بما يعلمون صدقه وحقيقته قالوا: صدقت يا محمد.. وبلا شك فهذا الجواب على سؤالنا، لا يعلمه ولا يجيب عليه إلا نبي مرسل، فقال رسول الله حينئذ: اللهم اشهد عليهم.

(١) تفسير ابن كثير لآيتي ٩٧، ٩٨ سورة البقرة.

مقطع رقم ٢٠٩ ج ٢
لا يزال الأحبار يسألون رسول الله

- ١ وَفَدَّ الْيَهُودَ اسْتَحْسِنُوا مَا قَدْ أَجَابَ بِهِ الْأَمِينُ
- ٢ سَأَلُوهُ ثَانِي سُؤْلِهِمْ مِنْ أَرْبَعِ مُتَتَابِعِينَ
- ٣ قَالُوا: فَكَيْفَ يَكُونُ نَوْمُكَ؟! هَلْ كَكُلِّ النَّائِمِينَ؟!!
- ٤ فَأَجَابَهُمْ، عَيْنِي تَنَامُ، كَنَوْمِ عَيْنِ السَّاهِرِينَ
- ٥ لَكِنَّ قَلْبِي لَا يَنَامُ، يَظَلُّ فِي الْمُسْتَقِظِينَ
- ٦ قَالُوا: صَدَقْتَ مُحَمَّدٌ، هَذَا جَوَابُ الْعَارِفِينَ
- ٧ أَلْقُوا بِثَلَاثِ سُؤْلِهِمْ، ظَنُّوهُ سُؤْلَ الْمُعْجَزِينَ
- ٨ قَالُوا: فإِسْرَائِيلَ حَرَّمَ طُعْمَةً (١) فِي الْآكِلِينَ
- ٩ هِيََا فَأُخْبِرْنَا بِهَا، وَلَسَوْفَ نَسْمَعُ أَجْمَعِينَ
- ١٠ فَأَجَابَهُمْ، قَدْ كَانَ إِسْرَائِيلُ يَشْكُو (٢) فِي أَنْيْنِ
- ١١ بِالنَّذْرِ نَادَى رَبَّهُ، وَاللَّهُ يَسْمَعُ (٣) هَامِسِينَ
- ١٢ إِنْ تَشْفِنِي يَارَبِّ فَهُوَ وَفَاءُ نَذْرِي عَنْ يَقِينِ
- ١٣ لِمَا شَفَاهُ اللَّهُ أَوْفَى نَذْرِهِ فِي الطَّائِعِينَ
- ١٤ فَأَيُّ لُحُومِ الْإِبْلِ مَعَ أَلْبَانِهَا لِلْمُسْتَبِينَ (٤)
- ١٥ كَانَا أَحَبَّ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فِي الْعَالَمِينَ

(١) - حرم طعمة في الآكلين - حرم شيئاً كان يجبه من الطعام،
واسرائيل هو يعقوب نبي الله.

(٢) يشكو في أنين - يشكو مرضاً كان يؤلمه.

(٣) يسمع هامسين - يسمع ديب التمل على الصفا.

(٤) للمستبين - لمن أراد الاستفهام.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٠٩ ج ٢

لقد استحسن أخبار اليهود ما أجاب به رسول الله ﷺ على أول أسئلتهم .. والأسئلة أربعة كما قدمنا .

ثم تهيأوا ليسألوه سؤالاً ثانياً فقالوا : أخبرنا كيف يكون نومك؟! وفي رواية أخرى ، أخبرنا بهذا النبي الأمي في النوم ، فأجابهم قائلاً :

« أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون هذا النبي الأمي ، تنام عيناه ولا ينام قلبه؟! قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد»^(١) .

وهكذا ، لقد أجاب رسول الله على ثانى أسئلة أخبار اليهود ، فاستحسنوا إجابته أيضاً ، وشهدوا بأن إجابته هي الحق ، وقد كانوا قالوا في بدء حديثهم ، بأن أسئلتهم هذه لا يعرفها ولا يجيب عليها إلا نبي مرسل .

وبعد تشاور بعضهم مع بعض ، قرروا أن يسألوا محمداً السؤال الثالث فقالوا : « أخبرنا يا محمد أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟! فقال لهم : نشدتكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن اسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه ، فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من سقمه ، ليحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه ، وكان أحب الطعام إليه ، لحوم الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها؟! فقالوا : اللهم نعم ، فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم اشهد عليهم»^(٢) .

ولا غرو فاسرائيل نبي من أنبياء الله ، فلما تضرع إلى مولاه ، وعلم الله الصدق منه في ضراعتة ، استجاب له وعافاه من المرض الذى عانى منه طويلاً .

وفعللاً لقد كان اسرائيل وفياً ، فلما عوفي من المرض ، وفى بنذره ، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ، وفي هذا المعنى قال المولى عز وجل :

« كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه ... الخ»^(٣) .

(١) تفسير ابن كثير لآيتي ٩٧ ، ٩٨ سورة البقرة .

(٢) تفسير ابن كثير لآيتي ٩٧ ، ٩٨ سورة البقرة .

(٣) آية رقم ٩٣ سورة آل عمران .

مقطع رقم ٢١٠ ج ٢ لايزال الأحبار مع رسول الله

- ١ لا زال نَحِيرُ الخلقِ مع وَفْدِ اليهودِ المجرمين
- ٢ تالله ما جاءوا لِسُؤْلِ، بل أتوه كمْعْجِزِينَ
- ٣ لَكِنَّ رَبَّ العرشِ ناصِرٌ مُصْطَفَاهُ^(١) فلنْ يُهينَ
- ٤ فلقد أجاب على ثلاثٍ مُفْجِماً لِلسَّائِلِينَ
- ٥ أَلْقُوا بآخرِ سُؤْلِهِمْ، كانوا به^(٢) مُسْتَأْثَرِينَ
- ٦ ماذا يكون^(٣) الروح؟! أَخْبِرْنَا بِصَدَقِ الصَّادِقِينَ
- ٧ فَأَجَابَهُمْ، فَلتَعْرِفُوهُ، فذاك جَبْرِيلُ الأَمِينِ
- ٨ أَنْتُمْ على عِلْمٍ بِهذا، لا تكونوا جَاحِدِينَ
- ٩ قالوا: فذاك عدونا، دُونَ الملائِكِ أَجْمَعِينَ
- ١٠ لَوْلَا عداوَتُهُ لَنَا، إِذْ لَا تُبْعَثُ مُرْتَضِينَ
- ١١ لَكِنَّ رَبَّ العرشِ أَنزَلَ قَوْلَهُ الحَقِّ المَبِينِ
- ١٢ مَنْ كَانَ خَصْماً لِلْمَلَائِكِ، فَهُوَ خَصْمٌ^(٤) الْمُؤْمِنِينَ
- ١٣ وَاللَّهُ أَيْضاً خَصْمُهُ يَابِئُسٌ قَوْماً مُفْسِدِينَ
- ١٤ قَدْ كَانَ ذاكَ طَبَعَهُمْ، خَانُوا عُهُودَ المرسلينَ
- ١٥ هُمْ أَهْلُ غَدْرٍ فَاسْتَحَقُّوا مَقَتَ رَبِّ العالَمِينَ

(١) ناصر مصطفىاه فلن يهين - ناصر لرسوله، لن يخذله ليهان أمام خصومه.

(٢) كانوا به مستأثرين - جعلوه آخر أسئلتهم لتصويرهم صعوبته.

(٣) ماذا يكون الروح؟! - أخبرنا عن الروح ما هي؟!

(٤) فهو خصم المؤمنين - من وحى الآية ٩٨ سورة البقرة..

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١٠ ج ٢

لا يزال الحديث متصلاً. عن أحبار اليهود وهم مع رسول الله ﷺ يسألونه فيجيبهم ويستحسنون إجابته ثم يقولون له: صدقت يا محمد.

وكما نعلم فإن الأحبار الذين يسألونه، لم يكونوا باحثين عن الحقيقة، وإنما كان هدفهم تعجيز محمد وإفحامه كما أسلفنا، ولا شيء غير ذلك.

بيد أن الله عز وجل لم يكن ليترك رسوله وحيبيه أمام أولئك الأشرار وحيداً، لاسيما أمام أهل الجدل والخصومة، بل أيده بالوحي.

وكما أسلفنا فقد أجاب رسول الله ﷺ على أسئلتهم الثلاث الأولى، وكانوا يقولون له بعد كل إجابة: صدقت يا محمد. فيقول ﷺ معقبا: اللهم اشهد عليهم.

ظل في جعبة القوم سؤال واحد فقط، وهو الرابع والأخير.. ويبدو أنه أخطر الأسئلة وأصعبها.. ولذا فقد جعلوه آخر سهم لديهم، فقالوا:

«أنت الآن، فحدثنا من وليك من الملائكة؟! فعندها نجتمعك أو نفارقك، فقال: إن وليي جبريل، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه.

وفي رواية قالوا: فأخبرنا عن الروح؟! فقال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل، وهو الذي يأتيني؟! قالوا: نعم، ولكنه عدو لنا، وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء، فلو لا ذلك اتبعناك.. فأنزل الله تعالى فيهم.

«قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين - إلى قوله - كأنهم لا يعلمون»^(١).

وهكذا فاليهود دائماً أهل جدل وخصومة، لا يلتزمون بكلمة، ولا يعترفون بحق، ولا يتبعون منطق العدل، فاستحقوا مقت الله عز وجل.

(١) الآيات من ٩٧ - ١٠١ سورة البقرة.

مقطع رقم ٢١١ ج ٢ اليهود والنصارى عند رسول الله

- ١ وَفَدَّ النصارى جاء من نَجْران^(١) كانوا باحثين
- ٢ جاءوا لِثَرَبٍ كى يُلاقوا المصطفى مُتَسَائِلِينَ
- ٣ لقد التقوا عند الرسول مع اليهودِ المفسدين
- ٤ فتنازعوا^(٢) مع بعضهم كتنأزع المتخاصمين
- ٥ قال اليهودُ إلى النصارى: قالَةَ المستهزئين
- ٦ لَسْتُمْ على شىء وعيسى ليس ضِمنَ المرسلين
- ٧ : وكتابه الإنجيل ليس بصادق^(٣) كالآخرين
- ٨ فأجابهم وفدُ النصارى بالتحدى قائلين:
- ٩ لَسْتُمْ على شىء وموسى فى عِدادِ المفترين
- ١٠ وكتابه التوراةُ أيضاً فيه بُهتانٌ^(٤) مُبين
- ١١ تالله قد صدقا ببعض^(٥)، ثُمَّ هُمْ فى الكاذبين
- ١٢ هذا هو القرآنُ يحكى قصةَ المتنازعين
- ١٣ ويقولُ عنهم قولهم: بل نُصَحَّهم للمسلمين
- ١٤ كونوا يهودا^(٦) أو نصارى تُهتدوا فى المهتدين
- ١٥ بِشِئْشِئِ المقالِ مقالهم، ضلُّوا طريقَ السالكين

(١) من نجران - مدينة باليمن فيها أكبر تجمع للنصارى.

(٢) فتنازعوا - تجادلوا.

(٣) ليس بصادق كالآخرين - ليس كالكتب السماوية المعروفة.

(٤) فيه بهتان مبين - افتراء واضح، الآيات من ٥ - ١٠ من وحى

الآية ١١٣ سورة البقرة.

(٥) قد صدقا ببعض - صدق كلا الفريقين فى اتهام كل منهما

للآخر بالكذب.

(٦) كونوا يهودا أونصارى - من وحى الآية ١٣٥ سورة البقرة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١١ ج ٢

هذا وفد آخر من أهل الكتاب .. إنه وفد النصارى القادمين من نجران ، وقد كانت نجران آنذاك أكبر معقل للنصارى فى الجزيرة العربية وما حولها .
وفد النصارى كانوا قادمين من نجران للقاء رسول الله ﷺ ، كى يسمعه ، ويعرفوا حقيقة دينه وما يدعو إليه .

وقد تصادف مجيئهم ، حين استأذنوا للدخول على رسول الله ، أن كان وفد أحبار اليهود لا يزالون جالسين مع رسول الله ، ولما ينصرفوا بعد .
والتقى الوفدان فى مجلس واحد أمام رسول الله ، فسأل بعضهم بعضاً ، وتنازعوا وتجادلوا ، فاختلفوا ولم يتفقوا ، وهذا شئ طبعى ، ذلك لأن كلا الفريقين على باطل ، هكذا قال كل منهما عن الآخر مما حكاه القرآن الكريم عنهم فقال :

«وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ .. الخ»^(١) فلما لم يتفقوا علت أصواتهم بالسباب والافتراءات ، فقال اليهود للنصارى : أنتم لستم على شئ ودينكم باطل ، وعيسى الذى تتبعونه ليس نبياً وكتابه الذى تسمونه الإنجيل ، إنما هو كتاب صغتموه أنتم لتضلوا به أتباعكم .
فأجابهم وفد النصارى بمثل قولهم فقالوا :

أنتم لستم على شئ ودينكم باطل ، وموسى ليس نبياً ، وكتابه التوراة كاذب ، وليس من الكتب السماوية المنزلة من السماء .

ولا غرو فكلا الفريقين صادق فى تكذيبه للآخر ، واتهامه بالبطلان والزور .
يا للعجب !! فالفريقان : اليهود والنصارى برغم تكذيبهما لبعضهما فقد تناولوا ناسين حقيقتهم ، فنصحوا المسلمين ، فقال اليهود للمسلمين : كونوا يهوداً حتى تفلحوا ، وقالت النصارى لهم : كونوا نصارى تهتدوا ، فأنزل الله فيهم قوله :
«وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا .. الخ» آية ١٣٥ سورة البقرة .

(١) آية رقم ١١٣ سورة البقرة .

مقطع رقم ٢١٢ ج ٢ تحويل القبلة إلى الكعبة

- ١ المسجد الأقصى له تاريخه في الأولين
- ٢ قد كان أول^(١) قبلة للأنبياء المرسلين
- ٣ هو قبلة الإسلام أيضا مثل كل السابقين
- ٤ قد كان قبلتنا إلى أن هاجر الهادي الأمين
- ٥ المصطفى قد كان يرجو^(٢) ربه في كل حين
- ٦ متطلعا نحو السماء وفي ضراعة خاشعين
- ٧ يرجو التوجه نحو مكة في صلاة الساجدين
- ٨ الوحي جاء إليه يحمل أمر رب العالمين
- ٩ هيا توجه نحو مكة في الصلاة على يقين
- ١٠ الأمر نفذ الرسول ومعه كل^(٣) المؤمنين
- ١١ جاء اليهود إلى رسول الله كالمستفهمين
- ١٢ قالوا: تركت القبلة الأولى لماذا؟! هل تبين؟!!
- ١٣ قد كنت تزعم أن إبراهيم كنت به^(٤) تدين
- ١٤ ها أنت قد خالفته، وفعلت فعل الكاذبين
- ١٥ ارجع لقبلكم تجدنا، في عداد التابعين
- ١٦ تالله قد كذبوا فبئس القوم كانوا فاسقين

(١) كان أول قبلة - المسجد الأقصى هو القبلة الأولى لكل الأنبياء.

(٢) كان يرجو ربه - كان يتمنى أن تكون قبلته الكعبة.

(٣) ومعه كل المؤمنين - الآيات من ٥ - ١٠ من وحي الآية

١٤٤ سورة البقرة.

(٤) كنت به تدين - أي أنت على دينه وملته.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١٢ ج ٢

لقد جاء دور الحديث عن المسجد الأقصى ، ذلك المسجد العريق الذى كرمه الله فجعله لكل الأنبياء بلا استثناء ، من لدن آدم بدءاً حتى محمد ﷺ خاتماً .

منذ أن أكرم الله محمداً بالرسالة ، توجه فى صلاته نحو المسجد الأقصى ، فجعله قبلته ، اقتداءً بمن سبقه من إخوته الأنبياء .. وظل على هذه الحال إلى أن هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة .. وقد ظل يتجه إلى المسجد الأقصى فى صلاته بعد وصوله إلى المدينة لمدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً .

وقد كان اليهود لعنهم الله ، قد أشاعوا قائلين : لو كان محمد نبياً ما اتبع قبلتنا ، والإشاعات دائماً تجد لها فى بعض النفوس الضعيفة مكاناً ، بل مرتعاً خصباً ، فترددت هذه الشائعة على بعض الألسنة ، وبلغ محمداً ما يشاع فأذاه ذلك .

وكان محمد ﷺ ، يحب أن تكون قبلته إلى الكعبة ، لدرجة أنه لما كان فى مكة قبل الهجرة كان يجعل الكعبة بينه وبين المسجد الأقصى فى صلاته .

كان رسول الله يتطلع إلى السماء ، والله يعلم سره ونجواه ، فقد كان يتمنى أن يأمره مولاه بالاتجاه إلى الكعبة فى صلاته .. فحقق الله له ما كان يتمناه ، فأنزل قوله عز وجل : « قد نرى قلبك وجهك فى السماء فلو نلينك قلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره .. الخ » آية ١٤٤ سورة البقرة . فوراً بادر رسول الله بتنفيذ أمر ربه ، فاتجه نحو الكعبة فى صلاته .

حينئذ تحرك اليهود عليهم اللعنة ليواجهوا هذا الموقف الجديد .. فجاءوا إلى رسول الله يلبسون ثوباً غير الذى كانوا يلبسونه بالأمس .. فبالأمس كانوا يقولون : لو كان محمد نبياً ما اتبع قبلتنا ، واليوم جاءوا يقولون له : لماذا تركت القبلة الأولى ؟!

قبلة إبراهيم الذى تزعم أنك على ملته ؟! ارجع لقبلته وسوف نتبعك يا محمد !!! . بيد أن رسول الله لم يلتفت إلى زعمهم الكاذب ومناوراتهم الخبيثة ، ومضى فى تنفيذ أمر مولاه العظيم .

مقطع رقم ٢١٣ ج ٢ رسول الله في حوار مع اليهود

- ١ المصطفى يَدْعُو الْيَهُودَ لِدِينِهِ دِينَ السَّلَامِ
- ٢ هُوَ دِينُ كُلِّ النَّاسِ إِنْ شَاءُوا النِّجَاةَ وَالْإِعْتَصَامَ
- ٣ فَأَتَى إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ^(١) لِلْيَهُودِ لِلِاخْتِكَامِ
- ٤ سَأَلُوهُ، مَا الدِّينُ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ عَلَى التَّمَامِ؟!
- ٥ فَأَجَابَهُمْ، إِنِّي عَلَى دِينِ^(٢) الْخَلِيلِ بِالْإِلْتِمَامِ
- ٦ قَالُوا: فِإِبْرَاهِيمَ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى الدَّوَامِ.
- ٧ قَالَ الرَّسُولُ: لِنَحْتَكِمَ لِكِتَابِكُمْ دُونَ اخْتِصَامِ
- ٨ إِنِّي. بِمَا فِيهِ ارْتَضَيْتُ، فَلَا جِدَالَ وَلَا كَلَامَ
- ٩ لَمْ يَرْضَوْا بِكِتَابِهِمْ حُكْمًا، وَلَجُّوا فِي الْخِصَامِ
- ١٠ وَفُذُّ الْيَهُودَ أَتَى إِلَى الْهَادِي، وَلِيسُوا بِالْكَرَامِ
- ١١ مِنْ بَعْدِهِمْ جَاءَ النَّصَارَى، فَالْتَقَوْا لُقْيَا إِيَّامَ
- ١٢ قَالُوا: فِإِبْرَاهِيمَ كَانَ مِنَ النَّصَارَى^(٣) بَانْتِظَامِ
- ١٣ كَذَبَ الْيَهُودُ، كَذَا النَّصَارَى، مَا اسْتَحَقُّوا الْإِحْتِرَامَ
- ١٤ هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ يَحْكِي زَعْمَهُمْ، فَهُوَ^(٤) الْإِمَامُ
- ١٥ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ مِنْهُمْ، فَهُوَ مِنَّا فِي وَثَامِ
- ١٦ بَلْ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ قُرْبًا مِنْهُ مِنْ دُونِ الْأَنَامِ

(١) بيت العبادة - هو بيت عبادة اليهود.

(٢) على دين الخليل - على دين إبراهيم عليه السلام.

(٣) كان من النصارى - الآيات من ١٢ - ١٦ من وحي الآيات

٦٥ - ٦٨ آل عمران.

(٤) فهو الإمام - هو القدوة والصادق الذي حفظه الله من التحريف.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١٣ ج ٢

إن دعوة محمد ﷺ عامة وشاملة، ولذا فكل الناس مدعوون للدخول في دين الإسلام، والإيمان بكل ما جاء به محمد رسول الله من عند ربه، ومحمد ﷺ مكلف بأن يبلغ دعوته للناس جميعاً حتى يعلموها.. لذا كان لزاماً عليه أن يبادر بإبلاغ جيرانه من اليهود، ذلك لأنهم أهل كتاب، ففعل أحبارهم أو البعض منهم، يهتدون إلى الإسلام.

وفعلاً ذهب رسول الله إلى اليهود في بيت المدراس، وعرض عليهم الإسلام وشرح لهم تعاليمه السمحة ثم قال لهم:

إني على ملة إبراهيم الخليل، فإن كنتم تدعون أنكم على دينه، فلا خلاف إذن بيني وبينكم إن كنتم صادقين في دعواكم.

فقالوا له: إن إبراهيم كان يهودياً، فإن كنت على ملته، فاتبع ملتنا.

فأجابهم رسول الله قائلاً: لنحتكم إذن لكتابكم التوراة، فإنني راض بما فيه، ولا سيما في هذا الموضوع - ادعائهم أن إبراهيم كان يهودياً - دون جدل أو خصومة.

بيد أنهم لم يرتضوا بكتابهم حكماً بينهم وبين رسول الله.

ويلتقى اليهود والنصارى أمام رسول الله، ويتجادلون وكلا الفريقين مجادل. فقال اليهود للنصارى: كان إبراهيم يهودياً، فأجابهم النصارى قائلين: كذبتم، بل كان إبراهيم نصرانياً.. والواقع أن إبراهيم عليه السلام كان وجوده قبل وجود اليهودية والمسيحية.. وقد نزل القرآن الكريم ينفي زعم الفريقين ويثبت الحقيقة فقال عز وجل:

«يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون. ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» الآيات من ٦٥ - ٦٧ سورة آل عمران.

مقطع رقم ٢١٤ ج ٢ اليهود يحاولون تشكيك المسلمين

- ١ قال اليهود لِبَعْضِهِمْ قَوْلًا: وَكَانُوا هَامِسِينَ^(١)
- ٢ هِيَ لِيُؤْمِنَ بَعْضُنَا بِمُحَمَّدٍ مُتَظَاهِرِينَ
- ٣ عِنْدَ الصَّبَاحِ نَقُولُ: آمَنَّا وَصَرْنَا مُسْلِمِينَ
- ٤ عِنْدَ الْمَسَاءِ نَقُولُ: كَلَّا، فَارْتَدَدْنَا^(٢) كَافِرِينَ
- ٥ فَإِذَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ، تَشَكَّكُوا مُتَرَدِّدِينَ
- ٦ فَإِذَا تَرَدَّدَ بَعْضُهُمْ كَانَ الْبَقِيَّةُ تَابِعِينَ
- ٧ لَا تُخْبِرُوا أَحَدًا بِهَذَا وَلْتُظَلُّوا كَاتِمِينَ
- ٨ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ يَفْضَحُ خَطَّةَ الْمُتَأَمِرِينَ
- ٩ وَيَقْصُرُ مَا قَالُوهُ لِلْهَادِي بِأَسْلُوبٍ مُبِينٍ
- ١٠ قَالَ الْيَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ مَقَالَةً الْمُتَطَاوِلِينَ
- ١١ قَالُوا: تُرِيدُ تَكُونَ^(٣) مَعْبُودًا وَنَحْنُ الْعَابِدِينَ؟!
- ١٢ هَذَا كَمَا عَبْدَ النَّصَارَى لِلْمَسِيحِ، فَلَنْ نُدِيقَ
- ١٣ مِنْ بَعْدِهِمْ قَالَ النَّصَارَى مِثْلَهُمْ، كَمُقَلِّدِينَ
- ١٤ عَبْدَ الْيَهُودِ عَزِيزَهُمْ^(٤)، يَا بَشِ قَوْمًا فَاسِقِينَ
- ١٥ لَا، يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا لَسْنَا بِهَذَا مُوقِنِينَ

(١) وَكَانُوا هَامِسِينَ - الآيات من ١ - ٧ من وَحْيِ الْآيَتِينَ ٧٢، ٧٣ آل عمران.

(٢) فَارْتَدَدْنَا كَافِرِينَ - نَكْفُرُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ مُرْتَدِّينَ إِلَى دِينِنَا.

(٣) تُرِيدُ تَكُونَ مَعْبُودًا - إِلَهًا نَعْبُدُكَ.

(٤) عَزِيزَهُمْ - هُوَ الْعَزِيزُ، الْآيَاتُ مِنْ ١٠ - ١٥ مِنْ وَحْيِ الْآيَتِينَ ٧٩، ٨٠ آل عمران.

المعنى الإجهالى للمقطع رقم ٢١٤ ج ٢

لا شك فى أن اليهود هم أهل بهتان وزور، وإذا ما جادلوا أو حاوروا فهم لا ييغون الوصول إلى الحق، وإنما لتضليل الناس، وتشويه الحقائق.

وهاهم اليوم يلجأون إلى وسيلة جديدة خطيرة، فما هى يا ترى؟! لقد قرروا فيما بينهم أن يتظاهر البعض منهم بالدخول فى دين الإسلام أمام المسلمين جميعاً، مقتنعاً بما جاء به محمد ﷺ من عند ربه، ويكون هذا وضع النهار فى الصباح، فإذا ما أمسى المساء أعلن هؤلاء الذين دخلوا دين الإسلام صباحاً، ارتدادهم عن الإسلام وكفرهم به.

هذا العمل سوف يثير الشكوك فى نفوس كثير من أعمار الناس.. ولا غرو فقد كان اليهود قبل مجيئ رسول الله إلى المدينة، يتولون السيادة العلمية فى المدينة وعرب المدينة يثقون فيهم.

قال بعضهم لبعض حين وضعوا هذه الخطة: فلتكتموا هذا الأمر.. لا تخبروا به أحداً من المسلمين، لكى تتم الحيلة وتنجح الخطة.. ولكن الله عز وجل فضح خطتهم، فأنزل على رسول الله قرآنا يحكى عنهم ما دبروه فى الخفاء فقال تعالى: «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون. ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله... الخ» الآيات من ٧٢ - ٧٤ سورة آل عمران.

ولما اجتمع اليهود والنصارى عند رسول الله، ودعاهم إلى الإسلام، قالوا: أتريدنا أن نتخذك معبوداً يا محمد؟! ولنستمع إلى ذلك النص.

«حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله، ودعاهم إلى الإسلام قال أبو رافع القرظى: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى ابن مريم؟! فقال رجل من أهل نجران نصرانى: أو ذاك تريد منا يا محمد؟! وإليه تدعوننا؟! فقال رسول الله: معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غير الله، وما بذلك بعثنى ولا بذلك أمرنى، فأنزل الله عز وجل.

«ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله... الخ» تفسير ابن كثير لآيتى ٧٩، ٨٠.

مقطع رقم ٢١٥ ج ٢

اليهود يذكرون الأنصار يوم «بُعَاث»

- ١ المصطفى مع صحبه الأنصار كانوا جالسين
- ٢ جلسوا جميعاً يسمعون عِظَاتٍ خَيْرِ المرسلين
- ٣ الحب كان يسودهم قد أصبحوا^(١) متواددين
- ٤ لَكِنَّ هذا^(٢) قد أساء إلى اليهود المفسدين
- ٥ شاسُ بنُ قيس كان فيهم من كبار الحاقدين
- ٦ قد ساء ما قد رأى من أَلْفَةٍ^(٣) المتخاصمين
- ٧ . أوحى إلى أحد اليهود وقال: كُنْ في المسلمين
- ٨ اذهب وذكّرهم «بُعَاث»^(٤) فقد غدوا متقارين
- ٩ اذكر لهم مَنْ قُتِلُوا في ذلك اليوم الحزين
- ١٠ ذكر اليهودى ما أتى مِنْ أَجَلِهِ في السّامعين
- ١١ فتنازعوا وتفاخروا وتواثبوا متوعّدين
- ١٢ فوراً تنادوا للسّلاح وكاد يحدث ما يُشين
- ١٣ ناداهم الهادى فقال: فِتْلِكَ دغوى الجاهلين
- ١٤ كُفّوا، فهذا لا يليق فقد غدوتم مؤمنين
- ١٥ سَمِعُوا لِنُصْحِ المصطفى، فتعانقوا متصالحين

(١) أصبحوا متواددين - يسودهم الحب والود بعد العداء.

(٢) هذا قد أساء إلى اليهود - أى تقارب وتوادد المسلمين بعضهم

مع بعض.

(٣) من أَلْفَةِ المتخاصمين - هم قبيلة الأوس والخزرج آخى بينهم

رسول الله.

(٤) بعث - اسم معركة قديمة كبيرة بين القبيلتين.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١٥ ج ٢

كان رسول الله ﷺ، جالسا مع رهط من صحبه الأنصار، يتحدث إليهم وهم سكوت كأن على رؤوسهم الطير، ولا غرو فالتحدث هو رسول الله، وهم في شوق وتعطش لكل كلمة منه.. الحب يسود الجميع، والود شعار الجميع. وبينما كان الرسول وصحبه على تلك الحالة التي وصفنا، فرآهم اليهود لعنهم الله على حالتهم تلك، فطار صوابهم، وتأججت نار الحقد في قلوبهم.

من المعلوم للجميع أن رسول الله، منذ أن وصل إلى المدينة مهاجرا، أصلح بين قبيلتي الأوس والخزرج، فصاروا إخوة متحابين، ونسوا ما كان بينهم من تارات ودماء قديمة مما حكاه الله عنهم فقال:

«... وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» آية رقم ٦٣ سورة الأنفال.

كان شاس بن قيس أحد زعماء اليهود، أكثرهم حقداً وحسداً للمسلمين في المدينة، لا سيما بعد أن أصلح رسول الله بين قبيلتي الأوس والخزرج.

أرسل شاس بن قيس واحداً من اليهود فقال له: اذهب فاجلس بين المسلمين، واذكر أمامهم معركة بُعث، واذكر ما قيل من الشعر في التفاخر بين الجانبين.. واذكر من قتل من رجال الفريقين وترحم عليهم.

ذهب اليهودي الخبيث فجلس بين المسلمين الأنصار، وبطريقة لولبية عرج في أثناء حديثه مع بعضهم إلى معركة بُعث.. فتذكروا قتلاهم، فتفاخروا وتنازعوا وتشاتموا وتواثبوا.. بل قال بعضهم: أعيدوها جذعة.. فتنادوا.. السلاح السلاح، القتال القتال، وإذا صوت رسول الله يقرع أسماعهم قائلاً:

«أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!»

حينما سمعوا صوت رسول الله يناديهم، شعروا بأنهم أخطأوا، وعرفوا بأنهم كانوا ضحية فتنة مدبرة كادت تنجح، ومدبروها هم اليهود لعنهم الله.

تراجع المسلمون، ورد كل منهم سيفه إلى غمده، ثم تعانقوا وندموا على ما بدر منهم أمام رسول الله.

وهكذا فاليهود لم يكفوا عن الدس والكيد للإسلام والمسلمين، وكان رسول الله لا يفتأ يكشف مؤامراتهم واحدة تلو الأخرى.

مقطع رقم ٢١٦ ج ٢ القرآن الكريم يحكى أحوال اليهود

- ١ قد خاب مَسْعَى مَنْ أَرَادُوا فِتْنَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
- ٢ الْكِدُ رُدٌّ لِكَائِدِيهِ، وَخَابَ ظَنُّ الْمُفْسِدِينَ^(١)
- ٣ الْوَحْيُ يَقْرَعُ سَمْعَهُمْ عَنْ . أَصْدَقِ الْمُتَحَدِّثِينَ
- ٤ فيقول: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، فَلَا تُؤَلُّوا مُعْرِضِينَ
- ٥ لِمَ تَكْفُرُونَ وَعَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ صِرْتُمْ مَائِلِينَ^(٢)
- ٦ اللَّهُ رَأَى صُنْعَكُمْ، فَقَدْ انْحَرَفْتُمْ عَامِدِينَ
- ٧ الْوَحْيُ وَاصِلٌ نُصَحَهُ أَيْضاً فَنَادَى الْمُسْلِمِينَ
- ٨ إِنَّ تَسْمَعُوا لِأَوَّلَيْكَ الْأَوْغَادِ صِرْتُمْ خَاسِرِينَ
- ٩ هل تكفرون وفيكم القرآن والهادى الآمين؟!
- ١٠ مَنْ يَغْتَصِمِ بِاللَّهِ فَهُوَ عَلَى طَرِيقٍ^(٣) الْآمِنِينَ
- ١١ اللَّهُ حَقٌّ فَاتَّقَوْهُ، وَلَا تَكُونُوا كَافِرِينَ
- ١٢ بَعْضُ الْيَهُودِ^(٤) أَصَابَهُمْ نُورُ الْهُدَايَةِ وَالْيَقِينِ
- ١٣ قَدْ أَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ . كَانُوا بِحَقِّ صَادِقِينَ
- ١٤ الْوَحْيُ قَدْ أَتَى عَلَيْهِمْ فِي عِدَادِ الصَّالِحِينَ
- ١٥ يَتْلُونَ لِلْقُرْآنِ حَقًّا، ثُمَّ هُمْ فِي السَّاجِدِينَ^(٥)

(١) خاب ظن المفسدين - هم شاس وكل اليهود .

(٢) صرتم مائلين - منحرفين ومعوجين .

(٣) على طريق الآمين - الآمين من عذاب جهنم .

(٤) بعض اليهود - عبدالله بن سلام وأمثاله .

(٥) ثم هم في الساجدين - من وحى الآية ١١٣ سورة آل عمران .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١٦ ج ٢

كلما دبر اليهود مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين، وأشاعوا شائعة خبيثة بين المسلمين، أو حاولوا إذكاء نار العداوة بين الأوس والخزرج، كلما فعلوا شيئاً من هذا، تصدى لهم الوحي الأمين، فيسد أمامهم المنافذ، ويفسد مخططاتهم واحدة بعد واحدة!! .

« كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » جزء من الآية رقم ٦٤ سورة المائدة .

ثم يتوجه الوحي الأمين فيخاطبهم من خلال رسول الله ﷺ فيقول لهم .
« قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون . قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » آيتا ٩٨ ، ٩٩ سورة آل عمران .

وبعد ذلك يتوجه الوحي الأمين لمخاطبة المسلمين، ناصحاً لهم ومحذراً إياهم من متابعة اليهود أو الاستماع لنصحهم، فهم ضالون مضلون، ولن يدلوكم على خير مطلقاً، بل يتربصون بكم الشر والخسران، فإن تسمعوا لنصحهم تضلوا وتخسروا وهذا هو النص القرآني الكريم .

« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » آيتا ١٠٠ ، ١٠١ سورة آل عمران .

نعم، لا ينبغي للمسلمين أن يستمعوا إلى نصح اليهود، ولا يقتلدوا بهم في شيء مطلقاً.. ولماذا يستمعون لنصحهم ورسول الله يعيش بين ظهرائهم، والوحي الأمين ينزل عليه فيحل مشكلاتهم أولاً بأول .

فعلى كل مسلم أن يعتصم بدينه، ويلتزم بأمر ربه، فذلك فيه الخير والهداية إلى الصراط السوى .

بعض اليهود بادروا بالدخول في الإسلام عن رضى واقتناع فأثنى عليهم ربهم فقال :

« ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون » ١١٣ آل عمران .

مقطع رقم ٢١٧ ج ٢ لايزال القرآن يحكى أحوال اليهود

- ١ كان اليهود وأهل^(١) يَثْرِبَ سابقاً مُتجاورين
- ٢ كانت عقيدة أهل يَثْرِبَ دون شكٍّ مُشركين
- ٣ أما اليهود فإنهم كانوا . لموسى تابعين
- ٤ لما أتى الإسلام أسلم أهل يَثْرِبَ طائعين
- ٥ أما اليهود فإنهم لم يهتدوا في المهتدين
- ٦ لكنهم ظلوا جميعاً للأواصر^(٢) واصلين
- ٧ هذا هو القرآن . ينزل ناهياً للمسلمين
- ٨ فيقول: لا تنسوا جميعاً، بل وكونوا ذاكرين
- ٩ إن اليهود لكم عدو لا تكونوا غافلين
- ١٠ فإذا لقوكم أظهروا الإيمان ليسوا صادقين
- ١١ وإذا خلوا عضواً الأنامل من لظى غيظ . دفين
- ١٢ قل يا محمد لليهود الحاقدين المفسدين
- ١٣ موتوا بغيظ إن ربي عالم بالكاذبين
- ١٤ هم يحزنون إذا فرحتهم بئس قوماً فاسقين
- ١٥ وإذا أصيبتهم يفرحون كقول رب^(٣) العالمين

(١) أهل يَثْرِبَ - هم عرب المدينة أنصار رسول الله .

(٢) للأواصر واصلين - ظل العرب واليهود على صلة ببعضهم حتى بعد الإسلام .

(٣) كقول رب العالمين - الآيات من ٨ - ١٥ من وحى الآيات

١١٨ - ١٢٠ آل عمران .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١٧ ج ٢

كان العرب واليهود في المدينة المنورة، يعيشون متجاورين متقاربين، بحيث إنهم كانوا شركاء في التجارة والزراعة.. وذلك قبل هجرة محمد ﷺ إليها، وظهور الإسلام فيها.

بيد أن كلاً من العرب واليهود، له عقيدته التي يدين بها، فالعرب كانوا مشركين يعبدون الأصنام تقليداً واتباعاً لأبائهم وأجدادهم.. أما اليهود فهم أهل كتاب، وكتابهم التوراة ونبیهم موسى بن عمران عليه السلام.. وكلا الفريقين لا شأن لكل منهما بعقيدة الآخر.

فلما جاء الإسلام إلى المدينة بادر عربها بالدخول في ذلك الدين الجديد، فسعدوا به أيما سعادة، وشعروا بذاتهم واستقلالهم بعد التبعية والانقياد لليهود لا سيما في الشؤون العلمية.. أي أنهم وجدوا أنفسهم بعد الضياع.

أما اليهود فإنهم لم يسعدهم مجيء الإسلام إلى المدينة، فمئذ أن وصل رسول الله إليها برموا به واتخذوه عدواً لهم، وحاولوا الكيد له والنيل منه.

وبرغم ما طرأ على المدينة من تغيير بمجىء الإسلام إليها، فقد ظل العرب واليهود على صلة طيبة بعضهم مع بعض، كما كانوا قبل مجىء الإسلام للمدينة. بيد أن تلك الصلة لم تكن محمودة العواقب، فاليهود بطبعهم أهل كيد وخبث، فبدعوا يمارسون عاداتهم السيئة، فصاروا يطلقون الشائعات التي تبث البلبلة في نفوس المسلمين، وتستهدف النيل من الإسلام ونبى الإسلام على السواء.

وهنا يتدخل الوحي الأمين، فيوجه المسلمين ويحذرهم من اليهود فيقول: «يأأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبائلاً ودوا ما عنكم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون، هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا نقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور» آيتا ١١٨، ١١٩ سورة آل عمران.

مقطع رقم ٢١٨ ج ٢
أبو بكر الصديق يدعو اليهود للإسلام

- ١ نِيْتُ الْعِبَادَةِ مَجْمَعٌ لِلْمُجْرِمِينَ الْمَفْسِدِينَ^(١)
- ٢ أَحْبَارُهُمْ يَأْتُوْنَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُصْبِحِينَ
- ٣ فِنْحَاصُ^(٢) كَانَ كَبِيرَهُمْ، هُوَ فِي الشُّيُوخِ الطَّاعِنِينَ
- ٤ قَدْ كَانَ ذَا عِلْمٍ غَزِيرٍ فِي عِدَادِ الرَّاسِخِينَ
- ٥ مِنْ حَوْلِهِ جَلَسَ الْيَهُودُ لِقَوْلِهِ مُتَسَمِّعِينَ
- ٦ فَأَتَاهُمُ الصَّدِيقُ^(٣) يَدْعُوهُمْ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ
- ٧ يَتَحَاوَرُ الصَّدِيقُ مَعَ فِنْحَاصٍ بِالْقَوْلِ الْأَمِينِ
- ٨ مِنْ قَوْلِهِ: قُلْ لِلْيَهُودِ لِيَدْخُلُوا فِي خَيْرِ دِينٍ
- ٩ لَا شَكَّ يَا فِنْحَاصُ أَنَّكَ عَالِمٌ عِلْمَ الْيَقِينِ
- ١٠ إِذْ تَعَلَّمَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ خَاتَمٌ لِلْمُرْسَلِينَ
- ١١ تَجِدُونَ هَذَا فِي كِتَابَيْكُمْ كَمَا^(٤) النُّورُ الْمُبِينُ
- ١٢ أَسْلِمَ وَإِلَّا فَالْنَدَامَةُ يَوْمَ حَشْرِ الْمَذْنِبِينَ
- ١٣ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَسِيرِ تَكُونُ بَيْنَ النَّادِمِينَ
- ١٤ إِذْ تَسْتَجِيرُ فَلَا مُجِيرَ سِوَى إِلَهِ الْعَالَمِينَ
- ١٥ وَيَكُونُ وَجْهُكَ بِالسَّوَادِ هُنَاكَ بَيْنَ الْخَاسِرِينَ
- ١٦ وَإِلَى جَهَنَّمَ قَدْ تُسَاقُ تَكُونُ بَيْنَ الْمُجْرِمِينَ

(١) للمجرمين المفسدين - هم اليهود.

(٢) فنحاص - هو فنحاص بن عمرو من كبار أحبار اليهود.

(٣) الصديق - هو أبو بكر.

(٤) في كتابيكم - التوراة والإنجيل كالنور الظاهر.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢١٨ ج ٢

بيت المدراس، هو اسم المكان الذى يتعبد فيه اليهود مثل: المسجد عند المسلمين والكنيسة عند النصارى كما أسلفنا.

يأتى إليه أئبار اليهود فيقيمون فيه طقوسهم الدينية، ويجلس حولهم عامة اليهود يستمعون ما يتلوه عليهم أئبارهم من الضلال والزيف والغش، فى صورة عظات دينية.

كان فنحاص بن عمرو، كبير أئبار اليهود شيخاً طاعناً فى السن، وكان عالماً لا يشق له غبار، ولا سيما فى علوم الدين اليهودى.

وبينا كان ذلك الخير جالساً بين اليهود، يعظهم ويعلمهم، وكانوا كلهم يستمعون له فى خشوع تام، وإذا أبو بكر الصديق يستأذن فى الدخول عليهم فى بيت المدراس، فأذنوا له بالدخول.

تحدث أبو بكر إلى فنحاص بن عمرو فقال له: يا فنحاص أنت من علماء اليهود، وإنك لتعلم أن محمداً رسول من عند الله، وأنه النبى الخاتم، وأن دينه هو الحق، وهو الدين الذى ينبغى أن يتبعه كل الناس.

إن محمداً قد جاءكم بالحق من عند الله، والحق لا ينكره إلا جاحد أو مكابر، فآمنوا به واتبعوه كى تهتدوا إلى الخير والصواب، وتفوزوا بخيرى الدنيا والآخرة. هذا كله تجدونه فى كتابيكم: التوراة والإنجيل، ظاهراً واضحاً يراه كل باحث ويعرفه كل من ينشد المعرفة الصادقة، ثم قال أبو بكر له:

أسلم يا فنحاص، وإلا فسوف تندم يوم القيامة. ولات ساعة مندم فهناك لا مجير ولا منقذ سوى الله عز وجل، إنه ليوم عسير على الناس جميعاً، وتتضاعف عسرتة على كل من رأى الحق فأعرض عنه.. هنالك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ولسوف يكون وجهك يافنحاص أسود، وتساق بين المجرمين إلى جهنم وبئس القرار.

مقطع رقم ٢١٩ ج ٢
أبو بكر الصديق يُلطِّمُ فنحاص

- ١ لقد انتهى الصديق من تحذير فنحاص اللعين
- ٢ فأجابه المأفون في قول من الكُفر المبين
- ٣ ذاك المقال يفوق قول المشركين الملحدين
- ٤ من قوله: إني غني عن إله العالمين
- ٥ لسنا إليه بحاجة، لسنا إليه بضارعين
- ٦ الله يَرْجُونَا، فَلَنْ تَرْجُوهُ مِثْلَ المسلمين
- ٧ فهو الفقير وإننا لِلْأَغْنِيَاءِ عَنْ المعين
- ٨ القرض يطلبه لِيُعْطِينَا الرَّبَا في (١) الْآخِرِينَ
- ٩ إن الرِّبَا لَمَحْرَمٌ في كل دين (٢) إثر دين
- ١٠ إذ كيف حَرَّمَهُ (٣) وَيُعْطِينَاهُ؟! لَسْنَا مُرْتَضِينَ
- ١١ تِلْكَ الْمَقَالَةُ قَالَهَا، وَالْكُلُّ كَانُوا سَامِعِينَ
- ١٢ فوراً. يَدُ الصَّدِيقِ تَلْطِمُهُ أَمَامَ الْجَالِسِينَ
- ١٣ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَالَ فِي جَمْعِ الْيَهُودِ الْحَاضِرِينَ
- ١٤ تَاللَّهِ لَوْلَا (٤) الْعَهْدُ كُنْتُ قَتَلْتُهُ الْقَتْلَ الْمُهِينِ

(١) في الآخرين - يوم القيامة.

(٢) في كل دين إثر دين - في كل الأديان السماوية.

(٣) حرمه ويعطيناه - حرم الربا علينا ويعدنا به.

(٤) لولا العهد - إشارة إلى العهد الذي بين المسلمين واليهود.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢١٩ ج ٢

لقد انتهى أبو بكر الصديق من الحديث إلى كبير أحبار اليهود، فنحاص بن عمرو وكان ذلك أمام جمع من اليهود في بيت مدراسهم.. لقد نصحه وحذره ودعاه إلى دين الإسلام الذي يعلمون أنه الدين الحق، وأن محمداً هو خاتم رسل الله صلى الله عليه وعليهم جميعاً.

بيد أن فنحاص اللعين - كما هي عادة اليهود لا يعترفون بالحق ولا ينقادون إليه - أجاب أبا بكر يقول فيه تطاول على مقام الألوهية العظيم.. فمن قوله قاتله الله.. نحن أغنياء عن الإله، لسنا في حاجة إليه، ولذا فنحن لم ولن ندعوه أو نتضرع إليه كما يفعل المسلمون.

والدليل على أننا الأغنياء، فهو يرجونا ويطلب منا قرضاً.. إنه فقير ونحن أغنياء.

والأكثر من ذلك أن الإله يطلب منا القرض في الدنيا، ويعدنا بأنه سوف يرده لنا مضاعفاً يوم القيامة.. وهذا هو الربا بعينه.. والربا كما نعلم محرم في كل الأديان السماوية.. إذن فهو يحرم الربا علينا ثم يعطيناه، وهذا أمر لا نرضاه، بل نرفضه ونأباه.

يا الله!! أرايتم إلى هذا المقال الذي قاله عدو الله فنحاص! هذا القول لا يمكن أن يصدر عن قلب فيه ذرة من إيمان.. وإنما يصدر عن قلب جاحد كافر بل ملحد لا يعترف بوجود الإله.

حين قال عدو الله مقالته هذه جواباً على دعوة أبي بكر له بأن يدين بالإسلام ويؤمن بنبي الإسلام، فماذا كان من أبي بكر؟!.

حين سمع أبو بكر هذا القول من عدو الله، لم يتمالك نفسه أن لطمه على وجهه غضباً لله عز وجل، وكان ذلك أمام جمع اليهود ثم قال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لقتلتك يا عدو الله.

مقطع رقم ٢٢٠ ج ٢
القرآن الكريم ينزل مُصَدِّقاً لِلصَّدِّيقِ

- ١ فَنَحَاصُّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٢ يَشْكُو إِلَيْهِ صَدِيقَهُ الصَّدِّيقَ ثَانِي^(١) الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ قَدْ جَاءَ يَطْلُبُ حَقَّهُ، مِنْ وَاقِعِ الْعَهْدِ الْمَتِينِ
- ٤ قَدْ قَالَ: إِنَّ صَدِيقَكَ الصَّدِّيقَ فَاقَ الْمُعْتَدِينَ
- ٥ قَدْ نَالَنِي بِالضَرْبِ كَانَ أَمَامَ كُلِّ الْحَاضِرِينَ
- ٦ هَلْ أَنْتَ تَرْضَى يَا مُحَمَّدُ ذَلِكَ الْفِعْلَ الْمَشِينِ؟!
- ٧ سَأَلَ الرَّسُولُ صَدِيقَهُ، أَفَعَلْتَ هَذَا عَنْ يَقِينِ؟!
- ٨ فَأَجَابَهُ إِنْ فَعَلْتُ وَكَيْدْتُ أَقْتُلُهُ اللَّعِينِ
- ٩ فَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِالْمَقَالِ إِلَى إِلَهِ الْعَالَمِينَ
- ١٠ وَرَوَى لَهُ مَقَالَهُ الْمَافُونُ رَأْسُ الْمُفْسِدِينَ
- ١١ فَنَحَاصُّ أَنْكَرَ قَوْلَهُ^(٢): فِي نِحْسَةٍ كَالْكَاذِبِينَ
- ١٢ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ أَنْزَلَ قَوْلَهُ الْحَقُّ الْمُبِينِ
- ١٣ قَوْلًا يُؤَيِّدُ قَوْلَةَ الصَّدِّيقِ ذِي الْقَوْلِ^(٣) الْأَمِينِ
- ١٤ رَبُّ السَّمَاءِ يَرَى وَيَسْمَعُ لَمْ يَكُنْ فِي الْغَافِلِينَ
- ١٥ هُوَ نَاصِرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَازِمٌ لِلْكَافِرِينَ

(١) ثَانِي الْمُؤْمِنِينَ - هُوَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ وَحْيِ الْآيَةِ رَقْم

٤٠ سُوْرَةُ التَّوْبَةِ.

(٢) أَنْكَرَ قَوْلَهُ - لَمْ يَعْتَرَفْ بِتَطَاوُلِهِ عَلَى مَقَامِ الْأُلُوْهِيَةِ.

(٣) ذِي الْقَوْلِ الْأَمِينِ - الصَّادِقُ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٠ ج ٢

ذهب الحبر اللعين فنحاص بن عمرو إلى رسول الله ﷺ شاكياً فقال له :
يا محمد ! إن صاحبك أبا بكر لطمني على وجهي ، وذلك أمام جمع من اليهود في
بيت المدراس ، وكان ذلك بغير أدنى سبب ، وأنت تعلم مكانتي بين بنى قومي
يا محمد ، فلقد غضبوا لكون أبي بكر أهانني ، ثم أليس لي ذمة وعهد يا محمد ؟!
فخذ لي حقي منه .

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : « ما حملك على ما صنعت ؟! » .

فقال أبو بكر : لقد لطمته يا رسول الله لأنه تطاول على مقام الألوهية العظيم ،
لقد قال قولاً يوجب عقوبته بأشد من ذلك كثيراً .

ووالله لولا العهد الذي بيننا وبينهم لقتلته عدو الله .. ثم حكى لرسول الله ما دار
بينه وبين عدو الله من حديث ، والقول الذي نطق به اللعين جواباً على دعوته
للإيمان والدخول في دين الإسلام .. وبسببه لطمه على وجهه أمام جمع اليهود في
بيت المدراس ، ولم يخف منهم برغم أنه كان بمفرده بينهم .. لكن الذي يغضب الله لم
يبال قل الناس أم كثروا .

فيتوجه رسول الله ﷺ بالسؤال لفنحاص بن عمرو الشاكي فيقول له : أنت
قلت هذا القول - الذي ذكره أبو بكر - فأنكر عدو الله ذلك وجحده وقال :
كلا لم أقل هذا القول مطلقاً .

فأنزل الله عز وجل قرآنا في هذا الأمر ، يؤيد قول أبي بكر ويصدقه ، ويدفع
عدو الله بالكذب والبهتان وهذا هو .

« لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم
الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق » آية ١٨١ سورة آل عمران .

نعم ، إن الله عز وجل يسمع ويرى ، وهو مع المخلصين من عباده يؤازرهم
ويؤيدهم فينصرهم ، ويخذل المنافقين والفاشقين ويهزمهم ويجعلهم عبرة للعالمين .

مقطع رقم ٢٢١ ج ٢ اليهود يُضللون أهل مكة

- ١ وفُتِدَ مِنَ الْأَحْبَارِ جَاءُوا أَهْلَ مَكَّةَ زَائِرِينَ
- ٢ نَزَلُوا بِمَكَّةَ وَالتَّقُوا فِيهَا بِكُلِّ الْمُشْرِكِينَ
- ٣ الْمُشْرِكُونَ تَشَاوَرُوا فِيمَا عَسَاهُمْ فَاعِلِينَ
- ٤ قَدْ كَانَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ ^(١) هُوَ شُغْلُهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ
- ٥ قَالُوا لِبَعْضٍ: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ الْقَادِمِينَ ^(٢)
- ٦ فَلتَسْأَلُوا أَحْبَارَهُمْ، هُمْ أَهْلُ عِلْمٍ عَنْ يَقِينٍ
- ٧ هَلْ دِينُنَا خَيْرٌ، أَمْ الدِّينُ الْجَدِيدُ؟! فَنَسْتَبِينَ
- ٨ فَلَقَدْ وَرِثْنَا دِينَنَا دِينَ الْجُدُودِ ^(٣) الْأَقْدَمِينَ
- ٩ قَالُوا لَهُمْ: فَلْتُخْبِرُونَا وَلِتَكُونُوا صَادِقِينَ
- ١٠ هَلْ دِينُنَا خَيْرٌ أَمْ الدِّينُ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ؟! فَ
- ١١ قَالَ الْيَهُودُ: فَدِينَكُمْ خَيْرٌ، فَكُونُوا مُوقِنِينَ
- ١٢ لَا تَوْمَنُوا بِمُحَمَّدٍ أَوْ دِينِهِ ^(٤) كَالْآخِرِينَ
- ١٣ الْوَحْيُ جَاءَ مُحَمَّدًا يَحْكِي مَقَالَ ^(٥) الْخَائِنِينَ
- ١٤ عَنْ قَوْلِهِمْ لِلْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ فِي الْمُهْتَدِينَ
- ١٥ قَدْ ضَلَّلُوهُمْ فَاسْتَحَقُّوا مَقْتَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ١٦ وَاللَّعْنَةُ الْكُبْرَى عَلَيْهِمْ فِي لَظَى فِي الْخَاسِرِينَ

(١) أمر محمد - دين الإسلام الذي يدعو إليه محمد ﷺ.

(٢) أهل الكتاب القادمين - القادمين لمكة هم أحبار اليهود.

(٣) دين الجدود الأقدمين - عبادة الأصنام.

(٤) أو دينه كالآخرين - كأهل يثرب.

(٥) يحكى مقال الخائنين - من وحى الآيتين ٥١ ، ٥٢ سورة

النساء.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢١ ج ٢

كما نعلم فإن اليهود ألد أعداء الإسلام والمسلمين ، فمنذ أن قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجراً ، لم يكفوا عن الكيد والدس الخبيث وترويج الإشاعات للنيل من الإسلام ونبي الإسلام والمسلمين ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

وهنا نحن أولاء أمام مشهد جديد من مشاهد الكيد الخطير ، وهو يعتبر حلقة من سلسلة متعددة الحلقات وهو .. أن وفداً من أحبار اليهود ذهبوا إلى مكة المكرمة ليغرسوا هنالك بذور الشر والفساد في نفوس مشركي مكة ، فيزيدوهم حقداً على حقدهم .

وفعلاً ، لقد التقوا بكبار المشركين في مكة ، وتظاهروا بأنهم جاءوا لزيارتهم ويبادلونهم الرأي بشأن محمد .. وكلا الفريقين عدو لله ولرسوله وللمسلمين .

وجد أهل مكة فرصة عظيمة ، في وجود أحبار اليهود عندهم في مكة .. ولا غرو فاليهود معروفون لدى العرب جميعاً بأنهم أهل الكتاب ، وكان العرب لا ينفكون يهرعون إليهم يسألونهم عن كل معضلة علمية تواجههم ، ويأخذون قولهم على أنه الحق .

وتشاور المشركون في مكة على أن يسألوا أحبار اليهود عن أمر محمد وعن دينه ، فاتفقوا على أن يسألوهم .. وفعلاً سألوهم قائلين :

هل ديننا خير؟! أم دين محمد خير؟! فأجابوهم ، بل أنتم دينكم خير من دين محمد وأهدى منه سبيلاً ، وأنتم على حق وعلى هداية .. فأنزل الله عز وجل قوله الكريم يحكى عنهم هذه الفرية فقال :

« ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً » آيتا ٥١ ، ٥٢ سورة النساء .

مقطع رقم ٢٢٢ ج ٢
ادعاء اليهود بأنهم أبناء الله

- ١ المصطفى يدعو اليهود لدينه دين السلام
- ٢ قد قال للأوغاد: إني جئت بالدين التمام
- ٣ الأنبياء جميعهم قبلي، وجئت أنا الختام
- ٤ إن تؤمنوا بي تُفلحوا، أو فالوعيد والانتقام
- ٥ يوم القيامة في جهنم في العذاب وفي الضرام^(١)
- ٦ قالوا: فدع عنك الوعيد، فنحن قوم لا نلام^(٢)
- ٧ إذ نحن أبناء الإله^(٣) وجبّه دون الأناس
- ٨ قوم النصارى^(٤) تابعوهم في الجدال وفي الكلام
- ٩ قال الإله وقوله: كالنور في جنح الظلام
- ١٠ أنتم ككل الناس عند الله في يوم الزحام^(٥)
- ١١ لا فضل عند الله إلا للتيقّي على الدوام
- ١٢ كل الخلائق يُعرضون على الإله وبانتظام
- ١٣ المحسنون إلى النعم بكلّ حب واحترام
- ١٤ والمجرمون إلى الجحيم لأنهم قوم لقام

(١) في العذاب وفي الضرام - في النار الملتهبة المتأججة.

(٢) فنحن قوم لا نلام - فوق الملامة والمواخذة.

(٣) نحن أبناء الإله وجهه - من وحى الآية رقم ١٨ المائدة.

(٤) قوم النصارى تابعوهم - قالوا مثل قولهم.

(٥) في يوم الزحام - يوم القيامة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٢ ج ٢

إن محمداً ﷺ، لم يكف عن الدعوة إلى دين الإسلام، ذلك لأنه دين الناس جميعاً، وهو مكلف بأن يدعو الناس جميعاً للدخول في دين الإسلام.. قد دعا العرب واليهود.

قال لليهود: إني رسول الله إلى الناس كافة، ختم الله بي الأنبياء والرسل، فإن كنتم عقلاء، وتطلبون معرفة الحق مخلصين، فآمنوا بما جئتكم به تفوزوا وتنجحوا يوم القيامة.

وإن لم تؤمنوا بما جئتكم به من عند الله، وتتبعوني بصدق وإيمان واقتناع، وظللتكم على عنادكم وإصراركم على الضلال، فسوف تكونون من أهل النار يوم القيامة.. فماذا كان جواب الفاسقين على دعوة رسول الله لهم؟! قالوا له:

دع عنك الوعيد يا محمد، فنحن قوم مفضلون عند الله، ولذا فهو لن يحاسبنا على أعمالنا، ذلك لأننا أبناءه وأحبائه دون الخلق جميعاً!!!.

هذه المقالة الجاهلة، قاطها النصارى أيضاً، وذلك أثناء حوارهم مع رسول الله.. وهذا دليل واضح على أن اليهود والنصارى مشركون ما في ذلك من شك، لذلك أنزل الله عز وجل قوله الخالد يرد ادعاءاتهم وينفي زعمهم بأنهم أفضل من غيرهم من البشر فقال تعالى:

«وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير» آية ١٨ سورة المائدة.

هذا كلام الله يكذب قولهم، ويثبت بأنهم لا يختلفون عن أحد من الناس، وسوف يحاسبون يوم القيامة كما يحاسب كل الناس.. والفضل هنالك للتقوى وليس للجنس أو اللون أو النسب، وسوف توزن أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه، ففي جنة الخلد والنعيم، ومن خفت موازينه، ففي جهنم والجحيم.

مقطع رقم ٢٢٣ ج ٢
اليهود يحتكمون إلى رسول الله

- ١ أما اليهود فإنهم ظلموا جميعاً حائرين
- ٢ اثنان من أشرافهم زنياً وكانا^(١) مُحْصَنِينَ
- ٣ فتَجَمَّعُوا في بيوتهم نيت العبادَةِ بِسَاهِرِينَ
- ٤ فتشاوروا وتَحاوروا فيما عساهُم فاعلين
- ٥ قد قرَّروا إرسالَ وَفِدٍ يسألُ الهادى الأمين
- ٦ عن حُكْمِهِ فِيمَنْ زَنَوْا بعد الحصانةِ فاسقين
- ٧ قالوا لهم: فلتَسأَلُوهُ ولا تكونوا جاهلين
- ٨ إِنْ كَانَ يَحْكُمُ فِيهِمَا بِالْجُلْدِ فهو كما ندين^(٢)
- ٩ فلتَرْتَضُوا بِالْحُكْمِ فهو من الملوكِ الكاذبين
- ١٠ وإذا رأيْتُمْ حُكْمَهُ بِالرَّجْمِ عودُوا^(٣) رافضين
- ١١ فلتَحذَرُوهُ إِذْ ذَاكَ نَبِيٌّ كُلُّ الْعَالَمِينَ
- ١٢ الْقَوْمُ جَاءُوا لِلنَّبِيِّ بِصُورَةِ الْمُتَحَاكِمِينَ
- ١٣ سألوه عَمَّا قَدْ أَتَوْا مِنْ أَجْلِهِ مُسْتَفْهِمِينَ
- ١٤ فَأَجَابَهُمْ كُونُوا لِقَوْلِي وَالْحَقِيقَةُ فَاهِمِينَ
- ١٥ الرَّجْمُ حَدٌّ لِلزُّنَاةِ الْمُحْصَنِينَ الْمُجْرِمِينَ
- ١٦ وَلِتَسْأَلُوا التَّوْرَةَ^(٤) فِيهَا ذَلِكَ الْحُكْمُ الْمِين

(١) وكانا مُحْصَنِينَ - متزوجين .

(٢) فهو كما ندين - هو الذى نريده .

(٣) عودوا رافضين - لا تقبلوا حكمه .

(٤) ولتسألوا التوراة - فاقروا التوراة فإن فيها هذا الحكم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٣ ج ٢

جريمة أخلاقية هزت أركان المجتمع اليهودي، وما أكثر الجرائم الخلقية التي كانت تحدث في مجتمعهم، بيد أنهم كانوا دائماً يديرون لها ظهورهم، ويضعون أصابعهم في آذانهم، كي لا يروا ولا يسمعوا شيئاً.

وتذهب هذه لتجيب أخرى، وكأن شيئاً لم يحدث ذلك لأنها كانت تحدث في الخفاء.. أما هذه التي نحن بصدد الحديث عنها، فقد ظهرت للعامة والخاصة وانتشرت بحيث ملأت الأسماع، فما هي تلك الجريمة؟!.

إنها جريمة الزنا.. اثنان من أشرف اليهود وساداتهم، ارتكبا جريمة الزنى اجتمع اليهود في بيت المدراس، يتشاورون ماذا عساهم فاعلين بشأن الزانيين؟! والأدهى من ذلك أنهما زانيان محصنان.

إنهم حائرون فقط لأنهما من الأشراف، ولو كانا من الفقراء لما ترددوا في إقامة الحد عليهم، وهو الرجم حتى الموت.. أما لكونهما من الأشراف فهم يبحثون عن مخرج لهما.

أخيراً قرروا أن يرسلوا وفداً من اليهود إلى محمد ﷺ، ومعهم الزانيان ليسأله عن حكمه في جريمة الزنى بالنسبة للمحصنين... وفعلاً ذهب الوفد ومعهم الزانيان وزودوهم بنصيحة واحدة هي:

إن كان حكم محمد بالجلد، فاقبلوه فذاك ما نبغيه.. وحينئذ يثبت لدينا بأنه ليس نبياً، بل هو ملك كاذب، وإن كان حكمه بالرجم، فلا تقبلوه وعودوا ثانية جاء الوفد إلى رسول الله فسأله عن حد الزنى للمحصنين فقال: هو الرجم، وهذا الحكم موجود عندكم في التوراة، فانظروا في التوراة تجدوا هذا الحكم واضحاً.. هذه المعاني صاغها الوحي الأمين بأسلوب فصيح فقال:

«يأياها الرسول لا يخزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا... الخ الآيات (١).

(١) من ٤١ - ٤٣ سورة المائدة.

مقطع رقم ٢٢٤ ج ٢
رسول الله يحكم برجم الزناة اليهود

- ١ جاء الرسول إلى اليهود مُناظراً^(١) كَتَّى يَسْتَبِينَ
- ٢ كان اليهودُ جميعُهُم في يَتِهِم مُتَجَمِّعِينَ
- ٣ نادى عليهم، أُخْرِجُوا أَحْبَارَكُمْ^(٢) والعالمين
- ٤ جاء ابنُ صُورَى لِلرَّسُولِ مِنَ الْيَهُودِ الرَّاسِخِينَ
- ٥ هُوَ عَالِمُ التَّوْرَةِ حَقًّا فِي الْيَهُودِ الْحَاضِرِينَ
- ٦ قال الرسول له: أَعِنْدَكَ مَا تُجِيبُ السَّائِلِينَ؟
- ٧ إِنِّي أَنَا شِدْكَ الْإِلَهَ وَفَضْلُهُ فِي الْأَوَّلِينَ^(٣)
- ٨ أَفَلَا عَلِمْتَ بَأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ رَجْمُ الْمُحْصَنِينَ؟
- ٩ فِي مُحْكَمِ التَّوْرَةِ هَذَا الْحُكْمُ كَالنُّورِ الْمِينِ!
- ١٠ فَأَجَابَهُ، تَاللَّهِ إِنَّكَ^(٤) صَادِقٌ، هَذَا يَقِينٌ
- ١١ إِنْ الْيَهُودَ لَيَعْلَمُونَكَ نَحَاتِمًا لِلْمُرْسَلِينَ
- ١٢ لَكِنِّهِمْ حَسَدُوكَ، إِذْ كَانُوا جَمِيعًا حَاقِدِينَ
- ١٣ أَمَرَ الرَّسُولُ بِرَجْمِ مَنْ زَنَى بِشَرْعِ الْعَادِلِينَ
- ١٤ قَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ^(٥) عَنْ هَذَا، فَكُونُوا عَارِفِينَ
- ١٥ كَفَرَ ابْنُ صُورَى بَعْدَ هَذَا، بِشَيْءٍ قَوْمًا فَاسِقِينَ

(١) مُناظراً - في مناظرة علمية مع أحبار اليهود.

(٢) أَحْبَارَكُمْ والعالمين - أهل العلم فيكم.

(٣) وَفَضْلُهُ فِي الْأَوَّلِينَ - أَيْ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

(٤) إِنَّكَ صَادِقٌ - اعترف اللعين برسالة محمد.

(٥) أَخْبَرَ الْقُرْآنُ عَنْ هَذَا - مِنْ وَحْيِ الْآيَةِ ٤١ سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٤ ج ٢

لقد حكم رسول الله ﷺ على الزانيين المحصنين من سادات اليهود وأشرافهم، بالرجم.. وبعد أن أصدر حكمه عليهما، ذهب إلى اليهود في بيت المدراس، وبيت المدراس هذا، فهو فضلاً عن كونه مكان عبادتهم، هو أيضاً مكان لإصدار الشائعات، وتدير المؤامرات.

قال لهم رسول الله: أريدكم أن تأتونى بأعلم رجالكم ممن تتقون فيه بأنه على علم تام بتعاليم التوراة التي أنزلت على موسى بن عمران.. فجاءوا له برجل اسمه ابن صورى من علماء اليهود الراسخين في العلم، ومعه حبر آخر صنوه في المكانة والعلم أيضاً.

فقال رسول الله لابن صورى والذي معه: «أنشدكم بالذى فلق البحر لبنى إسرائيل، وظلل عليكم الغمام، وأنجاكم من آل فرعون، وأنزل المن والسلوى على بنى إسرائيل.. ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم؟!».

فقال أحدهما للآخر: ما نئشدت بمثله قط.. ثم قال دون تردد: نجد تردد النظر زنيه، والاعتناق زنيه، والقبل زنيه، فإذا شهد أربعة أنهم رأوه، فقد وجب الرجم، فقال رسول الله: هو ذاك»^(١).

وفى رواية أخرى أن رسول الله جعل ابن صورى حكماً بينه وبين اليهود، فمناشده بما ذكرناه آنفاً فقال: أشهد أنك صادق يا محمد، ثم قال: إن اليهود جميعاً يعلمونك رسول الله، لكنهم حسدوك، وأصروا على كفرهم.. فوثب اليهود على ابن صورى، فضربوه وأهانوه وقالوا له: لم قلت ما قلت؟!.

فقال: خفت إن أنكرت أن يخسف الله بنا، فإن القسم الذى ناشدنى به ما سمعته من أحد قط.. وحينئذ أمر رسول الله برجم الزانيين، ونفذ الرجم فيهما جهرأً أمام الجميع، أمام مسجده ﷺ.

وبرغم أن ابن صورى اعترف بنبو محمد وصدقه، إلا أنه تراجع إرضاء لقومه عليهم لعنة الله.

(١) تفسير ابن كثير للآية ٤١ سورة المائدة.

مقطع رقم ٢٢٥ ج ٢

رسول الله يطلع على التوراة

- ١ لقد ارتضى.. الأحبار حُكْمَ محمدٍ مُتظاهرين
- ٢ قال الرسول: فأخضروا التوراة حتى نُسْتَبِينَ^(١)
- ٣ هيا اقرءوا التوراة في سَمْعِ الجميع الحاضرين
- ٤ جلسوا جميعاً يَسْمَعُونَ تِلَاوَةَ الحَبِيرِ^(٢) اللعين
- ٥ قد جاوز^(٣) الملعونُ آياتِ لِرْجَمِ المحصنين
- ٦ لَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ^(٤) أوقفه بِأَسْلُوبٍ مُهِينٍ
- ٧ قَفْ ياعِدُوْهُ اللهُ هَذِي آيَةُ الرِّجْمِ المِينِ
- ٨ قد كان عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُمْ واهتدى^(٥) في المهتدين
- ٩ المصطفى سأل اليهودَ فقد رَأَهُمْ مُعْرِضِينَ
- ١٠ مَالِي أَرَأَيْكُمْ تُكْرَهُونَ الحُكْمَ بِالشَّرْعِ الأَمِينِ؟!
- ١١ فكتابُنَا وَكِتَابُكُمْ فِي الحُكْمِ كَانَا صَادِقِينَ
- ١٢ لِمَ تَتْرَكُونَ الحُكْمَ بِالتَّوْرَةِ مِثْلَ الْآخَرِينَ؟!
- ١٣ قالوا: فهذا أَصْلُهُ ظَلَمُ الملوكِ السَّابِقِينَ
- ١٤ لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي الْفَاسِقِينَ
- ١٥ أَحْيَا لِحُكْمِ اللَّهِ كَانُوا لِلشَّرِيعَةِ مُهْمِلِينَ

(١) حتى نستبين - نتبين الحقيقة.

(٢) الحبر اللعين - أحد الأحبار بدأ يقرأ التوراة.

(٣) قد جاوز الملعون - لم يقرأ الآيات التي فيها ذكر رجم الزناة المحصنين.

(٤) عبد الله أوقفه - هو عبدالله بن سلام، زجر الحبر لتجاوزه آية

الرجم.

(٥) واهتدى في المهتدين - كان عبدالله من كبار علماء اليهود وأسلم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٥ ج ٢

حين ارتضى أحبار اليهود بحكم رسول الله ﷺ في أمر الزانيين من سادات اليهود وأشرافهم، قال لهم رسول الله:

إن هذه القضية حكمها موجود عندكم في التوراة، فهاتوا التوراة فلننشرها أمام الجميع، فلنقرأها كي نعلم الحكم فيها بشأن هذه القضية.

فجاءوا بالتوراة وجلس أحد الأحبار، وبدأ يقرأ أمام وعلى سمع الجميع.. وكان الجميع جالسين يستمعون لتلاوته.. إلا أن عدو الله حينما وصل إلى النص الذي يذكر فيه الرجم بالنسبة لمن زنى وهو محصن، جاوزه فلم يقرأه، بل وضع يده على النص فأخفاه.

كان عبدالله بن سلام ممن أسلم وحسن إسلامه.. وكان قبل إسلامه واحداً من أحبار اليهود وعلمائهم، وكان موجوداً مع الحاضرين، يرى ويسمع، فرأى الحبر اللعين حين وضع يده على آية الرجم فأخفاه، وجاوزها فلم يقرأها، فضرب عبدالله بن سلام يذ الحبر التي وضعها على النص ثم قال:

هذه يانبي الله آية الرجم، يأبى عدو الله أن يتلوها عليك، فقال لهم رسول الله ﷺ:

«ويحكم يامعشر يهود!! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم؟!» فقالوا: أما والله إنه كان فينا يعمل به، حتى زنى رجل منا بعد إحصائه من بيوت الملوك وأهل الشرف والسيادة، فمنعه الملك من الرجم.

ثم زنى رجل بعده، فأراد أن يرضه فقالوا: لا والله حتى ترجم فلانا، فلما قالوا له ذلك، اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجية وأماتوا ذكر الرجم والعمل به.

حينئذ قال رسول الله ﷺ لهم: «فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به»

مقطع رقم ٢٢٦ ج ٢ اليهود يحاولون استمالة رسول الله

- ١ أما اليهود فإتّهم كانوا لبغض ظالمين
- ٢ بعض اليهود مفضلون على اليهود الآخرين
- ٣ قد فضلوا قتلى النضير على قريظة^(١) معتدين
- ٤ الظلم طبع كامن فيهم فلنيسوا عادلين
- ٥ جاءوا إلى الهادي وقالوا: قد أتينا طائعين
- ٦ جفناك تحكم بيننا حكم الرجال المصلحين
- ٧ وقد من الأحزاب شاعوا فتنة^(٢) الهادي الأمين
- ٨ قالوا: فإننا سادة في القوم لسنا^(٣) خاملين
- ٩ إن تتبعك فسوف يسلم قومنا متتابعين
- ١٠ فإذا أتينا للتحاكم مع خصوم خاصمين
- ١١ فاحكم لصالحنا نكن جمعاً غلبوا مسلمين
- ١٢ الوحي جاء يوجه الهادي إلى الحق المبين
- ١٣ بالحق فاحكم بينهم لا تستمع للمفسدين
- ١٤ لا تتبع أهواء قوم أفسدوا متعمدين
- ١٥ حكم الرسول فقال: قتلاكم^(٤) سواء عن يقين

(١) على قريظة - على قتلى بنى قريظة.

(٢) شاعوا فتنة الهادي - حاولوا إغراءه ليحكم لصالحهم.

(٣) لسنا خاملين - لسنا مجهولين، بل ذوي أقدار.

(٤) قتلاكم سواء - القتلى من الفريقين سواء.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٦ جـ ٢

اليهود أهل فساد وظلم.. وهم أيضا أعداء الحق في كل صورة من صورهم، كانوا يقيمون الحدود الشرعية على فقرائهم وضعفائهم.. فإذا ما أجرم أحد أشرفهم أو ساداتهم، عطلوا حكم الشرع.. ومن ثم فهم أماتوا ذكر الرجم الموجود في التوراة عندهم بالنسبة للزاني المحصن.

وهكذا فقد كانوا في كل شيء لهم مسلك شاذ، يرفضه العقل ويأباه المنطق، فمثلاً كانوا يفضلون بعض اليهود على بعض.. وياليهم اكتفوا بهذا التفاضل بين الأحياء فحسب، بل انسحب هذا التفاضل على الأموات أيضاً.

لقد كان بين بني النضير وبين بني قريظة عدا، وحدثت بينهم معركة قتل فيها من الفريقين قتلى كثيرون.. وعند التصالح فضّلوا قتلى بني النضير على قتلى بني قريظة، فيعطون قتيل بني النضير دية كاملة، ويعطون قتيل بني قريظة نصف دية. والسبب أن بني النضير أقوى وأغنى من بني قريظة، ومعظم سادات اليهود هم من بني النضير.. فمن أجل ذلك كان لهم الفضل والتفاضل.

واختلف الفريقان حول هذا الحكم الظالم، إذ رأت بنو قريظة بأن هذا الحكم ظالم، فقرروا أن يرفعوا الأمر إلى محمد ﷺ ليحسم بينهم في هذا الأمر.. فذهبوا إلى رسول الله، فقضى بالتساوي بين قتلى الفريقين، فأنزل الله فيهم قوله: «سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم.. الخ» آية ٤٢ سورة المائدة.

وقد حاول اليهود فتنة محمد، لكن الله عصمه من كيدهم، فجاءه وفد من زعمائهم فقالوا له: يا محمد، إنك قد علمت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعك كل يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك؟ فأبى ذلك رسول الله، فأنزل الله فيهم قوله:

«وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك - إلى قوله - لقوم يوقنون» ٤٩، ٥٠ المائدة.

مقطع رقم ٢٢٧ ج ٢
اليهود يجادلون رسول الله

- ١ جاء اليهود إلى رسول الله كالمتسائلين
- ٢ سألوه لكن لم يكونوا للمسائل طالبيين
- ٣ قالوا: زَعَمْتَ بأن ربك واحد للعالمين
- ٤ هو واحد للخلق ليس له شريك أو مُعين
- ٥ أفما عَلِمْتَ (١) له شريكاً؟! قد أتينا نُسْتَبين
- ٦ فأجابه، كلا خَسِئْتُمْ، ذاك قولُ المفتريين
- ٧ الله أحدٌ واحدٌ فوق الخليفة أجمعين
- ٨ إني بهذا مُؤْمِنٌ، وإليه أَدْعُو عَنْ يَقِين
- ٩ وبرئت مما تعبدون وتشهدون كمُشْرِكِينَ
- ١٠ قالوا: فَإِنَّا سائلوك، سؤَال قوم جاهلين
- ١١ فمتى يكونُ الحشر (٢)؟! أَخْبِرْنَا بِصَدَقِ الصّادِقِينَ
- ١٢ فأجابه، هذا مِنَ الخمسِ العُلُومِ (٣) الغائبين
- ١٣ والغَيْبُ أيضاً والأَجَنَّةُ بل وكَسْبُ الكاسِبِينَ
- ١٤ والمَوْتُ خامسُهُم فكونوا لِلْمَقَالَةِ فَاهِمِينَ
- ١٥ الخمسُ مِنْ عِلْمِ الإله كقول ربِّ العالمين (٤)

(١) أفما علمت له شريكاً - أما تعلم مع الله إلهاً غيره.

(٢) فمتى يكون الحشر - متى تقوم الساعة؟! ..

(٣) من الخمس العلوم الغائبين - من وحي الحديث

«مفاتيح الغيب خمس».

(٤) كقول رب العالمين - من وحي الآية ٣٤ سورة الفرقان.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٧ ج ٢

جاء وفد من يهود المدينة إلى رسول الله ﷺ ليسأله وكما هو معروف عنهم، فهم لا يسألون لكي يعرفوا حقيقة يجهلون بها، لا.. إنما هم يسألون محمداً بغية تعجيزه تارة، وبقصد الجدل تارة أخرى.. أو ربما كانوا يتصورون استمالة ذلك بما جبلوا عليه من أفهام سقيمة.. هكذا دأبوا على هذا المسلك المشين.. فقالوا لرسول الله:

زعمت يا محمد بأن ربك واحد للخلق كلهم.. واللكون كله بعوالمه لا شريك له.. أفما تعلم بأن له شريكاً أعانه؟!.

لقد جئناك نسأل ونستفهم فحسب.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا إله إلا هو بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو» فأنزل الله فيهم قوله:

«قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون» آيتا ١٩، ٢٠ سورة الأنعام.

وسؤال آخر من فريق ثانٍ من اليهود قالوا: يا محمد!.

أخبرنا متى تقوم الساعة إن كنت كما تقول؟!.

فأجابهم رسول الله ﷺ قائلاً:

هذا من الخمس التي استأثر الله بعلمهن.. لا يعلمهن نبي مرسل، ولا ملك

مقرب، ويجمعهن قوله تعالى:

«إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس

مابذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير»^(١).

(١) آية رقم ٣٤ سورة لقمان.

مقطع رقم ٢٢٨ ج ٢ القرآن يحيب على أسئلة اليهود

١. بَعْضُ الْيَهُودِ تَطَاوَلُوا بِسُؤَالِهِمْ كَالْمَعْجِزِينَ
٢. جَاءُوا لِكَيْمَا يَلْتَقُوا بِالْمُصْطَفَى مُتَسَائِلِينَ
٣. قَالُوا عَنِ الْقُرْآنِ: هَلْ ذَا قَوْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
٤. فِي نَظْمِهِ لَا يُشَبِّهُ التَّوْرَةَ ذَا الْقَوْلِ الرَّصِينَ
٥. فَأَجَابَهُمْ، هُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، كُونُوا مُوقِنِينَ
٦. الْإِنْسِ ثُمَّ الْجِنِّ لَنْ يَأْتُوا بِهِ ^(١) مُتَعَاوِنِينَ
٧. قَالُوا: زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ فَوْقَ كُلِّ الْخَالِقِينَ
٨. مَنْ ذَا الَّذِي خَلَقَ الْإِلَهَ؟! أَجِبْ بِصَدَقِ الصَّادِقِينَ
٩. غَضِبَ الرَّسُولُ وَكَادَ يَيْطَشُ بِالْبَغَاةِ ^(٢) الظَّالِمِينَ
١٠. جَبْرِيلُ فَوْرًا جَاءَ هَذَا ^(٣) غَضْبَةَ الْهَادِي الْأَمِينِ
١١. مَعَهُ الْجَوَابُ عَلَى سُؤَالِ السَّائِلِينَ الْمُفْسِدِينَ
١٢. وَجَوَابُهُمْ هُوَ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ تَهْدِي لِلْيَقِينِ
١٣. سَأَلُوهُ سُؤْلًا ثَالِثًا عَنِ رَبِّهِ مُتَطَاوِلِينَ
١٤. عَنِ وَجْهِهِ عَنِ زِينَتِهِ مَا شَكَّلَهُ لِلنَّاطِرِينَ!؟
١٥. غَضِبَ الرَّسُولُ وَقَدْ تَغَيَّرَ ^(٤) مِنْ سُؤَالِ الْمُجْرِمِينَ
١٦. جَبْرِيلُ جَاءَ إِلَيْهِ فَوْرًا مَعَهُ قُرْآنٌ مُبِينٌ
١٧. اللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَفَوْقَ الْوَاصِفِينَ ^(٥)
١٨. الْأَرْضُ إِحْدَى قَبْضَتَيْهِ وَلِلسَّمَاوَاتِ الْيَمِينِ ^(٦)

(١) لَنْ يَأْتُوا بِهِ - أي بمثله.

(٢) بِالْبَغَاةِ - جمع باغ وهو المعتدى.

(٣) هَذَا - أسكن غضبه.

(٤) تَغَيَّرَ - ظهر في وجهه التغير من الغضب.

(٥) فَوْقَ الْوَاصِفِينَ - لا يستطيع أن يصفه إنسان ما.

(٦) وَلِلسَّمَاوَاتِ الْيَمِينِ - من وحي الآية رقم ٦٧ سورة الزمر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٨ ج ٢

وهكذا، فقد تعددت وفود اليهود الذين يتظاهرون بأنهم يسألون رسول الله ﷺ وهم - كما أسلفنا - يسألون رسول الله لا ليعرفوا حقيقة يجهلونها وإنما يسألونه ليعجزوه أو يضايقوه أو ربما استطاعوا أن يستميلوه!!! .

هذا وفد من اليهود أتى إلى رسول الله فقالوا: يا محمد!

أحق أن هذا الذى جئت به، هو من عند الله؟! فإننا لا نراه متسقاً منظماً كما تسقى التوراة؟! .

فقال لهم رسول الله: أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا بمثله .
فأنزل الله تعالى فيهم قوله: « قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » آية ٨٨ سورة الإسراء .
قالوا أيضاً: زعمت يا محمد بأن ربك هو الذى خلق الخلق كلهم، فمن خلق الله؟! .

فغضب رسول الله ﷺ حتى انتقع لونه، ثم ساورهم غضباً لربه، فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال: هون عليك يا محمد، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه.. سورة الإخلاص:

« قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد » .

وهذا سؤال ثالث، أكثر تطاولاً من السؤالين السابقين . فقالوا: يا محمد! صف لنا ربك، كيف خلقه؟! كيف ذراعه؟! كيف عضده؟! .. فغضب رسول الله أشد من غضبه الأول وساورهم .. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له مثل ما قال أول مرة وجاءه بجواب ما سألوا عنه من عند الله تعالى، وهو قوله عز وجل: « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » آية ٦٧ سورة الزمر .

مقطع رقم ٢٢٩ ج ٢
وفد نجران بالمدينة

- ١ وَفَدَ النَّصَارَى جَاءَ مِنْ نَجْرَانَ مِثْلَ الْوَافِدِينَ
- ٢ فِيهِمْ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالرَّهْبَانِ وَالْمُتَقَسِّدِينَ
- ٣ ذُو رَأْيِهِمْ^(١) ذُو رَحْلِهِمْ، ذُو عِلْمِهِمْ فِي الرَّاكِبِينَ
- ٤ جَاءُوا يُرِيدُونَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا مُتَسَائِلِينَ
- ٥ لَا شَكَّ صَاحِبُ عِلْمِهِمْ كَانُوا لَهُ فِي الْمَكْرَمِينَ
- ٦ قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَعْلَةً عَثْرَتْ وَكَانُوا قَادِمِينَ
- ٧ كَانُوا إِذَا عَثْرَتْ رِكَائِبُهُمْ غَلَوْا مُتَشَائِمِينَ
- ٨ عِنْدَ التَّشَاوُمِ يَلْعَنُونَ عَدُوَّهُمْ وَالْكَارِهِينَ
- ٩ كَوْزٌ^(٢) يَسُبُّ مُحَمَّدًا كُرْهًا كِبَاقِي اللَّاعِنِينَ
- ١٠ لَكِنَّ عَالِمَهُمْ أَخَاهُ يَرُدُّهُ وَلَهُ يُهَيِّنُ
- ١١ وَيَقُولُ: كَلَّا لَا تَسُبُّ مُحَمَّدًا كَالْآخِرِينَ
- ١٢ تَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا هُوَ خَاتَمُ الرُّسُلِ الْأَمِينِ
- ١٣ كَوْزٌ يَقُولُ لَهُ: فَكَيْفَ تَظَلُّ بَيْنَ الْكَافِرِينَ
- ١٤ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ نَبِيًّا فَلْتَكُنْ فِي السَّابِقِينَ^(٣)
- ١٥ فَأَجَابَهُ، عِزٌّ وَمُجَدُّ إِنَّنِي بِهِمَا ضَنِينٌ^(٤)
- ١٦ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ جَاءَ كَوْزٌ مُسْلِمًا فِي الْمُسْلِمِينَ

(١) ذورأيهم ورحلهم وعلمهم - رؤسائهم في كل شيء.

(٢) كوز - هو اسم شقيق عاتهم الكبير.

(٣) فلتكن في السابقين - أسرع إلى الإسلام.

(٤) إني بهما ضنين - لا أستطيع ترك ما أنا فيه من الخذل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٢٩ ج ٢

من بين الوفود التي وفدت على المدينة من كل أنحاء الجزيرة العربية، بغية اللقاء برسول الله ﷺ، وفد نصارى نجران.. وهو من الوفود الهامة التي سجلها التاريخ وعنى بها، ولأهميتها ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة آل عمران.

لقد كان وفد نصارى نجران يضم ستين راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر، إليهم يؤول أمرهم، وهم:

١ - العاقب: أمير القوم، وذورأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصبرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

٢ - والسيد: ثمالهم - أصلهم الذي يرجعون إليه بأمرهم وشؤونهم - وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم.

٣ - أبو حارثة: أسقفهم، وحرهم، وإمامهم وصاحب مدراسهم، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم منه من علمه واجتهاده في دينهم، فلما وجهوا إلى رسول الله من نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له، موجهها إلى رسول الله، وإلى جانبه أخ له يقال له كوز بن علقمة.

فبعثت بغلة أبي حارثة فقال كوز: تعس الأبعد، يريد رسول الله، فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست فقال: ولم يا أخي؟!.

فقال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره، فقال له كوز: وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟! فقال:

الذي يمنعني هو ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى.

فأضمر عليها منه أخوه كوز، فأسلم بعد ذلك.

مقطع رقم ٢٣٠ ج ٢ وفد نجران في حوار مع رسول الله

- ١ وفد النصارى كان من نجران جاءوا^(١) باحثين
- ٢ في المسجد النبوي صاروا كلهم مُتَجَمِّعين
- ٣ حانت صلاة العصر عند مجيئهم مُتَتَابِعِينَ
- ٤ كانت عليهم هيئة فيها جمال^(٢) الوافدين
- ٥ قاموا يؤدُّون^(٣) الصلاة بمسجد الهادي الأمين
- ٦ للشرق نحو المسجد الأقصى غَدَّوْا مُتَوَجِّهِينَ
- ٧ بعد الصلاة تَوَجَّهُوا لِلْمُصْطَفَى مُتَسَائِلِينَ
- ٨ فيهم ثلاثٌ من كبار القوم كانوا عالمين
- ٩ سألوه عن عيسى وأين مكانه في العالمين
- ١٠ فأجابهم، هو في عِداد الأنبياء المرسلين
- ١١ أحد الثلاثة قال قولاً: لا يليق بمؤمنين
- ١٢ قد كان قولاً فيه كفرٌ بل وإشراكٌ مبين
- ١٣ عيسى هو الله الذي تُرضاه ثم به ندين
- ١٤ هو خالقٌ للطير من طين ومحيى الميتين
- ١٥ هو عالمٌ للغيب شافٍ للزمانى^(٤) العاجزين

(١) جاءوا باحثين - يبحثون مزيداً من المعرفة.

(٢) فيها جمال الوافدين - تجملوا بأحسن الثياب.

(٣) يؤدون الصلاة - صلاتهم هم على طريقتهم.

(٤) شاف للزمانى - يشفى ذوى الأمراض المزمنة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٣٠ ج ٢

إن وفد النصارى الذين قدموا من نجران إلى المدينة للقاء رسول الله ﷺ، منذ أن وصلوا المدينة، توجهوا فوراً إلى رسول الله، فدخلوا عليه في مسجده الشريف، وقد كان وقت دخولهم حين صلاة العصر.

كانوا جميعاً ذوى هيات وسمات حسنة.. عليهم ثياب الحبرات، جيب وأردية تليق برجال وافدين ذوى أقدار وهيات، بحيث إن بعض أصحاب الرسول الذين رأوهم يومئذ قالوا: ما رأينا وفداً مثلهم.

وقد حانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجد رسول الله ﷺ، فلما رآهم أصحاب رسول الله يصلون بصلاتهم، همَّ بعضهم أن يمنعوهم.. فقال لهم رسول الله: دعوهم.. فصلوا إلى المشرق، إلى المسجد الأقصى.

بعد أن أدوا صلاتهم، وكان فيهم ثلاثة يؤول إليهم أمرهم - كما أسلفنا - في الرأى والعلم والرحيل وكل شيء وهم: العاقب، والأخير، وأبو حارثة، فتوجهوا إلى رسول الله بالسؤال، سأله عن عيسى بن مريم عليه السلام، وأين مكانه في هذا الكون.. هل هو خالق أو مخلوق؟!.

وقد كان ثلاثتهم يختلفون في عقائدهم بشأن عيسى.. فأحدهم ممن يقولون: بالوهية عيسى، وثانيهم ممن يقولون: هو ابن الله، وثالثهم ممن يقولون: هو ثالث ثلاثة.

فأجابهم رسول الله ﷺ قائلاً: إن عيسى بن مريم، نبي من أنبياء الله.. فقال أحدهم ممن يدعى ألوهية عيسى:

بل إن عيسى هو الإله.. والدليل على ذلك أنه كان يخشى الموتى، ويرىء الاسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً.

فهل يستطيع أحد من البشر أن يفعل هذا؟! قطعاً، لا. إذن فعيسى هو الإله.

مقطع رقم ٢٣١ ج ٢ رسول الله يردُّ على علماء نجران

- ١ لقد انتهى أحد الثلاثة من حديثٍ للأمين
- ٢ . يُنسُ المقال مقالهُ، هو من مقال الجاهلين
- ٣ وتحدث الثاني بقول فيه خلط^(١) المفترين
- ٤ عيسى هو ابن الله . ليس له أب كالآدميين^(٢)
- ٥ في مهده قد قال قولاً: إذ أجاب السائلين
- ٦ وتحدّث المأفون^(٣) ثالثهم وقال لكى يُبين
- ٧ عيسى ومريم وإِلَـه ثلاثة في الخالقين
- ٨ هذى السماءُ تَفْطَرُ^(٤) من قوله ذاك اللعين
- ٩ إثنان من بين الثلاثة في عداد العالمين
- ١٠ المصطفى ناداهما أن يُسلِّما في المسلمين
- ١١ . قالاً: فإننا مُسْلِمَان، ألا ترانا صادقين؟!
- ١٢ قال النبی: كذبتما، بل أنتما في المشركين
- ١٣ أن تجعللا لله ندّاً ذاك قول الظالمين
- ١٤ أن تأكللا الخنزيرَ أيضاً فهو طُعْمُ الكافرين

(١) فيه خلط المفترين - تخبّط وافترأ بكاذب .

(٢) ليس له أب كالآدميين - أى ليس من البشر .

(٣) المأفون - ناقص العقل والإدراك . .

(٤) تَفْطَرُ - أى كادت تتشقق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٣١ ج ٢

لقد انتهى أحد الثلاثة من وفد نصارى نجران، من حديثه مع رسول الله ﷺ .. وقد كان حديثه فيه تطاول وجرأة على مقام الألوهية العظيم .. بحيث إنه لا يمكن أن يصدر إلا من جاهل أو مشرك .

وهذا هو الثانى من الثلاثة يتحدث مع رسول الله عن عيسى بن مريم وعن حقيقته فيقول : إنه ابن الله !!

والدليل على صحة هذا القول ، أنه ليس له أب كأحد من الناس ، وأيضاً فإنه تحدث فى المهد بلسان فصيح ، بحيث أجاب على الأسئلة التى وجهت لأمه .. وهذا لم يصنعه أحد من بنى آدم قبله .

وهذا ثالثهم ، ثلاثة الأثافى المأفون تحدث مع رسول الله ﷺ فى شأن عيسى بن مريم .. وهو لم يكن أقل كفراً من زميليه اللذين سبقاه بالحديث مع رسول الله فقال :

إن عيسى ثالث ثلاثة !!! والدليل على ذلك أن الله يقول : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، بصيغة الجمع ، فلو كان الإله واحداً ما قال إلا فعلت ، وأمرت ، وخلقت ، وقضيت ، ولكنه هو وعيسى ومريم آلهة ثلاثة !!! .

لا شك أن هذا القول كفر ، وقائله كافر متطاول .. وهو أيضاً غيى جاهل بالغة !!! .

فمن كفره وتطاوله ، تكاد السموات تنفطر غضباً ، ومن جهله تسخر كل العوالم ، لا سيما من يعقل ، فهو يدعى أن الإله أكثر من واحد لقوله الله : فعلنا ، وأمرنا وانح ، وللعلم فهذه لغة المتحدث المعظم نفسه أو معه غيره .. وهل هناك عظيم سوى الله ؟ ! .

وتوجه رسول الله إلى اثنين من الثلاثة كانا أكثر علماً ، فقال لهما : «أسلما» قالوا له : قد أسلمنا ، فقال : إنكما لم تسلما ، قالوا : بلى قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما بمنعكما من الإسلام دعائكما لله نداً وولداً ، فذلك ادعاء المشركين ، وعبادتكما الصليب وأكلكما للخنزير فذاك طعم الكافرين .

مقطع رقم ٢٣٢ ج ٢ القرآن يحيب على أسئلة النصارى

- ١ العالمين تكلموا قالا إلى الهادى الأمين
- ٢ إنا لنعلم أن عيسى فى عداد الخالقين^(١)
- ٣ إن كُنت تأبى ما نقول: فمن أبوه؟! لئن استبين
- ٤ الوحي جاء وقد أجاب على سؤال السائلين
- ٥ ولقد أفاض الوحي فى وعظ النصارى المشركين
- ٦ فى شأن مريم، إنها نذرت لرب^(٢) العالمين
- ٧ قد كُرمت من ربها. صارت له فى القانتين
- ٨ فى شأن عيسى، إنه عبد^(٣) لرب العابدين
- ٩ هو نفخة من روح رب العرش ضمن المرسلين
- ١٠ عن خلقه، هو مثل آدم، آمنوا كالمؤمنين
- ١١ قد جاء للعالمين بغير أب فكونوا موقنين
- ١٢ إذ إن آدم أصله قد كان من ماء وطين
- ١٣ إن تنكروا هذا فهيّا للتباهل أجمعين
- ١٤ هاتوا الذرارى والنساء لينتهل متضرعين
- ١٥ فلنحتكم لله أيضا نلعن المتكبرين^(٤)

(١) فى عداد الخالقين - أنه إله خالق.

(٢) نذر لرب العالمين - من وحي الآية رقم ٢٥ سورة آل عمران.

(٣) عبد لرب العابدين - إنه عبد لله رب الناس.

(٤) الآيات من ١٠ - ١٥ من وحي الآيات ٥٩ - ٦١ آل

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٣٢ ج ٢

لقد تحدث رسول الله ﷺ إلى الراهبين، ووعظهما وعرفهما بأنهما ليس على شيء، وأنهما ليسا مسلمين كما زعما، ذلك لأنهما يعبدان الصليب، ويأكلان الخنزير، ويدعوان الله ولدا.

يبدأنهما عليهما لعنة الله لم يقتنعا بما قاله حُما رسول الله، وأصررا على الجدل العقيم والمغالطة.. فمن ثم عاودا السؤال لرسول الله قائلين: والجلد كله عن عيسى ابن مريم وحقيقته - فمن أبوه؟!.

فصمت حينئذ رسول الله، فلم يجيبهما.. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله من صدر سورة آل عمران، إلى بضع وثمانين آية منها. «الم. الله لا إله الا هو الحي القيوم» فافتتح السورة جل وعلا بتنزيه نفسه عما قالوا، وتوحيده إياه بالخلق والأمر، لا شريك له فيه. رداً على ما ابتدعوا من الكفر، وجعلوا معه من الأنداد.

وتحدثت السورة عن مريم، بأنها نذر الله، نذرتها أمها وهي بيطنها ولما تولد بعد.. وأثنى عليها القرآن فقال: إن الله اصطفاهَا على نساء العالمين، وطهرها من كل رجس.. وهذا لعمر الله تكريم ما بعده تكريم.

أما عن عيسى بن مريم وحقيقته، فقد كان أول شيء هتف به حين هبط من جوف أمه أن قال: «إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا» آية ٣٠ مريم. وكل الناس عبيد لله، وهو من رُوح الله، ومن المرسلين أيضاً. وعن خلقه وتساؤل النصارى عنه، فقد أجاب القرآن الكريم، بالجواب الشافي فقال عز وجل: «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب... الخ» آل عمران.

فإن كان قد جاء إلى الدنيا بغير أب، فأدم قبله أيضاً جاء بغير أب وأم. قل يا محمد للنصارى المجادلين: إذا اقتنعتم بهذا فيها ونعمت وإن أبيت إلا الإصرار على المغالطة، فهيا نتباهل، والتباهل هو: أن يقف فريقا المتخاصمين رجالاً ونساء وأطفالاً، كل فريق على حده.. ويتجه الجميع لله ضارعين أن لعنة الله على الكاذبين.

هاتوا ذراريكم ونساءكم كي نتضرع إلى الله أن يلعن الكاذبين المنكرين

مقطع رقم ٢٣٣ ج ٢

رهبان النصارى يتراجعون عن المباهلة

- ١ أنهى الرسول حديثه والقوم كانوا^(١) سامعين
- ٢ كان النصارى دون شك للحقيقة عارفين
- ٣ هم يعلمون محمداً في قوله الصدق المبين
- ٤ فتشاوروا في أمرهم، وتحادثوا متهايسين
- ٥ قالوا: فإن محمداً هو خاتم المرسلين
- ٦ لا ترتضوا بالابتهاال^(٢) ففيه مَحَقُّ المنكرين
- ٧ عادوا إلى الهادى فقالوا: قد أيينا أجمعين
- ٨ إن التباهل فيه إضرار على المتباهلين
- ٩ إنا رضىنا بالإياب^(٣) من الغنيمة سالمين
- ١٠ وابعث لنا مَنْ ترتضيه أمانةً في المسلمين
- ١١ كى ترتضيه مُحْكَمًا فينا ونحن الشاكرون
- ١٢ قال الرسول: عَشِيَّةٌ عودوا لِكَيْمًا أُسْتَبِينَ
- ١٣ كى أَبْعَثَنَّ لَكُمْ أَمِيناً فيه بَأْسُ^(٤) القادرين
- ١٤ كان الأَمِينُ أبا عُبَيْدَةَ^(٥)، نِعَمَ مَنْ كان الأَمِين

(١) والقوم كانوا سامعين - هم رهبان النصارى وفد نجران.

(٢) بالابتهاال - الابتهاال هو: الدعاء والضراعة باللعة على الكاذبين.

(٣) رضىنا بالإياب - من وحى المثل « رضىنا من الغنيمة بالإياب »

(٤) فيه بَأْسُ القادرين - فيه قوة وأمانة.

(٥) أبا عُبَيْدَةَ - هو أبو عبيدة بن الجراح.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٣٣ ج ٢

لقد انتهى رسول الله ﷺ، من حديثه ووعظه للرهبان من وفد نصارى نجران .. ولا غرو فقد كان الرهبان يعرفون الحقيقة بأن محمداً رسول من عند الله، وهو خاتم رسل الله، ما فى ذلك من شك .. إذن فهم يعلمون بأن كل ما قاله محمد هو الصدق، ولا شئ، غير الصدق .

وكما أسلفنا فإن رسول الله دعاهم إلى المباهلة ماداموا مصرين على المغالطة . فقالوا لرسول الله : يا أبا القاسم، دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه .. فانصرفوا عنه، ثم خلا بعضهم إلى بعضهم يتشاورون ويتهايمسون فى أمر المباهلة .. فقالوا لصاحب رأيهم المدعو عبد المسيح : ماذا ترى ؟!

فقال : والله يا معشر النصارى، لقد عرفت أن محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم - عيسى بن مريم - ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبياً قط، فبقى كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وانه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم، فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم .

فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا فى أمور قد اختلفنا فيها من أموالنا .. وليكن أميناً .

فقال لهم رسول الله ﷺ : « ائتوني العشية أبعث معكم القوى الأمين » : فلما جاءوا قال لهم رسول الله : هذا هو أمين هذه الأمة، هو أبو عبيدة بن الجراح .. فنعم ذاك الأمين .. فقال له رسول الله : « اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه » .

رسول الله يرسل سراياه

ظهور النفاق في المدينة

مقطع رقم ٢٣٤ ج ٢

الراهب الفاسق وابن سلول المنافق

- ١ قد كان عبدالله في الأنصار ذا شرف أثير^(١)
- ٢ هو سيّد فيهم مُطاع من كبير أو صغير
- ٣ هموا بصنع التاج كيّما يجعلوه هو الأمير
- ٤ لكن مجيئ المصطفى لا شكّ قد قلب المصير^(٢)
- ٥ فتحطّمت أحلامه، وتبحّر الأمل الكبير
- ٦ وهناك في الأنصار أيضا راهب^(٣) رجل خطير
- ٧ هو سيّد في الأوس ليس من الرّجال له نظير
- ٨ هذان كانا في المدينة للسيادة^(٤) والنّفير
- ٩ قد كان هذا قبل أن يأتِيهم الهادي البشير
- ١٠ لما أتاهم أسلم الأنصار في شكل مشير
- ١١ لقد ارتضوا بالمصطفى وبدينه، النور المنير
- ١٢ لم يبق حول السيدين^(٥) من الرجال ولا نصير
- ١٣ لما رأى ابن سلول هذا، صار في أمر عسير
- ١٤ قد أعلن الإسلام فوراً إنه رجل مكيّر
- ١٥ أبدى المحبّة للنبي وقلبه حقّق مريّر
- ١٦ قد صار رأساً للنفاق وكان رأساً^(٦) للمسير

(١) ذا شرف أثير - ذو مقام ومحجّب لديهم، هو عبدالله بن أبي ابن سلول

(٢) قلب المصير - تغيرت الأوضاع.

(٣) راهب رجل خطير - هو أبو عامر الراهب.

(٤) للسيادة والنّفير - للقيادة السياسية والحرية معا.

(٥) لم يبق حول السيدين - هما ابن سلول والراهب.

(٦) وكان رأساً للمسير - كان قائدا لمسيرة قومه فأصبح رأساً للنفاق

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٣٤ ج ٢

عبد الله بن أبى سلول، كان سيد أهل المدينة، لا يختلف عليه فى شرفه من قومه
اثنان، بحيث لم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين،
كما اجتمعوا عليه.

وكان أهل المدينة قد اتفقوا على تنصيبه ملكاً عليهم، لدرجة أنهم كانوا ينظمون
له خرز التاج كما قيل، وذلك قبيل ظهور الإسلام فى المدينة بقليل، وقد وصل
رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً، وكان أصحابه قد سبقوه إليها مهاجرين وظهر
الإسلام فى المدينة.

فلما فشا الإسلام فى المدينة، وسارع الأنصار أوسهم وخزرجهم بالدخول فى
دين الإسلام زرافات ووحدانا، تحطمت أحلام ابن سلول التى كان يخلم بها،
وضاعت آماله التى كان يتمناها.

وكان فى المدينة رجل آخر من الأوس، شريفاً مطاعاً فى قومه، واسمه عبد
عمرو بن صيفى الملقب بأبى عامر الراهب، كان قد ترهب فى الجاهلية، ولبس
المسوح، وكان يقال له: الراهب.

كان الاثنان: ابن سلول والراهب فى المدينة، أهلاً للمشرف والسيادة، مطاعين
فى قومهما، بيد أن شرفهما كان سبباً فى شقائهما.

فلما أسلم أهل المدينة جميعهم، ولم يبق حول الرجلين أحد يقول قَوْلَهُما،
ويرى رأيهما ورأى الاثنان، معاداة الإسلام - أما ابن سلول فقد نظر للأمر نظرة
واقعية، وأدرك بأن لا جدوى من معاندة هذا التيار العاتى - تيار الإيمان بدين
الإسلام - فسارع بالدخول فى الإسلام كارهاً، يظهر المحبة لرسول الله . بينا قلبه
ينطوى على حقد للإسلام ورسول الإسلام، ذلك لأنه كان يتصور بأن رسول الله
قد استلبه ملكاً كان له.

فمن ثم صار بسلوكه هذا - إظهار الحب لدين الإسلام ورسول الإسلام
وإخفاء الكراهة لهما - منافقاً.. بل عرف أخيراً بأنه رأس النفاق فى المدينة بعد أن
كان سيدها المطاع، وصاحب رأى الأخير والكلمة النافذة فيها.

مقطع رقم ٢٣٥ ج ٢ أبو عامر الراهب يفرُّ إلى مكة

- ١ الراهب الملعون^(١) طار صوابه في الذاهبين
- ٢ لما رأى أنصاره صاروا جميعاً مُسلمين
- ٣ قد جاء للهادي يُجادله جدال الحاقدين
- ٤ قال اللعين إلى رسول الله: جئتُ لأُستبين
- ٥ فلتُخبرني أيّ دين أنت تتبع أو تُدين؟! فاجابه،
- ٦ أدعو إلى دين السلام^(٢) إلى اليقين
- ٧: أدعو إلى دين الخليل^(٣)، إلى إله العالمين
- ٨ بيضاء جئتُ^(٤) بها لأهدي التائبين الحائرين
- ٩ قال اللعين: أراك قد غيّرت من ديني لدين
- ١٠ من كان يكذب، فليمت طرّداً وفي^(٥) المتشردين
- ١١ قد آمن^(٦) الهادي على ما قاله ذلك اللعين
- ١٢ ترك اللعين بلاده حِقْداً على الهادي الأمين
- ١٣ وأتى لمكة هارباً قد صار نعيمَ المشركين
- ١٤ في فتح مكة فرّ نحو الشام أرض الكافرين
- ١٥ قد مات مطروداً وحيداً في عِداد الفاسقين

(١) الراهب الملعون - هو أبو عامر الفاسق كما سماه رسول الله.

(٢) إلى دين السلام - هو دين الإسلام.

(٣) دين الخليل - الحنيفية السمحة.

(٤) بيضاء جئت بها - هي فطرة الإسلام.

(٥) طرّداً وفي المتشردين - مطروداً مشرداً.

(٦) قد آمن الهادي - عندما دعا الراهب على الكاذب قال

الرسول: آمين.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٣٥ ج ٢

أما أبو عامر الراهب فهو صنو ابن سلول في المدينة، شرفاً وقدرأً، فحينما رأى قومه الأنصار، صاروا جميعاً مسلمين، طار صوابه وضاع رأيه، وذهبت حكمته، وصار يتصرف تصرفاً لا يليق برجل في سنه وشرفه، فماذا يصنع؟! .

فجاء لرسول الله ﷺ فقال له: لقد جئتك يا محمد سائلاً لأتبين وجه الحقيقة، فما هذا الدين الذي جئت به إلينا في بلدنا؟! .

فقال له رسول الله ﷺ: «جئت بالحنيفية دين إبراهيم» فقال أبو عامر: فأنا عليها يا محمد.

فقال رسول الله: «إنك لست عليها»

فقال الراهب: بلى.. وإنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها يا محمد.

فقال رسول الله: «ما فعلت ولكني جئت بها ببيضاء نقية» .

فقال أبو عامر - يعرض برسول الله - : الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً.

فقال رسول الله ﷺ: «أجل فمن كذب يفعل الله تعالى ذلك به» .

وفر اللعين هارباً إلى مكة بحقه وعدائه للإسلام ورسول الإسلام، وانضم إلى مشركي مكة يشاركونهم العداء والضعينة لرسول الله ولكل ما جاء به من عند الله.

فلما فتح الله مكة لرسوله والمسلمين معه، فر عدو الله نحو الشام، فمات هنالك مطروداً وحيداً، أصابته دعوة دعا بها، فأمن عليها رسول الله ﷺ.. وقد سماه رسول الله ﷺ «الفاسق» .



مقطع رقم ٢٣٦ ج ٢

رسول الله في مجلس فيه ابن سلول

- ١ ركب الرسول مطية ليزور سعداً^(١) من شكاية
- ٢ قد أردف الهادي^(٢) أسامة جبه نعم الولاية
- ٣ سعد زعيم الخزرج الأنصار أهلاً للرعايه
- ٤ قد كان ممن أعلنوا للمصطفى كل الحمايه
- ٥ في سيره مرّ النبي بحاقد يبغي^(٣) الغوايه
- ٦ ذاكم هو ابن سلول رأساً في النفاق وفي الجنايه^(٤)
- ٧ قد كان يجلس حوله بعض الرجال ذوى الكفايه
- ٨ فتوجه الهادي إليهم كان يمشى في عنايه
- ٩ وتلا عليهم من كتاب الله، حذر من عمايه
- ١٠ حتى إذا فرغ الرسول من التلاوة والروايه
- ١١ وإذا اللعين يقول للهادي مقالاً^(٥) للنكايه
- ١٢ من قوله: كُفّ فلا تُواصل للحكايه
- ١٣ اجلس بيئتك من أذاك، فِعْظُهُ إذ يبغي الهدايه
- ١٤ لكن مقالك لا نُحب سماعه مُنْذُ البدايه

(١) ليزور سعداً من شكاية - يزور سعداً سيد الخزرج لمرض ألم به.

(٢) أردف الهادي أسامة - أركب خلفه أسامة بن زيد.

(٣) يبغي الغوايه - يريد الضلال والنفاق.

(٤) في النفاق وفي الجنايه - جنايته على الدين بالفساد والنفاق.

(٥) للنكايه - النكايه، القتل في العدو وهي هنا للإهانة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٣٦ ج ٢

أصيب سعد بن عبادة زعيم قبيلة الخزرج فى المدينة، سنة ألت به ألزمته الفراش.. فعلم رسول الله ﷺ بمرضه، فقرر عليه الصلاة أن يعود.. وتلك سنة فعلها رسول الله، ودعا أصحابه إليها، فعملوها وقاموا بها.

ركب رسول الله مطية، وأردف خلفه جبه أسامة بن زيد، ليعود سعداً فى بيته.. فمر رسول الله فى طريقه على مجلس فيه رهط من الأنصار، فيهم عدو الله ابن سلول المنافق.

فلما رأى رسول الله ذلك المجلس، كره أن يجاوزه دون أن ينزل، فنزل، فسلم على القوم، ثم جلس قليلاً، فتلا القرآن الكريم، ودعا إلى الله عز وجل، وذكر بالله وحذر وبشر وأنذر.

كل ذلك وعدو الله صامت لا يتكلم، مظهرأ كراهته لحديث رسول الله، حتى إذا ما فرغ رسول الله من حديثه، قال له عدو الله ابن سلول:

يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا، إن كان حقاً فاجلس فى بيتك، فمن جاءك له، فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تثقل عليه به، ولا تأته فى مجلسه بما يكره منه.

فنحن لا نحب سماعه، إذن فكفه عنا.

★ ★ ★ ★ ★

مقطع رقم ٢٣٧ ج ٢
سعد بن عبادۃ يعتذر لرسول الله

- ١ لقد انتهى رأس^(١) النفاق من المقال لِكَيْ يُهين
- ٢ كان المقال مُوجَّهاً للمصطفى في السامعين
- ٣ لَكِنَّ رَجُلًا^(٢) مُؤْمِنًا قد كان يَتَن الجالسين
- ٤ لم يَرْضَ عَنْ هذا المقال: فقال للهادي الأمين
- ٥ لا تستمع لمقاله ياخيرَ كُلِّ العالمين
- ٦ وَلْتُغْشَّنا في دُورنا ومجالسِ المتحدِّثين
- ٧ ولسوف نَرْضِي ما تقول برغم كُرْهِ الكارهين
- ٨ شعر اللعين^(٣) بخيۃ وازداد من حَقْدِ دَفين
- ٩ المصطفى مع حَبِّه وصلا لِسَعْدِ زائرين
- ١٠ سَعْدٌ تساءل إذ رآه عليه سيما الغاضبين
- ١١ فأجابه الهادي وأخبره عن الوغْدِ اللعين
- ١٢ سَعْدٌ يقول إلى رسول الله قَوْلَ الأسفين
- ١٣ مِنْ قَوْلِهِ: كِدْنَا نَتَوَجَّه^(٤) علينا مُرتضين
- ١٤ لما أَتَيْتَ تبددت أحلامه في الذاهبين
- ١٥ فيرى بأنك سالبٌ لِلْمُلْكِ منه على اليقين
- ١٦ فَلْتَعَفْ عنه، أو الهلاكُ له كباقي الهالكين

(١) رأس النفاق - هو عبد الله بن أبي بن سلول.

(٢) رجلاً مؤمناً - هو عبد الله بن رواحة.

(٣) شعر اللعين بخيۃ - هو ابن سلول.

(٤) كدنا نتوجه علينا - نتوجه ملكاً في المدينة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٣٧ ج ٢

لقد تحدث عدو الله ابن سلول، إلى رسول الله ﷺ، حديثاً كله حقد وضغينة، وجفاء وعداء.. وقد كان في المجلس رجال مؤمنون، كرهوا مقالة ابن سلول، منهم عبد الله بن رواحة الذي هتف قائلاً: لا، لا يارسول الله، لا تسمع لمقال هذا الرجل، بل فاغشنا في مجالسنا وفي دورنا، وفي كل مكان.

أسمعنا من حلو حديثك، فهو والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به، وهدانا له.. وإن أسمعنا لتطرب له، وقلوبنا تلين وتستضيء به، ونفوسنا تشتاق إليه.

فلما سمع عدو الله ابن سلول، مقالة ابن رواحة المؤمن، فكانت كالسهم موجهة له، ترد عليه إهانتته لرسول الله.. حينذاك علم المأفون بأن قومه مخالفوه لا محالة، وهم ليسوا معه كما كان العهد بهم من قبل، فتمثل بقول الشاعر:

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل

تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازي بغير جناحه

وإن جُذ يوماً ريشه فهو واقع

وقام رسول الله ﷺ من المجلس، وأتى سعداً في منزله.. وفي وجهه ما قاله عدو الله ابن سلول.. فقال سعد فوراً: والله يا رسول الله إني أرى في وجهك شيئاً لكأنك سمعت شيئاً تكرهه؟! فقال رسول الله: «أجل» ثم أخبره بما قال ابن سلول، فقال سعد: يارسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإنا لتنظم الخرز له لتوجه، وإنه ليرى أن قد سلبته ملكاً كان له.

مقطع رقم ٢٣٨ ج ٢
حُمى يثرب وأصحاب رسول الله

- ١ أما المدينةُ فهي من شرِّ البلاد من^(١) الوباء
- ٢ قد كانت الحُمى بها فتاكَةً تُعطى الفناء^(٢)
- ٣ أودتْ بِعبدالله^(٣) قَبْلًا بعد فوزٍ بالفساء
- ٤ لما تقدَّم طائعاً للذبح من غير التواء
- ٥ ينجو بمكة بالفداء، فجاء يثربَ للقضاء^(٤)
- ٦ جاء الرسول مُهاجِراً والصحبُ من أهلِ الوفاء
- ٧ جاءوا ليثرب هارين من المذلة والعداء
- ٨ وجدوا بها الحمى أشدَّ ضراوة من كُلِّ داء
- ٩ قد أصبحوا مرضى فليسوا عارفين لها دواء
- ١٠ صلُّوا قُعوداً من هزال بالمشقة والعناء
- ١١ قال النبي لهم: فصلُّوا قائمين للاقتداء^(٥)
- ١٢ أجرُ الصلاةِ لقاعدٍ نصفُ الوقوفِ على السواء
- ١٣ سمِعوا لِنُصْحِ المصطفى صلُّوا وقوفاً في رضاء
- ١٤ أمرُ النبي مقدَّس في صحبه أهلِ الولاء

(١) من الوباء - وباء مرض الحمى .

(٢) تعطى الفناء - قاتلة .

(٣) أودتْ بعبد الله قبلاً - هو عبد الله بن عبد المطلب .

(٤) فجاء يثرب للقضاء - نفذ فيه قضاء الموت .

(٥) للاقتداء - لكي يقتدى بكم غيركم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٣٨ ج ٢

كانت المدينة المنورة .معروفة بوباء الحمى ، فكانت أكثر البلاد وباء ، قد لا ينجو من وبائها أحد يمر بها ، لا يكون من أهلها .

ولا غرو فقبلا أصابت عبدالله بن عبد المطلب ، أثناء مروره بها عائدا من رحلة الصيف إلى الشام ، فقضت عليه .. وكان ذلك بعيد نجاته من حادثة الفداء بأيام .. لما نجا من الذبح بمائة من الإبل ، يا الله !! ينجو بمكة من الموت بمائة من الإبل ، نحرها كلها عبد المطلب فرحاً مسروراً بنجاة ولده الحبيب .. وتقضى عليه حمى المدينة .. وتلك لعمر الله معادلة صعبة لا يفهمها ولا يقدرها ولا يدركها أحد من البشر .. إنه قضاء الله وقضاء الله ، لا شأن لنا بتفسيره .

قدم رسول الله إلى المدينة مهاجراً ، ومن قبله كان أصحابه قد سبقوه إليها مهاجرين أيضاً ، وسبب خروجهم من مكة ، هو بطش مشركى مكة العتاة ، وقسوتهم على كل المسلمين ، لا سيما المستضعفين منهم .

فلما قدموا المدينة ، وجدوا الحمى بها أكثر ضراوة وأشد فتكاً من كل الأعداء ، فأصيبوا جميعاً بوباء الحمى ، بحيث لم يبق أحد معافى منها .

من شدة آلام المرض صاروا يصلون قعوداً .. فقال لهم رسول الله ﷺ :

«اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم» .

لما سمع أصحاب رسول الله نصيح رسولهم ، تجشموا القيام فى الصلاة على ما بهم من الضعف ، التماساً للفضل .

ذلك لأن رضاء رسول الله عندهم مقدس ، ومقدم على رضاء نفوسهم هم .. كيف لا ، وهو الذى آمنوا به وصدقوه ، وفى سبيل رضائه ونصرته تركوا الأهل والمال والوطن والولد .

مقطع رقم ٢٣٩ ج ٢
حين المهاجرين إلى مكة

- ١ كُلُّ الَّذِينَ أَتَوْا لِيُثْرِبَ قَدْ أُصِيبُوا بِالْوَبَاءِ
- ٢ أَمَّا النَّبِيُّ فَإِنَّهُ قَدْ صَانَهُ رَبُّ السَّمَاءِ
- ٣ لَمْ تَغْشَهُ^(١) الْحُمَّى فَظَلَّ مُوَاسِيًا لِلأَصْدِقَاءِ
- ٤ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّى فَصَارُوا يَهْرَفُونَ^(٢) مَعَ الْبُكَاءِ
- ٥ الشَّوْقِ طَارَ^(٣) بِهِمْ حَيْثُ ظَلَّ الْأَقْرَبَاءُ
- ٦ الْحُبِّ لِلْوَطَنِ الْأَصِيلِ يَشِيرُ شَوْقُ الْأَوْفِيَاءِ
- ٧ فَهَنَّاكَ ظِلَّ الْأَقْرَبِينَ كَذَا الذَّرَارَى وَالنِّسَاءِ
- ٨ الْمَصْطَفَى مُتَضَرِّعًا لِلَّهِ فِي صِدْقِ الدُّعَاءِ
- ٩ يَا رَبِّ إِنِّي أُرْتَجِيكَ فَلَا تُرَدِّنِ الرَّجَاءَ
- ١٠ حُبِّ لَنَا هَذِي الْمَدِينَةَ مِثْلَ مَكَّةِ بِالسَّوَاءِ
- ١١ يَا رَبِّ حُبِّهَا إِلَيْنَا وَلِيَكُنْ فِيهَا الْبَقَاءُ
- ١٢ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا^(٤) وَاجْعَلْ لَنَا فِيهَا الرِّخَاءَ
- ١٣ وَلَتَصْرِفَنَّ وَبَاءَهَا فَوْقَ الرَّوَايِ^(٥) وَالْفَضَاءِ
- ١٤ وَلَتُرَضَّ عَنَا يَا إِلَهِي وَاعْطِ أَصْحَابِي الشِّفَاءَ
- ١٥ وَلَتُعْطِنَا عِزًّا وَنَصْرًا كَيْ نَرُدَّ الْاِعْتِدَاءَ

(١) لم تغشه الحمى - لم يصبه مرض الحمى.

(٢) يهرفون مع البكاء - يخلطون في قولهم من آلام الحمى.

(٣) الشوق طار بهم لمكة - تمنوا العودة لمكة.

(٤) في صاعها - الصاع هو مكيال الخبوب.

(٥) فوق الرواي والفضاء - إلى الصحراء.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٣٩ ج ٢

كما أسلفنا في المقطع السابق، فإن أصحاب رسول الله ﷺ الذين قدموا من مكة مهاجرين، قد أصيبوا كلهم بوباء الحمى دون استثناء.

أما رسول الله ﷺ، فلم تصبه الحمى مطلقاً.. لقد صانه ربه من الإصابة بها ومن آلامها أيضاً.. ظل معافى سليماً، فصار يواسي أصحابه الذين أنهكتهم الحمى بآلامها، فصاروا يهزون ويهرفون ويشتمون بهم الشوق مع المرض فيكون حيناً إلى مكة ومن فيها.

لقد تذكروا الأهل والأحباب بها.. فشعروا بخين جارف إلى وطنهم الأول، فمن ثم صاروا يتغنون بمكة وفضلها، وبطاحتها وضواحيها، ولا غرو فهي مدرج طفولتهم، ومربع صباهم، ومسقط رأسهم.

لقد سمع رسول الله ﷺ ما يقوله أصحابه عن مكة وحبهم لها وحنينهم إليها، وما هتفوا به من أشعار تغزلاً بها ومدحاً لها، لذلك توجه ضارعاً إلى ربه. بدعاء مخلص فقال ما معناه:

اللهم إني أتوجه إليك، راجياً منك فإنك لا تخيب رجاء من رجاك، أسألك يارب أن تحب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد، فإنها أصبحت الوطن لنا، والمحيا والممات فيها إن شاء الله.

بارك لنا في صاعها ومُدّها، واجعل الخير فيها عميماً، واجعل الحياة فيها رخاء وأمناً وطمأنينة.

واصرف الزبء عنها إلى البرارى والقفار.. وأسألك اللهم الرضوان، والشفاء لأصحابي مما أصابهم.. واجعل النصر حليفنا على أعدائنا إنك على كل شيء قدير.

مقطع رقم ٢٤٠ ج ٢ شهر ربيع فيه أكثر من حدث

- ١ شهر الربيع لقد تميّز بالحوادث في العصور^(١)
- ٢ قد جاء فيه المصطفى للعالمين كوميض نور
- ٣ فتبسّم الكون العبوس وصار يزهر في حُبور^(٢)
- ٤ ومحمد يدعو إلى توحيد مَولاه الغفور
- ٥ فلقد قضى الأعوام عَشْراً مَعَ ثلاث في كُدور^(٣)
- ٦ وترادفت أحداث هذا الشهر من بين الشهور
- ٧ الهجرة الكبرى تتم به إلى أرض السرور^(٤)
- ٨ فلقد أتاها^(٥) في ضُحى الاثنين من شهر الزهور
- ٩ في نفس ذاك اليوم مولده تدوّن في السطور
- ١٠ ولقد قضى في يثرب عاماً بلا حرب تدور
- ١١ من بعد عام غزوة الأَبواء تمت في البُكور
- ١٢ هي أول الغزوات تمت دون حرب. أو شرور
- ١٣ فتوادع الهادي وضمرة^(٦) للوفاء بلا قُصور
- ١٤ قد كان مخشّي بن عمرو سيّد الوادي الجسور

(١) في العصور - في كل العصور لا سيما ولادة الرسول وهجرته ووفاته.

(٢) في حبور - في سعادة وفرح.

(٣) في كدور - تعب ومشقة.

(٤) أرض السرور - المدينة المنورة.

(٥) أتاها - هو رسول الله.

(٦) وضمرة - هم بنو ضمرة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٠ ج ٢

إن شهر ربيع الأول، أصبح متميزاً بين شهور العام بأهم الأحداث، لا سيما الأحداث الإسلامية.

فيه ولد محمد ﷺ، فكان مولده بمثابة قبس من النور شاع في أرجاء الجزيرة العربية، فبدد الظلام الذي كان مخيماً عليها.

وابتسم الكون بعد أن كان عابساً مما يجري فيه من أحداث يندى لها جبين الإنسانية، من ظلم وجبروت وكفر وإلحاد.

ولما أكرم الله محمداً بالنبوة، صار يدعو الناس إلى توحيد الإله الخالق العظيم، وترك عبادة الأصنام، التي لا تملك لنفسها ضراً أو نفعاً فضلاً عن غيرها.

ظل رسول الله ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يجاهد في سبيل نصرته دين الله.. وقد لاقى من أذى المشركين وصلفهم وقسوتهم واعتداءاتهم ما يعجز عن احتماله أحد من الرجال.

تعددت الأحداث في شهر ربيع الأول، فمولد رسول الله ﷺ، كان في شهر ربيع الأول، وكانت هجرته أيضاً في شهر ربيع الأول، قيل إنه دخل المدينة المنورة منتهى رحلة الهجرة، في شهر ربيع وفي اليوم الذي ولد فيه، يوم الاثنين الثاني عشر منه (١).

بعد وصول رسول الله إلى المدينة مهاجراً، قضى فيها عاماً كاملاً لم يفعل شيئاً.. وبعد مضي عام بالضبط تمهاً غزياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة، وكانت وجهته يريد قريشاً وبني ضمره، فوادعته فيها بنو ضمره. وكان الذي وادعه منهم، مخشي بن عمرو الضمري، كان سيدهم في زمانه ذلك.. سميت غزوة الأبواء، وهي أولى غزوات رسول الله ﷺ.

(١) لقد قرر الفلكيون المحققون أخيراً أن المولد كان في التاسع من ربيع الأول، والوصول إلى قباء للهجرة في الثامن من ربيع الأول، وكلاهما كان يوم الاثنين «مجمع البحوث الإسلامية».

مقطع رقم ٢٤١ ج ٢

عبدة بن الحارث قائد أول سرية

- ١ مِنْ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ لِلْهَادِي بِأَنْ يَغْزُوا^(١) الْكُفَّارَ
- ٢ فَوْرًا أَجَابَ يَغْزُوهُ الْأَبَوَاءُ تَمَّتْ فِي سَلَامٍ
- ٣ وَتَتَابَعَتْ مِنْ بَعْدِهَا سِيرُ الْكُتَائِبِ بِانْتِظَامٍ
- ٤ بَعَثَ النَّبِيُّ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ فِي قَوْمٍ عِظَامٍ
- ٥ سَتِينَ كَانُوا مِنْ خِيَارِ مُهَاجِرِي الْبِلَدِ^(٢) الْحَرَامِ
- ٦ قَدْ كَانَ أَوَّلُ قَائِدٍ لِسَرِيَّةٍ ذَاكَ الْهَمَامِ
- ٧ بَلْ أَوَّلُ الرَّاياتِ تُعْقَدُ لِلْقِتَالِ عَلَى التَّمَامِ
- ٨ فَتَوَجَّهُوا نَحْوَ الْحِجَازِ وَقَدْ أَرَادُوا الْإِنْتِقَامَ
- ٩ قَدْ صَادَفُوا عَيْرًا لِمَكَّةَ أَهْلُهَا أَهْلُ الْخِصَامِ
- ١٠ لَكِنَّهُمْ مَا قَاتَلُوهُمْ لَمْ يَتِمَّ^(٣) الْإِلْتِجَامُ
- ١١ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَاهُمْ نِعْمَ رَمِيًّا بِالسَّهَامِ
- ١٢ هُوَ أَوَّلُ الرَّامِينَ فِي الْإِسْلَامِ بِالسَّهَمِ الْإِمَامِ
- ١٣ فِي الْمُشْرِكِينَ اثْنَانِ كَانَا مُشْرِكِينَ وَفِي الظَّلَامِ
- ١٤ فَوْرًا قَدْ انْضَمَّ لَجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى السَّلَامِ^(٤)

(١) يَغْزُوا الْكُفَّارَ - هُمُ الْمُشْرِكُونَ .

(٢) مُهَاجِرِي الْبِلَدِ الْحَرَامِ - كُلُّهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ .

(٣) لَمْ يَتِمَّ الْإِلْتِجَامُ - لَمْ يَلْتَحِمْ الْجَيْشَانِ لِلْقِتَالِ .

(٤) إِلَى السَّلَامِ - إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤١ ج ٢

بعد عودة رسول الله ﷺ وصحبه سالمين من غزوة الأبواء، إذ لم يلقوا كيداً، ولم يقاتلوا أحداً.. لقد تمت المواجهة بين فريقى المسلمين وبنى ضمرة.. وكان الذى ناب عن بنى ضمرة فى المواجهة هو مخشى بن عمرو الضمرى كما أسلفنا.

بعد غزوة الأبواء، توالى سرايا وكتائب المسلمين، إلى كل أنحاء الجزيرة العربية، لمطاردة المشركين أين وجدوا، وحيثما كانوا لا سيما مشركى مكة.

أولى هذه السرايا، سرية عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، بعثه رسول الله ﷺ فى ستين أو ثمانين راكبا، كلهم من المهاجرين، ليس فيهم أحد من الأنصار.

فكان عبيدة بن الحرث أول قائد لسرية مسلمة، ورايته أول راية عقدها رسول الله. بنفسه فى الإسلام، لأحد من المسلمين.

فسار عبيدة بن الحرث برجاله، حتى بلغ ماء بالحجاز، بأسفل ثنية المرة.. فلقى بها جمعا كبيرا من قريش هنالك.. يبدأنه لم يحدث بينهم قتال أو التحام.

إلا أن سعد بن أبى وقاص، قد رمى يومئذ بسهم.. فكان ذاك أول سهم رماه سعد فى الإسلام.. ثم انصرف القوم عن القوم.

فر من المشركين إلى المسلمين يومئذ اثنان، هما:

١ - المقداد بن عمرو البهراوى، حليف بنى زهره.

٢ - عتبة بن غزوان، حليف بنى نوفل، وكان الاثنان مسلمين، وقد خرجا مع المشركين ليتوصلا بهما.

وكان على القوم فى القيادة عكرمة بن أبى جهل.

★ ★ ★ ★ ★

مقطع رقم ٢٤٢ ج ٢

ثاني السرايا يقودها حمزه

- ١ قد كان حمزة^(١) قائداً ثاني سرايا المسلمين
- ٢ عقد النبي له اللواء على رجال طائعين
- ٣ هم من رجال هاجروا من مكة البلد الأمين
- ٤ جاءوا ليثرب والتقوا فيها بقوم^(٢) مؤمنين
- ٥ قال النبي موصياً للقوم^(٣) كانوا سامعين
- ٦ سيروا بأمر الله حتى تلتقوا بالمشركين
- ٧ قد كان سيف البحر^(٤) وجهتهم للقياء الظالمين
- ٨ كانوا ثلاثين التقوا بالخصم كانوا أكثرين
- ٩ قد كان قائدهم أبا جهل زعيم المعتدين
- ١٠ الخصم قد كانوا ثلاثاً من مئات كافرين
- ١١ كان اللقاء على طريق الشام درب الداهيين
- ١٢ لقد التقى الجيشان ثم تراجعوا متوابعين^(٥)
- ١٣ قد كان مجدي بن عمرو^(٦) حاجز المتحاربين
- ١٤ هو من جهينة بالمودة من كلاً المتخاصمين
- ١٥ ما صار بينهما قتال ثم عادوا آمين

(١) حمزة - هو حمزة بن عبد المطلب.

(٢) بقوم مؤمنين - هم الأنصار.

(٣) موصياً للقوم - لحمزة ورجاله.

(٤) سيف البحر - ساحل البحر.

(٥) تراجعوا متوابعين - دون قتال.

(٦) مجدي بن عمرو - هو من جهينة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٢ ج ٢

أما حمزة بن عبد المطلب - أسد الله وأسد رسوله - هو عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاع.... كان قائداً لثاني سرية مسلمة، فقد عقد له رسول الله ﷺ اللواء بيده الشريفة وأمره أن يتوجه نحو سيف البحر.

خرج حمزة كأمر رسول الله في ثلاثين راكباً، كلهم من المهاجرين الذين قدموا من مكة إلى المدينة فارين بدينهم، من بطش طغاة قريش وظلمهم وقسوتهم.. فوجدوا في المدينة قوماً مؤمنين، فاستقبلوهم أحسن استقبال، أنزلوهم في دورهم، ومنحوهم ودهم ومواساتهم فصاروا جميعاً إخوة متحايين. لما خرج حمزة من المدينة برجاله، أوصاهم رسول الله ﷺ فقال: سيروا بأمر الله، حتى تلتقوا بالأعداء من المشركين، ولتكن وجهتكم سيف البحر.

وصل المسلمون بقيادة حمزة بن عبد المطلب إلى المكان الذي قصدوه، وجدده لهم رسول الله.. فوجدوا المشركين هنالك.. إلا أنهم فوجئوا بمالم يكن في الحسبان، لقد وجدوا أن عدد المشركين، عشرة أضعاف عددهم.

فبينما كان عدد المسلمين ثلاثين راكباً، كان عدد المشركين ثلاثمائة راكب من أهل مكة، وعلى رأس القوم عدو الله وعدو رسوله، أبو جهل اللعين، وهو المعروف بأنه الخصم اللدود لدين الإسلام ونبي الإسلام.

وسيف البحر تقع على طريق القوافل المذهبة إلى الشام.. وعندما التقى الفريقان كادا أن يلتحما.. بل صفوا بعضهم أمام بعض استعداداً للمقاتلة.. لكنهم تراجعوا قبل أن يلتحموا، فلقد تصدى مجدى بن عمرو الجهنى - وكان موادعاً للفريقين - فحجز بينهم، فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض، ولم يكن بينهما قتال.

مقطع رقم ٢٤٣ ج ٢ غزوات بواط والعشيرة

- ١ يغزو الرسول إلى بواط كان يرجو الالتقاء
- ٢ يرجو اللقاء بأهل مكة إنهم أهل العدا
- ٣ لكنه لم يلقهم سلكوا طريقاً من^(١) وراء
- ٤ عاد الرسول وصحبه من غير حرب أو لقاء
- ٥ وغزا العشيرة بعدها مع صحبه أهل الفداء
- ٦ في ظل ذات الساق^(٢) نزل المصطفى للاحتماء
- ٧ هي من ذوات الظل يغشاه المسافر من غناء
- ٨ صلى الرسول وظل مسجده^(٣) هنالك في الفضاء
- ٩ صنعوا طعاماً عندها للمصطفى وسقوه ماء
- ١٠ وصلوا العشيرة بعد جهد واستقاموا في رخاء^(٤)
- ١١ فلقد أقاموا ثم شهراً آمين الاعتداء
- ١٢ وهناك مدح وادعوا^(٥) الهادي فصاروا أصدقاء
- ١٣ عاد الرسول وصحبه بالأمن من رب السماء
- ١٤ المصطفى سمى علياً كنية فيها رضاء
- ١٥ الاسم كان أبا تراب فيه ود مع صفاء

(١) من وراء - سلكوا طريقاً غير معروف لأحد.

(٢) ذات الساق - اسم شجرة ببطحاء ابن زاهر.

(٣) وظل مسجده هنالك - مكان سجوده عليه الصلاة والسلام.

(٤) في رخاء - راحة واسترخاء.

(٥) وادعوا الهادي - تصالحوا مع رسول الله، هم بنو مدح.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٣ ج ٢

بعد عودة سرية حمزة بن عبد المطلب إلى المدينة، قرر رسول الله ﷺ أن يغزو «بواط»، وذلك في شهر ربيع الأول، كان يغني لقاء أهل مكة بأى وسيلة ممكنة.

خرج رسول الله ﷺ بأصحابه حتى بلغ بواط من ناحية رضوى - اسم جبل قرب المدينة - لكنه لم يلق أحداً من قريش، فرجع بأصحابه إلى المدينة ولم يلق كيذا. وبعد حوالى الشهرين، في جمادى الأولى، غزا رسول الله ﷺ «العشيرة» يريد قريشا أيضاً، واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد.

توجه رسول الله ﷺ بصحبه نحو العشيرة، وفي الطريق نزل تحت شجرة يبطحاء ابن أزر اسمها ذات الساق، فصلى رسول الله ﷺ عندها، فثم مسجده وصنع لرسول الله ﷺ طعام عند تلك الشجرة فأكل منه وأكل الناس معه.. فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك.. واستقى له من ماء يسمى المشترب.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ يواصل المسيرة يريد العشيرة، وسلك بصحبه طريقاً وعرّاً بين الشعاب والجبال والوديان، حتى وصل العشيرة بعد جهد. فأقام هنالك جمادى الأولى، وليالى من جمادى الآخرة، ثم وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة.. فرجع رسول الله ﷺ وصحبه إلى المدينة سالمين، لم يلقوا كيذاً، وفي تلك الغزوة كنى رسول الله ﷺ علياً كنيته المعروفة هي «أبو تراب».

والصحيح أن هذه الكنية كناها رسول الله ﷺ لعل في المدينة، وقصتها هي: عن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة ابنته، فلم يجد علياً، فقال لها: أين ابن عمك؟! قالت: كان بينى وبينه شيء فغاضبني، فخرج فلم يقل عندى، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو؟!.

فجاء فقال: يا رسول الله ﷺ هو في المسجد راقداً، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «قم أبا تراب». أخرجه الشيخان وغيرهما.. قال السهيلي: ما في الصحيح أصح، إلا أن يكون كناه بها مرة في هذه الغزوة ومرة بعدها في المسجد.

مقطع رقم ٢٤٤ ج ٢
بدر الصغرى أو سفوان

- ١ عادَ الرسولُ مِنَ العَشِيرَةِ^(١) لَمْ يَكُنْ فِيهَا قِتَالٌ
- ٢ فَأَقَامَ عَشْرًا مِنْ لَيَالٍ فِي الْمَدِينَةِ بِالْكَمَالِ
- ٣ مِنْ بَعْدِهَا جَاءَ النَّذِيرُ فَأَخْبَرَ الْهَادِي وَقَالَ:
- ٤ يَا خَيْرَ تَخْلُقِ اللَّهُ أَذْرِكَ سَرْحَنَا^(٢) قَبْلَ الْحَالِ
- ٥ كَزُرُّ بْنُ جَابِرٍ مَعَهُ رَهْطٌ مِنْ صَعَالِيكِ الرِّجَالِ
- ٦ هَجَمُوا عَلَيْنَا ضُحُوَّةً^(٣) سَاقُوا الْمَوَاشِيَ وَالْجِمَالَ
- ٧ وَلَقَدْ أَهَانُوا لِلرَّعَاةِ وَقَيَّدُوهُمْ فِي الْجِبَالِ
- ٨ فَتَكُّوا بِهِمْ فَتَكًّا ذَرِيعًا بَلْ أَسَاءُوا فِي الْمَقَالِ
- ٩ هَبَّ الرَّسُولُ وَمَعَهُ أَصْحَابُ الْمَرْوَةِ لِلنُّضَالِ
- ١٠ هُبُّوا لَكَيْمًا يَلْحَقُوا بِالْمُعْتَدِينَ ذَوِي الضَّلَالِ
- ١١ لَكِنَّ أَهْلَ الْغَدْرِ فَرَوْا فِي الشُّعَابِ وَفِي الْجِبَالِ
- ١٢ عادَ الرسولُ وَصَحْبُهُ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ أَوْ نِزَالِ
- ١٣ هِيَ غَزْوَةٌ قَدْ سُمِّيَتْ بَنَرِ الصَّغِيرَةِ: لِلنَّوَالِ
- ١٤ أَوْ سُمِّيَتْ سَفْوَانُ^(٤) فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ لَا جِدَالَ

(١) مِنَ الْعَشِيرَةِ - اسْمُ الْغَزْوَةِ مِنْ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ.

(٢) أَذْرَكَ سَرْحَنَا - الْإِبِلَ وَالْمَاشِيَةَ.

(٣) ضُحُوَّةٌ - وَقْتُ الضُّحَى.

(٤) سَفْوَانٌ - سُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ اسْمَانِ: سَفْوَانٌ، وَبَدْرُ الصَّغِيرَةِ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٤ ج ٢

لقد عاد رسول الله ﷺ من غزوة العشيرة سالماً ومعه صحبه الأبرار.. فلم يقاتلوا أحداً، ولم يلقوا كيداً، فأقام بعدها رسول الله في المدينة حوالي عشر ليال.. وإذا نذير جاءه يخبره ويقول: النجدة، النجدة يارسول الله. يارسول الله! لقد حدث أمر خطير.. لقد نُهبت أموالنا، لقد تعرضنا في المرعى للنهب.

يارسول الله، أدرك سرحنا ومواشينا، لقد أغار عصابة من الرجال، يقودهم كرز بن جابر الفهري.. فاستاقوا الإبل والمواشي.

ضربوا الرعاة وأهانوهم، ثم قيدوهم بالحبال، وتركوهم مقيدة أرجلهم، مكتوفة أيديهم.. بل لقد نالوا من الإسلام والمسلمين بالسياب والشتائم المقذعة.. ثم فروا هارين بالغنيمة يارسول الله في البرارى والجبال.

هب رسول الله ﷺ فوراً، وهب المسلمون معه، فتوجهوا في إثر المعتدين ليلحقوا بهم.. واستعمل رسول الله على المدينة حبه زيد بن حارثة.

واصل رسول الله بصحبه مطاردة المجرمين بغية اللحاق بهم، حتى وصل واديا يقال له: «سفوان» من ناحية بدر، لكن كرز بن جابر وعصابته الأوغاد، فاتوا رسول الله وصحبه، وعادوا بغنيمتهم التي غنموها سالمين..

هذه الغزوة سميت «غزوة بدر الصغرى» والبعض من كُتّاب السير يسميها غزوة «سفوان».



مقطع رقم ٢٤٥ ج ٢
عبد الله بن جحش ، أول أمير

- ١ . وسريّة^(١) الشهر الحرام يقودها بطلٌ قدير
- ٢ . ذاك ابن جَحَش جَدُّهُ لِلْمُصْطَفَى الْجَدُّ^(٢) الأخير
- ٣ . قد كان أول مَنْ تَسَمَّى في الصحابة بالأمير^(٣)
- ٤ . أعطاه خَيْرُ الخلق أمراً كان ذا سِرٍّ خطير
- ٥ . قال الرسول له: فَسِرْ بالأمر من دَرْبٍ قصير
- ٦ . سِرْ بالكتاب ومَعَكَ رَهْطٌ من أولى العزم الكبير
- ٧ . إياك لا تفتح كتابي . قبل إتمام المسير^(٤)
- ٨ . وهناك فاقرأ للكتاب لِتَسْتَفِيدَ وتُسْتَنِيرَ
- ٩ . اقرأه في سَمْعِ الرِّفاق ففيه تحديد المصير
- ١٠ . اقرأه بعد مَسِيرِكم يومين في دَرْبٍ عسير
- ١١ . ولْتَمُضْ بالأمر المدوّن في الكتاب بمن يسير
- ١٢ . سِرْ بالرجال الطائعين فإنهم خَيْرُ النَّصير
- ١٣ . لا تُكرهَنَّ لمن أبى، مَنْ يَأْبَ ليس هو الظهير^(٥)
- ١٤ . كانوا ثمانية من الأبطال ما فيهم حقير

(١) سرية الشهر الحرام - هكذا سميتها نظراً لما قيل فيها بأنها في شهر رجب .

(٢) الجد الأخير - يلتقي مع رسول الله في جده عبد المطلب من ناحية أمه أميمة .

(٣) بالأمير - قيل هو أول من تسمى بأمير المؤمنين ، كأمير على سرية

(٤) قبل إتمام المسير - قبل أن تصل إلى المكان الذي حددته لك .

(٥) ليس هو الظهير - لا خير فيه ولن يكون معينا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٥ ج ٢

هذه سرية من أهم السرايا في الإسلام، لقد سميتها «سرية الشهر الحرام» نظراً لما حدث فيها، وتضارب الأقوال، وتناقض الآراء في قصتها.. بيد أن القرآن الكريم حسم القضية، ووضع الأمر في نصابه.. ووضح ما كان غامضاً على المسلمين وهو قوله تعالى:

«يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله.. الخ» الآية ٢١٧ سورة البقرة.

وقصتها هي: أن رسول الله ﷺ، بعث عبد الله بن جحش في رجب بعد عودته من غزوة بدر الصغرى، وبعث معه رجالاً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد.. كانوا جميعاً ثمانية.

وعبد الله بن جحش، هو ابن أمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله، يلتقى مع رسول الله من ناحية الأم في عبد المطلب، أقرب الأجداد. أعطاه رسول الله كتاباً مغلقاً، وقال له: سر بالكتاب واختبر أقرب الطرق التي توصلك إلى الجهة التي تريدها.

سر بمن معك من المهاجرين، ذوى الإرادة القوية، والعزيمة الماضية، والإيمان الصادق... وللعلم فابن جحش أول أمير في الإسلام.^(١)

لا تنظر في الكتاب قبل أن تبلغ المكان الذي أنت متجه إليه، ثم اقرأ الكتاب أمام أصحابك وعلى مسامعهم.. ولستوف تجد فيه خطة مسيركم والمهمة الموكولة إليكم.. والمدة المحددة لمسيركم هي يومان.. بعد اليومين فقط اقرأ الكتاب، ثم سر بمن يرغب المسير معك من أصحابك، ولا تكرهن أحداً منهم.. والثمانية هم:

- ١ - عبد الله بن جحش أمير السرية ٢ - أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة.
- ٣ - عكاشة بن محصن ٤ - عتبة بن غزوان ٥ - سعد بن أبي وقاص.
- ٦ - عامر بن ربيعة ٧ - نجالد بن البكير ٨ - سهيل بن بيضاء.

(١) مسند الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص.

مقطع رقم ٢٤٦ ج ٢

أمير السرية يقرأ الرسالة

- ١ سار الأمير وصحبُه نحو المهمة راشرين
- ٢ يومين ساءوا لم يكونوا للأوامر^(١) عارفين
- ٣ وصلوا هناك واستراحوا حيث كانوا مُتعبين
- ٤ فتح الكتاب أمام أصحاب المسيرة أجمعين
- ٥ وتلاه جَهراً حيث كانوا للتلاوة سامعين
- ٦ الأمر في ذاك الكتاب مُحددٌ للذاهبين
- ٧ أمرٌ من الهادي الأمين إلى أمير^(٢) المؤمنين
- ٨ سِرْ نَحْوَ^(٣) نَخْلَةٍ قُرْبَ مَكَّةَ حيثُ دَرَبُ القافلين
- ٩ وارصدُ قُرَيْشاً واعرف الأخبارَ حتَّى تستبين
- ١٠ بعد التلاوة قال: إني أوَّل في الطائعين
- ١١ وَتَنِي وقال لصحبِه: لا لن تكونوا مُكرهين
- ١٢ مَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ ينالَ شهادةً في الخالدين!
- ١٣ فَلْيَتَّبِعْنِي، أَوْ إِذَا شِئْتُمْ فَظَلُّوا قاعدين
- ١٤ قالوا جميعاً: إنا جِئنا بِعِزِّم الصادقين
- ١٥ إنا سنفعل مايريدُ رسولُنا لِنَ^(٤) نستكين

(١) لم يكونوا للأوامر عارفين - كانوا يجهلون مضمون الكتاب.

(٢) إلى أمير المؤمنين - هو أمير السرية.

(٣) نحو نخلة - اسم مكان قريب من مكة.

(٤) لن نستكين - لن نتقاعس أو نترأخى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٦ ج ٢

لقد سار أمير السرية، عبد الله بن جحش برجاله كما أمره رسول الله ﷺ.. ساروا يومين كاملين دون أن يكونوا عارفين لحقيقة المهمة الذاهية لأجلها تفصيلاً.

بعد أن سار الأمير بصبحة يومين كاملين نحو مهمتهم، فتح الأمير كتاب رسول الله ﷺ، ثم تلاه أمام أصحابه وعلى أسماعهم.. فإذا فيه ما يلي: «إذا نظرت في كتابي هذا، فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم».

فلما انتهى عبد الله من تلاوة الكتاب قال: سمعنا وطاعة لله ورسوله.. ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ، أن أمضي إلى نخلة، أرصد بها قريشاً حتى آتية منهم بخبر.

وقد نهاني رسول الله أن أستكره أحداً منكم للذهاب معي إلى تلك المهمة.. فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها، طاعة لله ورسوله، فليطلق معي.. ومن كره ذلك فليرجع.. أما أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ.

بعد أن انتهى الأمير من حديثه إلى أصحابه، أجابوه جميعاً قائلين: لقد جئنا جميعاً طائعين لأمر رسول الله.. ولسوف نفعل كل شيء يريد رسول الله منا.. ولن نتهاون في أمره مطلقاً.

ألا. فنعم الرجال هم، بهم وبإخلاصهم رفعت راية الإسلام على معظم المدائن من المعمورة.



مقطع رقم ٢٤٧ ج ٢

سرية المسلمين تلتقى بقافلة قريش

- ١ يمضى الأمير وجُنْدُه قد نَفَّذوا أمرَ الرسول
- ٢ أمرُ النبيِّ مقدَّسٌ في القومِ مِنْ أَهْلِ الْأَصُولِ
- ٣ قطعوا الفياضَ شاسِعَاتٍ في الوعورةِ وَالسُّهولِ
- ٤ قَدْ يَمْمُوا صَوْبَ الْحِجَازِ لِيُرْصُدُوا عَيْرَ^(١) الْقُفُولِ
- ٥ سَعْدٌ تَخْلُفُ وَابْنُ غَزْوَانَ وَضَلُّوا في الْوُصُولِ
- ٦ هَذَا كَانَ فِي السَّرِيَّةِ خَيْرٌ ضَرَّائِي النُّصُولِ
- ٧ وَصَلْتُ سَرِيَّتَهُمْ لِنَحْلَةٍ قَرَّرُوا فِيهَا النُّزُولِ
- ٨ هَذِي هِيَ الْعَيْرُ الَّتِي يَبْغُونَهَا جَاءَتْ^(٢) تَوُولِ
- ٩ الْعَيْرُ كَانُوا لِلتَّجَارَةِ نَحْوَهُمْ شَاعُوا^(٣) الْحُلُولِ
- ١٠ هُمْ مِنْ قُرَيْشٍ إِنَّهُمْ أَهْلُ التَّطَاوُلِ وَالْفُضُولِ
- ١١ وَالْقَائِدُ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ^(٤) يَقُودُهُمْ ذَاكَ الْجَهْلُولِ
- ١٢ نَحْصَمَانِ صَارَا فِي مُوَاجَهَةٍ تَطِيشُ لَهَا الْعُقُولِ
- ١٣ الْمُشْرِكُونَ أَصَابَهُمْ دُغْرٌ وَصَارُوا فِي ذُهُولِ
- ١٤ وَالْمُسْلِمُونَ تَهَيَّأُوا لِلْبَطْشِ قَدْ دَقُّوا^(٥) الطُّبُولِ

(١) ليرصدوا عير القفول - القافلة العائدة من الشام.

(٢) جاءت تؤول - القافلة مقبلة نحوهم.

(٣) شاعوا الحلول - أرادوا الاستراحة.

(٤) ابن الحضرمي - هو عمرو بن الحضرمي.

(٥) قد دقوا الطبول - كناية عن استعدادهم للقتال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٧ ج ٢

مضى أمير السرية عبد الله بن جحش بصحبه جميعاً، لم يتخلف عنه منهم أحد، ذلك لأنهم كلهم مهاجرون، وما كانت هجرتهم إلا استجابة لداعى الإيمان، وتنفيذا لأمر رسول الله ﷺ لهم.. ولا غرو فأمر الرسول مقدس عندهم.

ساروا بين الجبال والوديان، فى السهل والوعر، متجهين نحو الحجاز كى يرصدوا عيراً لقريش، عائدة بتجارتها.

أثناء مسيرتهم وصلوا إلى مكان ما فى الصحراء، أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يتعقبانه، فتخلف الاثنان يبحثان عن ذاك البعير الضال.. وقد كان الاثنان من خيرة الرجال فى الحرب والنزال.

ومضى أمير السرية ببقية الرجال، حتى نزل بنخلة، وهو المكان المحدد لهم فى كتاب رسول الله ﷺ.. فمرت بهم عير لقريش، تحمل زيباً وأدماً، تجارة لقريش، فيها عمرو بن الحضرمي كان قائداً لعير التجارة ومعه آخرون.

نزلت عير التجارة بجذاء نزول المسلمين النازلين فى الصحراء.. فلما رأوا المسلمين هابوهم.. لقد وجدوا أنفسهم ونجها لوجه أمام خصومهم الذين يخشون بأسهم وسطوتهم، ويحسبون ألف حساب خشية اللقاء بهم.

صار المسلمون يفكرون فى الأمر ويتشاورون فيما عساهم فاعلين، وقد كان جل تفكيرهم يدور حول البطش برجال تلك التجارة، فهذه بغير شك فرصة مواتية لتحقيق المهمة التى قدموا من أجلها.

مقطع رقم ٢٤٨ ج ٢

المسلمون يقتلون واحداً ويأسرون اثنين

- ١ في أرض ثَخْلَةَ يلتقى الخصمان في أرض فضاء
- ٢ عَيْرُ التجارة^(١) من قُرَيْشٍ، والرجال الأتقياء
- ٣ في شهر رجب كان هذا في نهايته اللقاء
- ٤ شهر حرام ليس فيه تطاول^(٢) أو اعتداء
- ٥ هذا الأمير وصحبه يتعاملون على الوفاء^(٣)
- ٦ قد قرروا أن يَيطشوا بالمشركين الأغبياء
- ٧ فوراً رماهم^(٤) وإقْدَ بالسهم رمى الأقوياء
- ٨ من سَهْمِهِ قد مات قائدُهم^(٥) فصار إلى الشقاء
- ٩ واستأسروا رَجُلَيْنِ منهم لِلْمَذْلَةِ والعناء
- ١٠ قد قرَّ رابعُهم وعاد المسلمون الأوفياء
- ١١ أخذوا أسيرَهم وعادوا بالغنيمة في مضاء
- ١٢ قد أخرجوا خُمُسَ الغنيمة للرسول على رضاء
- ١٣ قد وُقِّقوا في قَسَمِهِم لِلْخُمُسِ من ربِّ السماء
- ١٤ لكنَّه الشهرُ الحرامُ وأُفِرَّقوا فيه الدِّماء

(١) عير التجارة - أى رجال عير التجارة.

(٢) ليس فيه تطاول أو اعتداء - لاقتال فيه لأنه من الأشهر الحرم.

(٣) يتعاملون على الوفاء - على الصِّدق في القتال.

(٤) رماهم واقد - هو. واقد بن عبد الله أحد أفراد السرية.

(٥) قد مات قائدُهم - هو ابن الحضرمي.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٤٨ ج ٢

كما أسلفنا فإن سرية المسلمين بقيادة عبدالله بن جحش، نزلت نخلة، نفس المكان الذى حدده رسول الله ﷺ، فى كتابه المغلق إلى أمير السرية.. وهناك التقوا بقافلة لقريش تحمل تجارة لهم، بقيادة عمرو بن الحضرمى، فصاروا وجهها لوجه أمام خصومهم.

هذا اللقاء كان فى آخر يوم من شهر رجب.. ورجب شهر حرام، لاقتال فيه ولا عدوان، كان هذا معمولاً به قبل الإسلام، وجاء الإسلام فأقره.. تشاور المسلمون فى شأن القوم، أيقتلونهم أم يتركونهم؟! إن قتلوهم فسوف يكون ذلك فى الشهر الحرام، وإن تركوهم فسوف يدخلون الحرم - أى حدود مكة - فتردد القوم، وهابوا الإقدام على هذا الأمر.. ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم.. وكان المشركون أربعة، فرمى واقد بن عبدالله التميمى. أحد أصحاب عبدالله بن جحش، عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله.. وهو قائد القافلة.

أما الثلاثة الآخرون فأخذوا اثنين منهم أسيرين هما: عثمان بن عبد الله، والحكم ابن كيسان.. وفر الرابع فأعجزهم هو نوفل بن عبد الله.

وعاد عبد الله بن جحش بأصحابه والعرير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة.

وكان عبد الله قال لأصحابه عند تقسيم الغنائم عليهم: ان لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس.. وكان ذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغام.. فعزل لرسول الله خمس الغنائم، وقسم الباقي بين أصحابه.

هذا لعمر الله توفيق من المولى العظيم، لأحبابه المخلصين، إذ وفقهم للعمل بالقانون السماوى قبل نزوله على رسوله الكريم.

ولكن بقيت هناك مشكلة هامة، هى القتل فى الشهر الحرام.

مقطع رقم ٢٤٩ ج ٢
رسول الله يأبى أخذ خمس الغنيمة

- ١ عاد الأمير وجُنْدُه وغنيمة والانتصار
- ٢ وصلوا المدينة حيث كان المصطفى في الانتظار
- ٣ قد أخرجوا للمصطفى خُمُسَ الغنيمة في الديار^(١)
- ٤ إذ أخبروه بِكُلِّ ما قد تمَّ في ذاك المسار
- ٥ قد كان أول^(٢) مَغْنَمٍ وكذا قَتِيلٍ مع أسار
- ٦ المصطفى لم يَرْضَ أَخَذَ الخُمُسَ ينتظر القرار^(٣)
- ٧ القومُ اسْقَطَ في يَدَيْهِمْ ذاك معناه الخسار^(٤)
- ٨ إخوانهم قد عَفَوْهُمْ كَيَّ يَذُوقُوا الاعتبار
- ٩ ولقد أشاعَ المشركون إشاعةً في كُلِّ دار
- ١٠ قالوا: فَإِنَّ محمداً حقاً أساء الاختيار
- ١١ سفكَ الدماءَ وذاك في شَهْرٍ حرامٍ في النهار
- ١٢ المسلمون جوابهم عمّا يُقال وما يُثار
- ١٣ في شَهْرٍ شعبان الذي قد تمَّ كُفُّوا عن دَوار^(٥)
- ١٤ اللهُ أنزلَ حُكْمَهُ بِالْحَقِّ فِيهِ الاِعتِذار

(١) في الديار - عند وصولهم لديارهم في المدينة.

(٢) أول مغنم - نعم، كان هذا أول عملٍ حرى يقوم به المسلمون.

(٣) ينتظر القرار - ينتظر الإذن من الله.

(٤) معناه الخسار - الهلاك وحبوط الأعمال.

(٥) كفوا عن دوار - لا تغيروا الحقائق.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٤٩ ج ٢

لقد عادت السرية التي أرسلها رسول الله ﷺ، بقيادة عبدالله بن جحش.. عادوا غانمين سالمين منتصرين.. وصلوا المدينة حيث كان المسلمون جميعهم، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ ينتظرون قدومهم.

منذ أن وصلوا المدينة، أخرج أمير السرية خمس الغنيمة الذي كان أخرجه لرسول الله، قبل تقسيم الغنائم على أصحابه.. فأعطاه لرسول الله وأخبره بكل ما تم في تلك الرحلة، وظروف لقائهم بالمشركين بالضبط.

ولاً غرو فهذه أول غنيمة غنمها المسلمون.. وأول قتيل قتله المسلمون من الأعداء.. وأول أسيرين أسروهما أيضاً.

بيد أن رسول الله حين عرف القصة على حقيقتها، أبى أن يأخذ من الأمير خمس المغنم وقال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» فوقف العير والأسيرين.. فلما قال ذلك رسول الله، سقط في أيدي القوم وضنوا أنهم قد هلكوا، وغنمهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا.

حينئذ أشاع المشركون قائلين: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال.

فكان جواب المسلمين على إشاعة المشركين، وتشنيعهم عليهم، أن قالوا: إنما أصاب المسلمون ما أصابوا في شهر شعبان ولم يكن في شهر رجب.

فلما أكثر الناس في ذلك، أنزل الله على رسوله ﷺ قوله: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به... الخ» آية ٢١٧ البقرة.

فكان في ذلك اعتذار للمسلمين، سرى عنهم ما هم فيه من الخلل.

مقطع رقم ٢٥٠ ج ٢

رسول الله يرضى عن فعل السرية

- ١ جاء القرار من الإله يردُّ زَعْمَ المشركين
- ٢ ذاك القرار مُسَجَّلٌ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ^(١) المبين
- ٣ نافع لقول المشركين مُؤَيَّدٌ لِلْمُسْلِمِينَ
- ٤ رضىَ النَّبِيُّ عن السَّريَّةِ في قتالِ المجرمين
- ٥ وقد ارتضى خُمْسَ^(٢) الغنِمةِ والأسارى الموثقين
- ٦ هذى قُرَيْشٌ أرسلتْ تُفْدِي الأسارى الكافرين
- ٧ قال النَّبِيُّ لهم: فَلَسْنَا لِلْأَسارى تاركين
- ٨ حتى يجيئَ رِجالُنا سَعْدٌ وَعُتْبَةُ آمنين
- ٩ إنْ تَقْتُلُوا لِرِجالِنا، فَلَسَوْفَ نثارُ قاتلين
- ١٠ سَعْدٌ^(٣) وَعُتْبَةُ قَدْ أَتَوْا مِنْ حَيْثُ كَانَا غائبين
- ١١ المشركون أَتَوْا لِيَفْلُوا صَاحِبِيهِمْ مُسرِعِينَ
- ١٢ أَحَدُ الأسارى أعلنَ الإسلامَ فوراً عَن يَقين
- ١٣ كان اسمُه الحَكَمُ بن كَيْسَانَ غداً في المهتدين
- ١٤ قال الأميرُ إلى النَّبِيِّ: فهل تُثابُّ مُجاهدين
- ١٥ جاء الجوابُ مِنَ الإلهِ مُبَشِّراً لِلسَّائِلِينَ

(١) في مُحْكَمِ الذِّكْرِ المبين - آية رقم ٢١٧ سورة البقرة.

(٢) ارتضى خمس الغنِمة - بعد أن رفضه.

(٣) سعد وعُتْبَةُ - هما سعد بن أبى وقاص وعُتْبَةُ بن غزوان.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٥٠ ج ٢

كان القرار القرآني الذي أنزله المولى عز وجل ، على رسوله محمد ﷺ ، بشأن سرية عبد الله بن جحش ، وما أشيع حولها من أقوال .. لا سيما امتناع رسول الله ﷺ عن أخذ الخمس من المغنم وقبول الأسرى أول الأمر .. كان قراراً فاصلاً .

ذاك القرار ، قطع السنة المتخربين والشامتين ، وصحح مفاهيم المسلمين الذين تشككوا في الأمر .. وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من الخوف .

بعد نزول ذلك القرار هو «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... الخ» رضی رسول الله عن فعل السرية ، وأخذ خمس المغنم التي كان عبد الله أخرجها لرسول الله عند تقسيم الغنائم على أصحابه .. وقبض الأسيرين أيضاً .

أرسلت قريش تفدي أسيريهما هما : عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال لهم رسول الله : « لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا » يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان « فإننا نخشاكم عليهما .. فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم » .

أما سعد وعتبة فلم يلبثا أن عادا من غيبتهما إلى المدينة سالمين ، وجاء القرشيون ليفدوا أسيريهما ، حين علموا بقدوم سعد وعتبة ، ففداهما رسول الله .

بيد أن أحد الأسيرين وهو الحكم بن كيسان ، أعلن إسلامه بين يدي رسول الله ، فحسن إسلامه ، وأقام في المدينة ، وأما عثمان بن عبد الله فعاد إلى مكة وظل على كفره ..

لما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه - حين نزل القرآن - طمعوا في الأجر فقالوا : يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين؟! فأنزل الله فيهم قوله «إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم» آية ٢١٨ سورة البقرة .. فوضعهم الله من ذلك على أعظم الأجر .

مقطع رقم ٢٥١ ج ٢ مقدمة عن غزوة بدر الكبرى

- ١ عن غزوة الفرقان^(١) سَلْنِي كَانَتِ النَّصْرُ الْكَبِيرُ
- ٢ النَّصْرُ لِلْإِيمَانِ فِيهَا كَانَ لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
- ٣ الْمُصْطَفَىٰ مَعَ صَاحِبِهِ خَرَجُوا إِلَى الْأَمْرِ الْخَطِيرِ
- ٤ كَيْ يَلْتَقُوا بِالشُّرْكِ فِي بَدْرِ وَبِالْأَمْرِ الْمَشِيرِ
- ٥ لَقَدْ اتَّقَى الْجَيْشَانِ فِي أَرْضِ الْخُلُودِ^(٢) بَلَا سَفِيرِ^(٣)
- ٦ الْمُصْطَفَىٰ قَدْ نَاشَدَ الْمُؤَلَّى بِأَسْلُوبِ الْفَقِيرِ^(٤)
- ٧ رَبَّاهُ نَصْرَكَ قَدْ وَعَدْتَ لِذَلِكَ الْيَوْمَ الْعَسِيرِ
- ٨ يَا رَبِّ لَا تَهْلِكْ رَجَالِي كُنْ لَهُمْ نِعْمَ النَّصِيرِ
- ٩ فَوْرًا أَتَى جَبْرِيلَ مَعَهُ كَتِيبَةٌ جَمْعُ غَفِيرِ
- ١٠ جَاءُوا بِأَمْرِ اللَّهِ أَلْفًا مُرْدَفِينَ^(٥) لَهُمْ زَفِيرِ^(٦)
- ١١ الْأَمْرُ جَاءَ لَهُمْ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ الْقَدِيرِ
- ١٢ وَتَسَابِقِ الْأَبْطَالِ نَحْوَ الْمَجْدِ كَانَ لَهُمْ زئِيرِ^(٧)
- ١٣ قَتَلُوا عُتَاةَ الْكُفْرِ فِي بَدْرِ وَقَدْ أُسْبِرُوا الْكَثِيرِ
- ١٤ سَبْعُونَ قَتْلَى، ثُمَّ أُسْرِىَ مِثْلُهُمْ قَالَ الْبَشِيرِ^(٨)
- ١٥ وَتَرَى زَعِيمَ الشُّرْكِ^(٩) مَقْتُولًا بِسَيْفِ فَتَى صَغِيرِ
- ١٦ وَالْمُشْرِكُونَ غَدَوْا فُلُولًا فِي الْبَرَارِ لَا مُجِيرِ

-
- (١) غزوة الفرقان - هي غزوة بدر الكبرى .
 (٢) أرض الخلود - أرض بدر خلد اسمها نظراً لما حدث فيها .
 (٣) بلا سفير - بلا واسطة أو موعِد .
 (٤) بأسلوب الفقير - الضعيف إلى مولاه .
 (٥) مردفين - كل واحد خلفه واحد .
 (٦) لهم زفير - الزفير والشهيق يسمعان من انجهد المسرع .
 (٧) لهم زئير - كزئير الأسود .
 (٨) قال البشير - هو زيد بن حارثة أرسله رسول الله بشيراً لأهل المدينة .
 (٩) زعيم الشرك - هو أبو جهل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٥١ ج ٢

غزوة بدر الكبرى، هي غزوة الفرقان، وهي التي فرق الله فيها بين الحق والباطل.. لقد تم فيها أكبر وأعظم نصر للإيمان وأهله، على الشرك وأهله.. وقصتها هي بإيجاز.

أن رسول الله ﷺ، سمع بأن عيراً لقريش قادمة من الشام، فيها كل أموال المشركين من أهل مكة، يقود القافلة أبو سفيان بن حرب.

خرج رسول الله بأصحابه يطلبون العير بما فيها.. لكن الله أراد غير ما أرادوا، فالتقوا بجيش مكة القوى، الذي يفوقهم قوة واستعداداً، وقد تم اللقاء في أرض بدر، ذلك الاسم الذي خلد في سمع الدنيا كلها منذ ذاك الحين.

لقد قدر الله اللقاء بين جيشي الإيمان والشرك، دون موعد سابق، ولو كان بينهما موعد سابق ما تم بهذه الصورة «... ولو تواعدتم لاختلغتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً... الخ» جزء من الآية ٤٢ الأنفال.

والتحم الجيشان.. وبعد أن سوى رسول الله صفوف أصحابه، وقف يناجي ربه في ضراعة صادقة.. اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم إن تهلك تلك الفئة فلن تعبد في الأرض.

ويجيء جبريل عليه السلام مع كتيبة من الملائكة استجابة لدعاء رسول الله، وكانوا ألفاً مردفين.. وصدر الأمر للملائكة أن يقتلوا المشركين، وصار أصحاب رسول الله يتسابقون إلى ميدان المعركة، كأنهم أسدٌ هائج، يقتلون المشركين ويأسرونهم.. بحيث إنهم قتلوا سبعين وأسروا سبعين أيضاً.

يا الله!! هذا عدو الله أبو جهل، يسبح في بركة من الدماء، إن الذي قتله فتيان صغيران لم يكادا يبلغان الحلم.. وفر البقية من المشركين في البراري هارين فلولا غير منتظمة.

مقطع رقم ٢٥٢ ج ٢ رسول الله ينادى للخروج لبدر الكبرى

- ١ المصطفى . في يثرب بين المناصر والمهاجر^(١)
- ٢ قد أعلنوا إسلامهم والله أعلم بالسرائر
- ٣ قد يركبون الصَّعب طَوْعاً حيثما تَكُن المآثر^(٢)
- ٤ جاءت رسول الله أخبار عن العير^(٣) المسافر
- ٥ العيرُ كانت للتجارة لم يُبالوا بالمخاطر
- ٦ ويقودها رجلٌ خطيرٌ في الدهاء بلا^(٤) نظائر
- ٧ يُسمَّى أبا سفيان جنب عيره بطش^(٥) المغامر
- ٨ العيرُ فيها كلُّ أموال الخصوم ذوى المتاجر
- ٩ في رحلة الصيف التي مُلئت بذكرها الخواطر
- ١٠ المصطفى نادى الصَّحاب فقال يا أهل المفاخر
- ١١ يا قوم هذى فُرصةً هَيَّا إليها فلنُبادر
- ١٢ للعير والأموال هيا، أو لجيش الشرك غادر
- ١٣ الله أعطاكم لإحدى الشوكتين^(٦) عطاء قادر
- ١٤ فلنقتنم وعدَّ الإله فائمه راءٍ وناظر
- ١٥ ربي سيعطيها لكم نفلاً^(٧) وفزئتم بالبشائر

(١) بين المناصر والمهاجر - الأنصار والمهاجرين .

(٢) حيثما تكن المآثر - مآثر الإسلام وطاعة الله ورسوله .

(٣) عن العير المسافر - عن قافلة قريش التجارية .

(٤) في الدهاء بلا نظائر - يمتاز على أقرانه في الدهاء .

(٥) بطش المغامر - هو الذى لا يدرى أهو كاسب أم خاسر .

(٦) لإحدى الشوكتين - إما قافلة التجارة وإما الجيش : وكلاهما

ذات شوكة وبأس .

(٧) نفلاً - عطاء .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٥٢ ج ٢

من المعلوم لكل مسلم، أن رسول الله ﷺ في المدينة، كان بين المسلمين أصحابه .. مهاجرين وأنصار، كلهم قد أسلموا، والله أعلم بحقيقة كل منهم .. وكانوا مخلصين لدينهم، بحيث إنهم كانوا على أتم استعداد لبذل كل غال ورخيص في سبيل نصرة الإسلام ورسول الإسلام، الذي آمنوا به راضية قلوبهم، مطمئنة نفوسهم. وردت أخبار لرسول الله عن قافلة تجارية لمشركي مكة، تحمل كل أموال قريش .. يقود القافلة رجل من أدهى رجال قريش فطنة وذكاء، ذاك الرجل اسمه أبو سفيان بن حرب .. لقد استطاع بفطنته وذكائه أن يجنب القافلة التي يقودها، مغامرة ستؤدي بكل أموال قريش.

ولا غرو فهذه هي رحلة الصيف لأهل مكة، وهي واحدة من اثنتين، قد ألفتها قريش في حياتها المعيشية كما أخبر القرآن الكريم بهذا، واحدة إلى اليمن في الشتاء، والأخرى إلى الشام في الصيف وهي هذه.

نادى رسول الله في أصحابه، أن يتهبأوا للخروج إلى غير التجارة التي تحمل أموال قريش كلها .. فهذه فرصة مواتية .. فلعل الله عز وجل أن ينفلكموها. وقال أيضاً: أو ربما نلتقى بجيش مكة الذي قد يخرج لحماية تجارته، ولا غرو فقد وعدني الله إحدى الطائفتين أنها لنا .. ووعد الله لا شك فيه .. ولسوف يمكننا من واحدة من اثنتين: القافلة أو الجيش .. إذن فلنغتنم وعد الله لنا، فهو راء لنا ومطلع علينا، ويعلم حقيقة ما ترنو إليه نفوسنا .. ويعلم ما نتمناه لنصرة الدين وإقامة الحق والعدل بين الناس.

إن الله عز وجل لا شك مؤف وعده .. وتلك لعمر الله بشارة لكم بالفوز.

مقطع رقم ٢٥٣ ج ٢

خروج رسول الله والمسلمين لبدر

- ١ صَوْتُ النَّبِيِّ تَرَدَّدَتْ أَصْدَاؤُهُ فِي السَّامِعِينَ
- ٢ كَيْ يَخْرُجُوا لِلْمَلَقَاءِ عِيرَ الْمُشْرِكِينَ الْفَاجِرِينَ
- ٣ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ كَانُوا لِهَذَا رَاغِبِينَ
- ٤ جَمْعٌ غَفِيرٌ جَاءَ مِنْهُمْ ظَائِعِينَ وَمُسْرَعِينَ
- ٥ خَرَجَ الرَّسُولُ بِهِمْ لِلْقِيَا الْعِيرِ كَانُوا قَادِمِينَ
- ٦ الْأَكْثَرُونَ (١) تَخَلَّفُوا لِيَسُوا لِأُمْرِ رَافِضِينَ
- ٧ طَنُوهُ أَمْرًا هَيْنًا لَا حَرْبَ (٢) فِيهِ عَلَى الْيَقِينِ
- ٨ الْعِيرِ كَانَ يَقُودُهَا شَيْخٌ لَهُ حِكْمٌ (٣) السَّنِينَ
- ٩ ذَاكُم أَبُو سَفْيَانَ سَيِّدُ قَوْمِهِ فِي الْمُشْرِكِينَ
- ١٠ قَدْ صَارَ يُسَأَلُ كُلُّ مَنْ يَلْقَاهُ (٤) حَتَّى يَسْتَبِينَ
- ١١ فَلَقَدْ تَأَكَّدَ مِنْ خُرُوجِ مُحَمَّدٍ وَالْمُسْلِمِينَ
- ١٢ خَرَجُوا لِأَخْذِ الْعِيرِ قَسْرًا (٥) ذَاكَ قَوْلُ الْقَائِلِينَ
- ١٣ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُفَكَّرَ فِي النِّجَاةِ مِنَ الْكَمِينِ (٦)
- ١٤ الشَّيْخُ فَكَّرَ فِي النِّجَاةِ وَكَانَ ذَا فِكْرٍ رَصِينِ
- ١٥ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَعَرَ حَتَّى ضَلَّلَ الْمُرْصِدِينَ (٧)

(١) الْأَكْثَرُونَ تَخَلَّفُوا - مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ .

(٢) لَا حَرْبَ فِيهِ - لَمْ يَتَوَقَّعُوا حَدُوثَ حَرْبٍ وَإِلَّا لَمَّا تَخَلَّفُوا .

(٣) لَهُ حِكْمٌ السَّنِينَ - تَجَارِبُ الْحَيَاةِ وَالْخَبْرَةُ .

(٤) يُسَأَلُ كُلُّ مَنْ يَلْقَاهُ - يُسَأَلُ الْأَعْرَابُ فِي الصَّحَرَاءِ عَنْ مُحَمَّدٍ

وَأَصْحَابِهِ وَيُسَأَلُ الْقَوَافِلُ أَيْضًا .

(٥) قَسْرًا - غَصْبًا .

(٦) مِنَ الْكَمِينِ - الْمَازِقِ أَوْ الْفَخِّ الْمَنْصُوبِ لَهُ .

(٧) ضَلَّلَ الْمُرْصِدِينَ - الَّذِينَ يَتَرَصَّدُونَ قَدُومَهُ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٥٣ ج ٢

ذاع الخبر بين المسلمين، فى المدينة كلها، عن نداء رسول الله ﷺ للمسلمين، ليخرجوا للقاء غير التجارة لمشركى مكة.. وقد كان المسلمون جميعهم متشوقين للقيام بأى عمل ضد قريش، فى أى صورة من الصور، وذلك كرد فعل طبيعى لما قام به المشركون بمكة، من عدوان وظلم للمسلمين، وإخراجهم من بلدهم كارهين.

جمع كبير من المسلمين، جاءوا لرسول الله ﷺ، طائعين مستعدين للخروج مع رسول الله.. ولا غرو فقد كان الجميع يظنون أن المهمة التى سيخرجون لها، هى مقابلة غير قريش التجارية وأخذها، وهذه فى نظرهم لا تحتاج إلى قوة كبرى. فمن ثم تخلف كثيرون من المسلمين، لظنهم أن القافلة لن تحتاج إلى جيش مقاتل كبير، وإنما يمكن الاستيلاء عليها بأقل عدد من الرجال.

يبد أن أبا سفيان، شيخ قريش، ورأسها المفكر، وهو فى نفس الوقت قائد القافلة.. هذا الرجل لم يكن ساذجاً بحيث إنه قد يكون صيداً سهلاً للاقتناص، لا، بل كان قائداً على قدر المسئولية.

صار أبو سفيان يسأل كل من يلقاه على الدرب، غادين ورائحين، عن محمد وأصحابه، ذلك لأنه كان يتوقع ما قام به رسول الله ﷺ وصحبه، من القيام بمغامرة هدفها الاستيلاء على أموال مشركى مكة.

لقد استطاع أبو سفيان أن يتأكد من خروج رسول الله ﷺ وصحبه للملاقاة القافلة.. إذن فقد صح لديه ما توقعه.

فماذا يصنع؟! ففكر فى الأمر جيداً، وسرعان ما اهتدى إلى وسيلة كانت فيها النجاة من قبضة محمد والمسلمين معه.. فما هى تلك الوسيلة؟!.

لقد سلك طريقاً آخر وعراً بين الجبال والشعاب، غير الطريق الذى يسلكه المسافرون، ليضل خصومه، فنجح فى ذلك.

مقطع رقم ٢٥٤ ج ٢
أبو سفيان يرسل لقريش يستصرخهم

- ١ أما أبو سفيان فهو من الشيوخ الطاعنين^(١)
- ٢ هو قائد للعر وهو من الرجال النابهين^(٢)
- ٣ قد كان معه من الرجال يقاربون الأربعين
- ٤ يخشى على عير التجارة من غزاة المسلمين
- ٥ قد كان ضمضم من غفار من قبائل آخرين
- ٦ فاختاره صخر بن^(٣) حرب منذراً للمشركين^(٤)
- ٧ فيقول اذهب ياأخي في سرعة المتعجلين
- ٨ اذهب لمكة تلق فيها من رجال أكرمين
- ٩ أخبر قريشاً أننا نخشى هلاكاً أجمعين
- ١٠ والعير والأموال أيضاً في عداد الضائعين
- ١١ فليخرجوا في قوة كيما يردوا المعتدين
- ١٢ فمحمّد ورجاله خرجوا إلينا طالين
- ١٣ فوراً توجّه ضمضم متعجلاً في المسرعين
- ١٤ وأتى لمكة مخبراً للقوم بالخبر اليقين

(١) من الشيوخ الطاعنين - في السن.

(٢) من الرجال النابهين - المشهورين.

(٣) صخر بن حرب - هو أبو سفيان.

(٤) منذراً للمشركين - مشركي مكة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٥٤ ج ٢

كان أبو سفيان بن حرب، من شيوخ قريش الطاعنين في السن، معروفاً في قومه، ناهياً ليس خامل الذكر.. ذا شرف ومكانة أيضاً.

وهو - كما أسلفنا - قائد للعر التي تحمل التجارة، فيها كل أموال أهل مكة، كان يرافقه في تلك الرحلة عدد من الرجال، حوالي الأربعين رجلاً ذلك لأن قريشاً كانت تحشى على تجارتها من الغزاة، المسلمين وغير المسلمين، وعلم أبو سفيان بخروج محمد ﷺ وأصحابه، لملاقاة العير، بغية الاستيلاء عليها.

فمن ثم سلك طريقاً آخر، غير الطريق المعروف، بين الشعاب والجبال والوديان، فنجا بقافلته من سطوة محمد وأصحابه.

ثم فكر أبو سفيان في الأمر.. فتصور أن الصحراء واسعة، وأن محمداً قد يلحق بالقافلة، فتقع الكارثة.. وتضيع أموال قريش التي اختاروه لحمايتها. فماذا يصنع؟! لقد اختار رجلاً من غفار، اسمه ضمضم بن عمرو الغفاري.. فأرسله إلى مكة لينذر قريشاً.. وأعطاه أجراً سخياً وقال له:

اذهب يا ضمضم إلى مكة مسرعاً، بلغ سادتها أن أموالهم في خطر.. وأنها توشك أن تقع في قبضة محمد وأصحابه.. فلقد خرج محمد في قوة للاستيلاء على الأموال.

فلتخرج قريش بقوتها، كي تحمي أموالها، وتبطل بكل من تسول له نفسه بأن يتعرض لها مرة أخرى.

فوراً توجه ضمضم مسرعاً على ظهر راحلته، يريد مكة.. وفعلاً لقد وصل ضمضم إلى مكة.

مقطع رقم ٢٥٥ ج ٢ رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

- ١ رؤيا رأتها عمّة الهادي^(١) ورؤياها تُصيب
- ٢ تُوحى بِشَرٍّ نازل في أهل مكة عن قريب
- ٣ معروفة بالصدق في أحلامها إذ لا تخيب
- ٤ نادت على العباس^(٢) تُخبرُهُ عن الحُلُم العجيب
- ٥ قالت: رأيتُ مُنادياً من فوق أبطح^(٣) كالمرِيب
- ٦ من فوق ظهر بعيره نادى بِصَوْتٍ كالخطيب
- ٧ نادى وقال: لِتُخْرِجُوا لِلْقَتْلِ والهُول العِصِيب
- ٨ من فوق بيتِ الله نادى مرةً أخرى الغريب^(٤)
- ٩ في ثلثِ المراتِ فوق^(٥) أُنِى قُبِيس إذ يُهيب
- ١٠ في كُلِّ هذا كان يبدو لِلْعَيَانِ فلا يغيب
- ١١ من ثَمَّ ألقى صخرةً فَتَشَمَّتْ مثل الدبيب^(٦)
- ١٢ فتناثرَتْ في كُلِّ بيتٍ، جاءَهُ منها نصيب^(٧)
- ١٣ لقد انتهى العباسُ يسمعُ قِصَّةَ الحُلُم الرهيب
- ١٤ عباس قال لأخته فلتَكْتُمِها . عَنْ حبيب^(٨)

(١) عمّة الهادي - هي عاتكة بنت عبد المطلب .

(٢) العباس - هو العباس بن عبد المطلب .

(٣) من فوق أبطح كالمرِيب - الأبطح مسيل الماء .

(٤) الغريب - هو المنادى .

(٥) فوق أنى قبيس - نادى من فوق أنى قبيس ، هو جبل بمكة

(٦) مثل الدبيب - صغار الحشرات .

(٧) جاءه منها نصيب - كل بيت دخل فيه شيء من الصخرة التي تهشمت .

(٨) فلتكتُمِها عن حبيب - لا تذكرها لأحد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٥٥ ج ٢

عاتكة بنت عبد المطلب، عمة محمد ﷺ، رأت رؤيا منامية، وكانت عاتكة امرأة صادقة.. ولا غرو فهي من سلالة هاشم، بيت النبوة، رأت عاتكة هذه.... قبل قدوم ضمضم بن عمرو الغفاري - رسول أبي سفيان لأهل مكة - بثلاث ليال، رؤيا أفزعته.. وتوجست منها خيفة، وتوقعت منها شراً.

فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكنتم مني ما أحدثك به.

فقال لها العباس: ما رأيت؟!!

قالت: رأيتُ راكباً أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته في أهل مكة قائلاً: ألا انفروا يا آل غُدر لمصارعكم في ثلاث.. فأرى الناس قد اجتمعوا إليه.

ثم دخل ذلك الرجل المسجد. والناس يتبعونه، فبينما هم حوله، إذ به هو وبعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ منادياً أهل مكة قائلاً: ألا انفروا يا آل غُدر لمصارعكم في ثلاث.

إذا به هو وبعيره فوق جبل أبي قبيس، فصرخ ثلاث مرات متتالية... ثم أخذ صخرة فأرسلها.. فأقبلت تهوى، حتى إذا كانت بأسفل الجبل، تفتت وتناثرت، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها قطعة.

فما كان من العباس إلا أن قال لأخته: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكنمها ولا تذكرها لأحد.. لا تخبري بها قريباً أو بعيداً، أو عدواً أو صديقاً.

مقطع رقم ٢٥٦ ج ٢
أصداء رؤيا عاتكة في مكة

- ١ عباسٌ يَروى حُلُمَ عاتِكة الخطير إلى الوليد^(١)
- ٢ أوصاهُ يَكتُمُ سرَّهُ إذ كان صاحِبُهُ الوحيد
- ٣ باح^(٢) الوليدُ بسرِّه لأبيه عُتْبة عن أكيد
- ٤ السرُّ صار الكل يَعرفُهُ القريبُ كذا البعيد
- ٥ من بعدها عباسٌ جاء يطوفُ بالبيتِ^(٣) العتيد
- ٦ وهناك كان جماعةً فيهم أبو جهل العنيد
- ٧ يتذاكرون الحُلُمَ في سُخْريَةٍ ليست تُفيد
- ٨ نادى أبو جهل على العباسِ في صوتٍ ودود
- ٩ هيا أبا الفضلِ اتنا كي نسمعَ الخبرَ الجديد
- ١٠ بعد الطوافِ اتَّاهمَ العباسُ في خَطْوٍ وئيد^(٤)
- ١١ وإذا أبو جهل يَخاطبُهُ بأسلوبٍ حديد^(٥)
- ١٢ يا آلَ هاشمِ إنَّ هذا الأمرَ قد بلغَ المزيد^(٦)
- ١٣ إنَّ النِّبْيَةَ^(٧) عِنْدَكم قد أنذرَتنا بالوعيد
- ١٤ كُفُّوا عن القولِ الرخيصِ أو العقابُ هو الأكيد^(٨)

(١) إلى الوليد - هو الوليد بن عتبة.

(٢) باح الوليد بسرّه - أظهره.

(٣) يطوف بالبيت العتيد - بيت الله الحرام وهو الحاضر المنهياً.

(٤) في خطو وئيد - يمشى ببطء.

(٥) بأسلوب حديد - فيه جِدَّة.

(٦) قد بلغ المزيد - تجاوز كل الحدود.

(٧) إن النبىة عندكم - هى عاتكة صاحبة الرؤيا بأسلوب التهكم.

(٨) أو العقاب هو الأكيد - العقاب هو الإشاعة عنهم أنهم كاذبون.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٥٦ ج ٢

لقد استمع العباس بن عبد المطلب، من أخته عاتكة بنت عبد المطلب، قصة رؤياها العجيبة.. فقال لها: اكتميا. فلا تخبرى به أحداً.

خرج العباس من عند أخته، فالتقى بالوليد بن عتبة، وكان صديقاً حميماً له.. فأخبره العباس بقصة رؤيا عاتكة أخته، وقال له: لا تخبر بهذا أحداً يا صديقى. بيد أن الوليد، لم يستطع كتمان هذا السر الذى ألقى به صديقه إليه.. فأفضى الوليد بذلك السر إلى أبيه عتبة بن ربيعة.

وتحدث عتبة دون تحفظ لكل من يلقاه عن رؤيا عاتكة، فصار خبرها على كل لسان في مكة.

وتوجه العباس بن عبد المطلب، ليطوف بالكعبة، فرأى جماعة قريباً من الكعبة جالسين فى حديث بينهم، فيهم عدو الله أبو جهل بن هشام.. وقد كان حديثهم يدور حول رؤيا عاتكة، فيرددونها فى تهكم وسخرية.

وأراد أبو جهل أن يعن فى تهكمه وسخريته، فنادى العباس بصوت فيه ود، مخفياً ما نواه فى أعماقه فقال:

يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك، فأقبل إلينا، فإننا فى شوق للحديث معك.

فلما فرغ العباس من طوافه، جاءهم فجلس معهم فبادره عدو الله أبو جهل قائلاً: يا بنى عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبوة؟!

قال العباس: وماذا؟! قال أبو جهل: تلك الرؤيا التى رأيت عاتكة، فقال العباس: وما رأيت؟!

فقال أبو جهل: يا بنى عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم.. كفوا عن هذا القول وإلا فسوف يكون لنا معكم شأن.

مقطع رقم ٢٥٧ ج ٢
حوار بين العباس وأبي جهل

- ١ عباس يستمعُ التَهْكُمْ من أبي جَهْل اللعين
- ٢ قد كان خَصْماً للرسول وكان فظاً^(١) لا يلين
- ٣ فأجابه العباسُ في سُخْرِيَةِ المتسائلين
- ٤ ماذا تُريد بما تقول؟ وكان ذا قولٍ^(٢) رَصين
- ٥ فأجابه المأفون^(٣) بالقول العنيف المستهين
- ٦ رُؤيا رأتها أختكم فيها وعيدُ المنذرين
- ٧ فَنَسَاؤُكُمْ قد أصبحوا كرجالكم مُتَنَبِّئين
- ٨ قالت: سيأتى صارخٌ هو من شرارِ الصَّارخين^(٤)
- ٩ قالت: سيأتى بعد أيامٍ ثلاثٍ - كاملين
- ١٠ هذا المقالُ غداً مُثِيراً يَشْغُلُ المتحدِّثين^(٥)
- ١١ ولسوفَ ننتظرُ الثلاثَ لكى نرى كى نستبين
- ١٢ فلئنْ أصابَتْ أختكم أنْتُمْ إِذَنْ فى الآمين
- ١٣ أوْ لَمْ تُصَبْ فلسوفَ نكتبُ للجميعِ محذرين
- ١٤ أنتم كأكذب أهل بيتٍ فى العروبةِ أجمعين

(١) فظاً لا يلين - غليظاً ليس مهذباً.

(٢) ذا قول رصين - قول محكم ثابت.

(٣) المأفون - هو ضعيف العقل، والمقصود هو أبو جهل.

(٤) من شرار الصارخين - المنادين.

(٥) يشغل المتحدثين - صار أهل مكة كلهم يتحدثون عن حلم

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٥٧ ج ٢

لقد استمع العباس بن عبد المطلب، مقالة عدو الله أبى جهل التهكمية الساخرة.. والمعروف عن أبى جهل أنه فظ غليظ.. وكان خصماً لدوداً لحمد صلى الله عليه وسلم، وكل من يمتُّ له بصلة القرابة.

فأجابه العباس قائلاً: وماذا؟! أفصح عما تريد.. قال: تلك الرؤيا التى رأت أختكم عاتكة.. فلقد زعمت أنه سيأتى صارخ ينادى أهل مكة.. إنه نذير شر وسوء، وسوف يخبر عن شيء سيئنا جميعاً، وأنه سيأتى بعد ثلاث.

هذه المقالة يا عباس أصبحت شغل مكة الشاغل، يتحدث بها الصغار والكبار على السواء.. لقد أثارت أختكم البلبلة فى أفكار الناس وشغلتهم بهذه الفرية. وعلى كل حال، لسوف ننتظر ثلاثاً كما زعمت أختكم، حتى نتبين صدقها من كذبها، وعلى ضوء ما يكون سيتحدد مصيركم فى هذا البلد.. وسيكون لنا معكم شأن، وأى شأن.

فإن أصابت أختكم، وكان قولها صديقاً فلا ضير عليكم، ولن يصيبكم سوء.. وإن لم تصب وتبين أنها كاذبة، فسوف نكتب فى كل قبائل العرب، نحذرهم منكم، بأنكم أكذب أهل بيت فى مكة، بل فى الجزيرة العربية كلها.

ألا بئس ما قاله عدو الله.. فإن هذه الشجرة المباركة التى تفرع منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لن يوصم أحد أصولها بوصمة الكذب والبهتان.



مقطع رقم ٢٥٨ ج ٢ رؤيا عاتكة تتحقق

- ١ لقد انتهى المأفون من تهديد بعد السؤال
- ٢ عباس يسمع للوعيد ولم يُصبه^(١) الانفعال
- ٣ هذا الوعيد تسامعته نساء هاشم والرجال
- ٤ ثاروا على العباس لوماً، أوسعوه^(٢) من المقال
- ٥ قد أنبوه لكونه سمع الإهانة^(٣) باحتمال
- ٦ سمع اللعين يقول عنهم كل شيء لا يقال
- ٧ قالوا: فهذا القول حقاً يستحق الاقتتال
- ٨ لم لم ترد على اللعين مقاله عند الجدل؟
- ٩ عباس يشعر أنه قد فاته ذاك^(٤) المجال
- ١٠ فوراً توجه نحو ذاك الوغد مشهور الضلال^(٥)
- ١١ حتى يرد على تطاوله ولوحدث القتال
- ١٢ الوغد لما أن رأى العباس أبدى الانشغال^(٦)
- ١٣ قد كان ينظر نحو شيء من بعيد كالخيال
- ١٤ فلقد رأى ما هاله، جاء النذير على عجال^(٧)
- ١٥ بعد الثلاث تحقق الحلم الخطير على الكمال

(١) لم يصبه الانفعال - لم يعره اهتماماً.

(٢) أوسعوه من المقال - أنبوه ولاموه.

(٣) سمع الإهانة باحتمال - لم يثر ولم يرد على أبو جهل مدافعاً عن نساء هاشم.

(٤) قد فاته ذاك المجال - ذاك الموقف.

(٥) مشهور الضلال - هو أبو جهل.

(٦) أبدى الانشغال - تظاهر بالانشغال.

(٧) على عجال - مستعجلاً.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٥٨ ج ٢

لقد انتهى عدو الله أبو جهل من تهديده ووعيده، في حديثه مع العباس بن عبد المطلب.. وقد استمع العباس تهديد المأقون ووعيده بغير اهتمام، فلم ينفعل من سخرية أبى جهل وتهكمه، وتعرضه بنساء هاشم.

عاد العباس إلى بيته.. وفي المساء كان له مع نساء هاشم موقف لا يحسد عليه، فلقد أوسعنه لوما وتأنيباً، لكونه لم يرد على أبى جهل إهائته، لا سيما حينما تعرض لذكر النساء.

فيقول العباس: فلما أُمسيْتُ لم تَبَقْ امرأة من بنى عبد المطلب إلا أتتني فقلن جميعاً لى: أقررت هذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت؟!.

ثم قال العباس: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد مغضب، أرى أبى قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه.. فدخلت المسجد فرأيت، فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قاله بالأمس فأقع به.. وكان رجلاً خفيفاً الوجه، حديد اللسان، حديد النظر.

خرج أبو جهل نحو باب المسجد يشتد.. قال العباس: فقلت في نفسي: ماله لعنه الله؟! أكل هذا فرق منى أن أشاتم؟! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع.. لقد سمع صوت ضمضم بن عمرو البغفارى رسول أبى سفيان الذى أرسله لمكة يستصرخ قريشاً، وكان هذا ثالث الأيام لرؤيا عاتكة.. يا الله!! لقد صدقت رؤياها فهذا هو النذير.. إذن فهى من الصادقات.



مقطع رقم ٢٥٩ ج ٢
النذير يستصرخ قريشاً

- ١ هذا أبو جهل تولى^(١) مُسرِعاً في اهتمام
- ٢ عباسُ كان يريد أن يلقاهُ يبغي الانتقام
- ٣ من أجل قولِ الأُمس حقاً، كان ينوي الاختصام
- ٤ فلقد أصابَ نساءَ هاشمٍ بالتطاول والملام
- ٥ لكنْ أبو جهل تولى ذاهباً نحو الأمام
- ٦ قد كان مُتّجهاً إلى صوت المنادى بالعظام^(٢)
- ٧ الصوتُ مُتبعٌ من الوادى يُدوى في الأنام
- ٨ : قد كان ذاك هو النذير^(٣) تحققت رؤيا المنام
- ٩ هو من أبى سُفيان أرسل يُنذرُ القومَ النيام^(٤)
- ١٠ قد شقَّ أنفَ بغيره والرحل حوّل بالتمام
- ١١ هو إذ ينادى في قريش [اللطيمة] قد تُرام
- ١٢ أموالكم ورجالكم قد عرّضوا^(٥) للاغتنام
- ١٣ فمحمّدٌ ورجاله قد قابلوهم بالحسام^(٦)
- ١٤ هيا لِدركِ رجالكم والعير قبل الانهزام^(٧)
- ١٥ أو سوف تجنون الندامة والمذلة في الدوام

(١) تولى مسرعاً - ذهب مسرعاً.

(٢) المنادى بالعظام - الأخبار العظيمة.

(٣) هو النذير - إشارة إلى رؤيا عاتكة.

(٤) القوم النيام - إشارة إلى غفلتهم وشركهم بالله.

(٥) قد عرضوا للاغتنام - قد يكونون غنيمة للغامنين.

(٦) بالحسام - بالسيف.

(٧) قبل الانهزام - الخسارة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٥٩ ج ٢

كما أسلفنا، فإن العباس بن عبد المطلب، كان خارجاً من بيته في هذا اليوم، يريد التعرض لأبي سفيان والتحرش به، وذلك لئله من نساء عبد المطلب، وتطاوله عليهن بالأمس أمام قريش جميعاً، وذلك أثناء حديث له معه.

فقد شعر العباس بالندم، إذ فاته ذاك الموقف، فلم يرد على أبي جهل إهانتة بالأمس.. ومن ثم فقد أصبح العباس لاهم له إلا أن يتعرض لأبي جهل، فلعله يعود لشيء مما قاله بالأمس فيقع العباس فيه ويثأر منه.

كان العباس متجها نحو الكعبة، فرأى أبا جهل خارجاً من المسجد يشتد، متجها نحو صوت قد سمعه يستغيث ويطلب النجدة.. بيد أن العباس لم يكن سامعاً ذاك الصوت.

يا لله!! إنه صوت الصارخ النذير.. لقد تحققت رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب.. إنه ضمضم بن عمرو الغفاري، بطن الوادي واقفاً على بعيره، قد حوّل رحله، وجدع أنفه، وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قريش، يا معشر قريش - بصوت يسمعه القاصي والداني - اللطيمة اللطيمة.. يا معشر قريش، أموالكم وتجاركم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، ولا أرى أن تدركوها.. فالغوث الغوث، هيا يا معشر قريش، اخرجوا لحماية أموالكم، وإثبات وجودكم أمام التحدى من محمد وصحبه.. فوالله لئن أصاب محمد أموالكم هذه المرة، فلن تقوم لكم قائمة بعد اليوم، وسوف تظلون تمضغون الحسرة والندامة ما حييتم، هذا فضلاً عن الذل والعار اللذين سوف يلحقان بكم بين قبائل العرب.

★ ★ ★ ★ ★

مقطع رقم ٢٦٠ ج ٢ خروج قريش لحماية أموالهم

- ١ صوتُ المنادى^(١) رُدَّدتْ أصدَاؤُهُ في السَّامِعِينَ
- ٢ كلُّ الرجالِ بِمَكَّةَ سَمِعُوا إلى الخَيْرِ المِهِينِ
- ٣ أموالُهم ورجالُهم قد أصبحوا مُتَهَدِّدِينَ
- ٤ فَوْرًا تَنَادَوْا لِلْخُرُوجِ^(٢) لَكِي يَرُدُّوا الْمُعْتَدِينَ
- ٥ هَبَّتْ قُرَيْشٌ كُلُّهَا وَتَجَهَّزُوا كَمُقَاتِلِينَ
- ٦ وَلِسَانُ حَالِ الْكُلِّ مِنْهُمْ في عُنَادِ الْقَائِلِينَ
- ٧ لا، لا يَظُنُّ مُحَمَّدٌ مَعَ صَحْبِهِ الْمُتَمَرِّدِينَ
- ٨ أَنْ يَلْغُوا مِنَّا مَنَالًا ذَاكَ ظَنُّ الْجَاهِلِينَ
- ٩ كَلَّا فَهَذِي لَنْ تَكُونَ كَسَابِقَتِهَا عَنْ يَقِينِ
- ١٠ لا لَنْ تَكُونَ كَعِيرِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ^(٣) السَّابِقِينَ
- ١١ فَلَسَوْفَ نَحْمِي مَالَنَا وَرَجَالَنَا فِي الْعَالَمِينَ
- ١٢ خَرَجُوا جَمِيعًا لِلْقِتَالِ مُجَهَّزِينَ مُسْلِحِينَ
- ١٣ عَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ قَدْ ظَلَّ بَيْنَ^(٤) الْقَاعِدِينَ
- ١٤ ذَاكُمُ أَبُو هَبٍ عَدُوُّ اللَّهِ وَالْحَقُّ الْمُبِينُ
- ١٥ فَلَقَدْ أَنَابَ مَكَانَهُ الْعَاصِي^(٥) وَكَانَ لَهُ مَدِينُ

(١) صوت المنادى - هو رسول أبي سفيان.

(٢) تنادوا للخروج - ليخرجوا لحماية أموالهم.

(٤) كعير ابن الحضرمي - ابن الحضرمي الذي قتله المسلمون في

سرية «الشهر الحرام».

(٤) ظل بين القاعدين - لم يخرج مع الجيش.

(٥) العاصي - هو ابن هشام بن المغيرة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٠ ج ٢

لقد وصل صوت ضمضم - رسول أبي سفيان - إلى كل الأسماع في مكة، لقد صاروا يرددون قوله بينهم تعجباً واستنكاراً.. كلهم شعروا أن هذا العمل إهانة لهم.. كيف يحدث هذا وهم سادة الجزيرة العربية، وجيران حرم الله.. وهذا محمد الذي خرج مطروداً وحيداً من مكة، قد أصبح ذا قوة تهدد أمنهم ومعيشتهم.. هذا لعمر الله أمر خطير.

فوراً تنادوا بالتجهز للخروج، ولسان حال كل منهم يقول: فلنحم أموالنا ولنهرب أعداءنا، ولنثبت وجودنا أمام قبائل العرب.

لقد سرى هذا النداء في قريش كلها، فهبَّ الرجال جميعاً، وقد تجهز كل واحد منهم فأعد سلاحه وفرسه، وكل ما يحتاجه المقاتل من سلاح وخلافة.. وكلهم يرددون قولاً واحداً هو: لا يظن محمد وأصحابه هذه المرة أنهم سيفلتون من أيدينا، بل سوف نلقنهم درساً لن ينسوه وسوف نجعلهم عيرة لكل من تسول به نفسه التعرض لأموالنا في كل أنحاء الجزيرة لا، لن تكون هذه المرة مثل سابقتها، كما قتلوا ابن الحضرمي - إشارة إلى سرية عبد الله بن جحش - كلا والله ليعلمن محمد وأصحابه غير ذلك.

فكان القرشيون بين رجلين: إما خارج هو نفسه، وإما باعثة مكانه رجلاً، وأوعبت قريش، فلم يتخلف من أشرافها أحد، إلا أن أبا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة.

كان العاصي مديناً بأربعة آلاف درهم، كانت عليه لأبي لهب، وكان فقيراً فلم يستطع أداءها، فاستأجره أبو لهب ليخرج مكانه، على أن يجزىء عنه بعثه، وفعلاً خرج العاصي وتخلف أبو لهب.

مقطع رقم ٢٦١ ج ٢
خروج رسول الله وصحبه لبدر

١. أخرج النبي وصحبه في همة متحمسين
٢. خرجوا وكانوا دون شك كالأسود الكاسرين
٣. وخروجهم قد كان في رمضان شهر الصائمين
٤. يتغنون قافلة التجارة من قريش عامدين
٥. أعطى اللواء لمصعب^(١) خير الشباب الزاهدين
٦. قد كان أبيض لونه ذاك شعار الصالحين
٧. أعطى علياً راية سوداء رمز الفاتحين
٨. كانت تسمى بالعقاب عقوبة للمشركين
٩. أعطى إلى الأنصار أخرى لونها كالمنذرين
١٠. سوداء تشبه وجه من كفروا^(٢) وكانوا مؤمنين
١١. سبعين كانت إيلهم كي يركبوا متعاقبين^(٣)
١٢. سلكوا طريقاً كان وغراً نحو بدر عازمين
١٣. كانوا إلى لقاء العدو جميعهم متعطشين
١٤. هي غزوة الفرقان فيها كان نصر الصادقين
١٥. ترك النبي على المدينة والياً للمسلمين
١٦. وكذا إماماً للصلاة لكي يصلوا أجمعين

(١) أعطى اللواء لمصعب - هو مصعب بن عمير.

(٢) من كفروا وكانوا مؤمنين - أي كفروا بعد إسلامهم.

(٣) كي يركبوا متعاقبين - كل اثنين أو ثلاثة يتعاقبون الركوب على بعير واحد.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦١ ج ٢

كما قدمنا في الجزء الثالث، فإن رسول الله ﷺ، لما سمع بأنى سفيان مقبلاً من الشام بقافلة التجارة، ندب المسلمين إليهم وقال: «هذه غير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها» فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً.

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز، يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً أن محمد قد استنفر أصحابه لك ولعيرك.. فحذر عند ذلك، فاستأجر ضيمض بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي مكة، فيستنفر قريشاً ليخرجوا لحماية أموالهم من محمد وصحبه. وخرج رسول الله ﷺ بمن خفوا معه، مهاجرين وأنصار.. وكان خروجهم في شهر رمضان، لثمان ليال خلون منه.. وأعطى رسول الله ﷺ اللواء لمصعب بن عمير، الشاب الزاهد، كان لون اللواء أبيض، وأعطى علي بن أبي طالب راية لونها أسود تسمى العقاب، وأعطى الأنصار راية سوداء أيضاً.

كان عدد الإبل مع رسول الله ﷺ وأصحابه في مسيرتهم تلك، سبعين بعيراً يعتقبونها - يتعاقبون الركوب عليها - وكان عدد المسلمين مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً من خيار المسلمين.

ولا غرو، فرسول الله ﷺ وصحبه كانوا خارجين للقاء العير والتجارة، وإذا بهم وجهاً لوجه مع أهل مكة ذوى العدد والعدة، والقوة والمنعة، فكانت غزوة الفرقان التي فرق الله فيها بين الحق والباطل، ونصر الله فيها دينه ورسوله والمسلمين.

لما خرج رسول الله ﷺ من المدينة، ترك والياً عليها هو أبو لبابة، وترك إماماً للصلاة هو ابن أم مكتوم.

مقطع رقم ٢٦٢ ج ٢

رسول الله يرسل رجالاً لمعرفة أخبار العدو

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي رِجَالًا لِلتَّجَسُّسِ عَارِفِينَ
- ٢ كَتَبَ يَعْرِفُوا الْأَخْبَارَ عَنْ غَيْرِ التَّجَارَةِ بَاحِثِينَ
- ٣ سَارَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ فِي دَرَبِهِمْ مُتَوَجِّهِينَ
- ٤ وَصَلُوا إِلَى جَبَلَيْنِ اسْمُهُمَا يَسَاءُ^(١) السَّامِعِينَ
- ٥ وَقِيلَتَيْنِ مُجَاوِرِينَ ذَوَى أَسَامِي سَيْئِينَ^(٢)
- ٦ كَرِهَ الرَّسُولُ مُرُورَهُ بَيْنَ الْجِبَالِ الشَّائِمِينَ
- ٧ كَتَبَ لَا يَمُرُّ عَلَى الْقَبَائِلِ ذِي الْأَسَامِي النَّافِرِينَ
- ٨ تَزَلُّوا بِوَادٍ فِي الطَّرِيقِ لِيَسْتَرْخُوا مُتَعَبِينَ
- ٩ رَسُلُ النَّبِيِّ أَتَوْهُ بِالْأَخْبَارِ كَانُوا صَادِقِينَ
- ١٠ قَالُوا: لَقَدْ جَاءَ الرِّجَالُ^(٣) إِلَى الْقِتَالِ مُسَلَّحِينَ
- ١١ جَاءُوا لِيَحْمُوا مَالَهُمْ وَرِجَالَهُمْ مُتَضَامِينَ
- ١٢ هُمْ مِنْ قُرَيْشٍ إِنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعًا مُشْرِكِينَ
- ١٣ وَقَفَ النَّبِيُّ يُخَبِّرُ الْأَصْحَابَ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ
- ١٤ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ فَكُونُوا لِلْمَقَالَةِ مُدْرِكِينَ
- ١٥ هَذِي قُرَيْشٌ وَالضَّلَالُ أَتَوْا إِلَيْكُمْ مُسْرِعِينَ

(١) اسمُهُمَا يَسَاءُ السَّامِعِينَ - اسم أحدهما مُسَلِّح والآخر مُخْرِي.

(٢) ذَوَى أَسَامِي سَيْئِينَ - قِيلَتَانِ اسم إحداهما بنو النار والثانية

بنو حُرَاق.

(٣) لَقَدْ جَاءَ الرِّجَالُ - هم رجال قُرَيْش.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٢ ج ٢

في أثناء مسيرة رسول الله ﷺ وصحبه نحو غايتهم التي خرجوا من أجلها، أرسل رسول الله رجلين من أصحابه في مهمة هامة، أرسلهما ليتحسسا الأخبار عن أنى سفيان، قائد قافلة التجارة وغيره.

والرجلان هما: بسيس بن عمرو الجهني حليف بنى ساعدة، وعدى بن أنى الزغباء حليف بنى النجار.. ثم واصل رسول الله السير بأصحابه متوجهين نحو هدفهم الذي يريدونه مسرعين.

فلما دنا رسول الله من الصفراء - وهي قرية بين جبلين - سأل عن جبلها، ما اسمها؟! فقالوا: يقال لأحدهما هذا مسلح، والآخر هذا مخرب... وسأل عن أهلها فقيل: بنو النار، وبنو حراق، بطنان من بنى غفار.. فكرههما رسول الله، وكره المرور بينهما، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلها.. ونسب طريقاً آخر كي لا يمر بين الجبلين كذا القبيلتين اللتين كرههما.. وسلك ذات اليمين على واد يقال له: ذفران ثم نزل فيه.

بعد أن نزل رسول الله وصحبه في وادى ذفران للراحة من مشقة السفر المتواصل، أتاه صاحبه اللذان أرسلهما لمعرفة أخبار أنى سفيان قائد قافلة التجارة. جاءه الرجلان بأخبار جديدة لم يكن يعرفها من قبل، قالوا له: يا رسول الله، إن قريشاً قد علمت بخروجنا لملاقاة أموالهم، فخرجوا جميعاً ليحموا أموالهم بقوة السلاح.

لذلك.. بادر رسول الله، فأخبر أصحابه قائلاً: إن قريشاً قد خرجت لملاقاتكم.

مقطع رقم ٢٦٣ ج ٢ رسول الله يستشير أصحابه

- ١ المصطفى قد حدث أصحاب حتى يستبين
- ٢ هو يستشير القوم في أمر وكانوا سامعين
- ٣ من قوله: غير التجارة أفلتت في الذاهبين
- ٤ الأمر أصبح واضحاً، فأماننا خصم متين
- ٥ جاءت قريش بالسلاح وبالرجال الحاقدين
- ٦ إنا سنلقاهم يندر للقتال مهئين
- ٧ ما قولكم يا قوم في هذا؟! أجيوا صادقين
- ٨ فوراً. أبو بكر أجاب إجابة المحسنين
- ٩ من بعده عمر أجاب وكان ينطق باليقين^(١)
- ١٠ والثالث المقداد أشبه قوله الوحي المبين^(٢)
- ١١ المصطفى يدعو لهم بالخير هم في السابقين
- ١٢ ويكرر الهادي النداء يستشير الآخرين^(٣)
- ١٣ فأجابه سعد^(٤) عن الأنصار بالقول الأمين
- ١٤ إن كنت تقصدنا فقد جئنا لأمرك طائعين
- ١٥ سير يا رسول الله إني أول المتقدمين
- ١٦ لو خضت هذا البحر سوف نخوضه متتابعين

(١) وكان ينطق باليقين - أي بالحق.

(٢) الوحي المبين - أشبه القرآن الكريم.

(٣) يستشير الآخرين - أي الأنصار.

(٤) فأجابه سعد - هو سعد بن معاذ زعيم الأوس.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٣ ج ٢

وقف رسول الله ﷺ ، يحدث أصحابه ، وذلك ليعرف مدى استعدادهم ...
إنه يستشيرهم وكلهم يسمعون حديثه ، فقال لهم : لقد خرجنا نريد قافلة التجارة ،
لكنها أفلتت ، وها نحن الآن أمام أمر واقع لا مفر منه .. فأمامنا جيش مكة ذو
العدد والعدة .. ولا غرو فاللقاء سوف يكون غداً بيدى ، فماذا تقولون فى هذا
الأمر يا قوم ؟!

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم
قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا
نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :

« اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون - المائدة ٢٤ » ولكن اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ... الخ .

فقال له رسول الله خيراً ودعاه به ، ثم قال : أشيروا على أيها الناس ، وإنما يريد
الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين يابعوه ليلة العقبة بمكة ، قالوا :
يا رسول الله ، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت فى
ذمتنا ، فنمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا .

فكان رسول الله يتخوف ألا تكون الأنصار عليها نصره إلا ممن دهمه من عدوه
بالمدينة ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك ، قال
سعد بن معاذ : والله لكأنتك تريدنا يا رسول الله ؟! قال « أجل » فقال سعد : لقد
آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك فوالذى
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته ، لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد .. وما نكره أن تلقى بنا عدونا غلباً ، إنا نصبر فى الحرب صُلُق عند
اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك .

مقطع رقم ٢٦٤ ج ٢

رسول الله وصحبه يواصلون السير إلى بدر

- ١ سَمِعَ النَّبِيُّ إِجَابَةَ الْأَنْصَارِ كَانُوا صَادِقِينَ
- ٢ كَانَتْ إِجَابَتُهُمْ تُؤَكِّدُ قُوَّةَ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ سَعْدُ زَعِيمُ الْأَوْسِ كَانَ هُوَ الْحَبِيبُ عَلَى الْأَمِينِ
- ٤ سَرَّ الرَّسُولُ بِقَوْلِ سَعْدٍ نَعَمْ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ
- ٥ قَالَ النَّبِيُّ فَأَبْشِرُوا هَذَا طَرِيقُ السَّالِكِينَ
- ٦ إِنِّي عَلَى وَعْدٍ بِنَصْرِ^(١) مَنْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ
- ٧ اللَّهُ يُعْطِي نَصْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ
- ٨ هَذِي مَصَارِعُهُمْ^(٢) كَأَنِّي إِذْ أَرَاهُمْ هَالِكِينَ
- ٩ سَارَ الرَّسُولُ بِصَحْبِهِ فِي ذُرْبِهِمْ مُتَوَكِّلِينَ
- ١٠ نَزَلُوا جَمِيعًا قُرْبَ بَدْرٍ فِي مَكَانٍ كَامِنِينَ
- ١١ هَذَا أَبُو بَكْرٍ مَعَ الْهَادِي خِتَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٢ رَكِبًا وَسَارًا يَبْحَثَانِ عَنِ الْخَصُومِ^(٣) الْمَجْرِمِينَ
- ١٣ كَيْ يَعْرِفَا أَخْبَارَ جَيْشِ الْمُعْتَدِينَ الْمُشْرِكِينَ
- ١٤ أَتِيًّا عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِينٍ
- ١٥ جَاءًا إِلَيْهِ لِيَسْأَلَاهُ فَعِنْدَهُ الْخَبْرُ الْيَقِينُ

(١) إِنِّي عَلَى وَعْدٍ بِنَصْرِ - وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْغَنَاءِ وَلَنْ يَخْلِفَ
اللَّهُ وَعْدَهُ.

(٢) هَذِي مَصَارِعُهُمْ - الْأَمَاكِنَ الَّتِي سَوْفَ يَقْتُلُونَ فِيهَا.

(٣) عَنِ الْخَصُومِ الْمَجْرِمِينَ - عَنْ جَيْشِ قُرَيْشٍ.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٦٤ جـ ٢

لقد تحدث أصحاب رسول الله ﷺ، فأجابوا على تساؤله، وأشاروا بالصواب، وهو ما كان ينبغيه وذلك فيما يتعلق بلقاء مشركى مكة وقتالهم.. ولا غرو فهذا أمر يحتاج إلى استعداد نفسى وفكرى معا هذا فضلاً عن القوة والإعداد.

وكان آخر المتحدثين، سعد بن معاذ زعيم الأنصار، فأجاب وأحسن الإجابة، وأجاد التعبير كما أجاد الذين تحدثوا قبله.

سُر رسول الله ﷺ، بإجابة سعد واطمأن بعد أن كان يشك فى موقف الأنصار كما قدمنا فى المقطع السابق.

حينئذ قال رسول الله: سيروا على بركة الله.

«سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم».

ثم ارتحل رسول الله بأصحابه من وادى ذفران الذى كان نازلاً فيه، وواصل السير متجهاً نحو بدر، حتى وصل إلى كتيب كبير يشبه الجبل العظيم، فجاوزوه ثم نزلوا قريباً من بدر.

بعد أن نزلوا قريباً من بدر ليكنوا هنالك، ركب رسول الله وصاحبه أبو بكر الصديق، وذهبا معاً فى مهمة استطلاعية، الغرض منها الوقوف على أخبار العدو وتحركاته وعدده وعدته، فهذه كلها معلومات ينبغى أن يحصل عليها قائد كل جيش، وذلك لأنها تساعد على تحقيق النصر.

مر رسول الله وصاحبه أبو بكر على شيخ أعرابى فى الصحراء، فأتياه ليسألاه.. فلعلهما يجدان عنده شيئاً مما يريدانه.

مقطع رقم ٢٦٥ ج ٢
رسول الله وصاحبه يسألان الأعرابي

- ١ وصل الرسول ومعه صاحبه أبو بكر الأمين
- ٢ شيخاً كبيراً يسكن الصحراء ذا عقل فطين
- ٣ سألاه أين يكون جيش محمد^(١) والصائبين
- ٤ وكذا قريش أين أمست هاتنا الخبر اليقين
- ٥ الشيخ كان جوابه بالحرص للمتسائلين
- ٦ يا قوم إن أخبرتكم فلتخبراني صادقين
- ٧ قالوا: فإن أخبرتنا، نخبرك لنا كاذبين
- ٨ فأجابهم بالصدق عما يسألان كباحثين
- ٩ عن موقع الجيشين أخبرهم بصدق العارفين
- ١٠ قد كان ذا فهم عجب في تقصّي^(٢) الراحلين
- ١١ من بعد ذلك قال: إني سائل كفى أستبين
- ١٢ من أي قوم أنتم؟! هل تصدقاني قائلين؟!١
- ١٣ فأجابه الهادي بقول صادق للفاهمين
- ١٤ هو من معارض الحديث ذوى المعاني الأبعدين^(٣)
- ١٥ يا صاج من ماء أتينا، ثم عادا راجعين
- ١٦ الشيخ جال بفكره^(٤)، من أي ماء كائنين؟!١

(١) محمد والصائبين - كل من دخل الإسلام كان يقال له صائب.

(٢) في تقصّي الراحلين - في تتبع ومعرفة أخبار القوافل.

(٣) ذوى المعاني الأبعدين - التي تحتل أكثر من معنى.

(٤) جال بفكره - سرح بأفكاره في قول رسول الله «نحن من ماء».

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٥ ج ٢

كما ذكرنا في المقطع السابق أن رسول الله ﷺ ركب ومعه صاحبه أبو بكر الصديق، وذهبا في مهمة استطلاعية هامة، ولا غرو فاستطلاع أحوال العدو، ومعرفة أخباره من مستلزمات الجيش الأول، لأنه على ضوءها ترسم خطط الحرب، وتتخذ القرارات.

مر الرسول وصاحبه بشيخ كبير في الصحراء، فسأله رسول الله ﷺ، هل لديك علم عن جيش محمد والذين معه أين هم الآن؟! وأيضا أين جيش قريش ينزل الآن؟!.. إن كنت تعلم شيئا عن الجيشين، فهات ما عندك.

فقال الشيخ: إن شئنا معرفة ما تسألان عنه، فأنا أيضا أريد أن أسألكما فإن أخبرتكما عما تسألون عنه، فهل تخبراني بصدق عما أسألكما عنه؟! فقال رسول الله «إذا أخبرتنا أخبرناك» قال الرجل: أو ذاك بذاك؟! قال رسول الله: «نعم» قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي هم فيه!! وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقي، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي تنزله قريش، فلما فرغ من خبره قال: أما سؤالى فهو، من أى قوم أنثما؟! فأجابه رسول الله «نحن من ماء» ثم انصرف عنه.

كانت إجابة رسول الله على سؤال الرجل، من المعاريض التى تحتمل أكثر من معنى، وبهذا يستغنى المتحدث بالمعاريض عن الكذب، لقول رسول الله: «إن في معاريض الحديث مندوحة عن الكذب» رواه ابن السنى عن عمران بن الحصين فى الكنز الثمين.

لما قال رسول الله للشيخ: نحن من ماء، قال الشيخ: من أى ماء؟! أمن ماء العراق؟!.

مقطع رقم ٢٦٦ ج ٢

أصحاب رسول الله يسكون سقاة قريش

١. المصطفى وصديقهُ الصَّدِيقُ عادَا قَافِلين
٢. عَادَا إلى الصَّحْبِ الكِرَامِ ومعهما الخبِرُ اليقين
٣. هُمُ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ طُرّاً هُمُ خِيَارُ^(١) العَالَمين
٤. عَرَفَا مَكَانَ عَدُوِّهِمْ، هُمُ أَيْنَ صَارُوا نَازِلين
٥. هَذَا عَلَيَّ وَالتُّزِيرُ وَبَغْضُ صَحْبِ آخِرِين
٦. يَتَوَجَّهُونَ لِأَرْضِ بَذَرٍ، إِنَّهُ أَمْرُ^(٢) الأَمِين
٧. وَصَلُّوا هُنَالِكَ إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَمْرِ عَازِمِين
٨. وَجَدُوا رُوَاةَ المَاءِ^(٣) كَانُوا مِنْ قُرَيْشٍ قَادِمِين
٩. فَوْرًا أَتَوْا بِهِمَا إلى الهَادِي وَكَانُوا مُسْرِعِين
١٠. سَأَلُوهُمَا مَنْ أَنْتَا؟! قَالَا: رُوَاةُ العَاطِشِين
١١. نَحْنُ السُّقَاةُ إلى قُرَيْشٍ قَدْ أَجَبْنَا صَادِقِين
١٢. ظَنُّوهُمَا لَمْ يَصْدُقَا، ضَرَبُوهُمَا مُتَسَائِلِين
١٣. أَنْتُمْ سُقَاةُ الْعَيْرِ^(٤) كُنْتُمْ لِلْحَقِيقَةِ مُنْكَرِين
١٤. مِنْ شِدَّةِ التَّعْذِيبِ قَالَا: قَدْ كَذَبْنَا عَامِدِين
١٥. إِنَّا سُقَاةُ الْعَيْرِ حَقًّا فَاتْرَكُونَا آمِنِين

(١) هم خيار العالمين - أى رسول الله وأصحابه.

(٢) إنه أمر الأمين - كما أمرهم رسول الله.

(٣) رواة الماء - الذين يحضرون الماء لجيش قريش.

(٤) أنتم سقاة العير - العير هى قافلة التجارة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٦ ج ٢

لقد عاد رسول الله ﷺ، ومعه صاحبه أبو بكر الصديق من المهمة الاستطلاعية التي ذهبا من أجلها.. عادا إلى حيث تركا المسلمين في المكان الذي نزلوا فيه.

عادا ومعهما بعض المعلومات.. ولا غرو فمحمد وأصحابه هم خير أهل الأرض ما في ذلك من شك.

عند المساء أمر رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه، منهم علي بن أبي طالب والزبير ابن العوام، وسعد بن أبي وقاص بالتوجه إلى ماء بدر يلتصقون عنده الأخبار، ذلك لأن الماء مورد أهل الصحراء كلها، وكذلك القوافل في ذهابها إلى الشام وإيابها.

فلما وصلوا ماء بدر، وجدوا غلامين يحملان الماء لجيش مكة، كما ذكرنا ذلك عند سؤالهم لهما.. فأتوا بهما إلى رسول الله ﷺ، فوجدوه قائما للصلاة، فسألهما ورسول الله قائم يصلي.

لن تحملان الماء؟! فقالا: نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان.

تشككوا في قولهما، فظنوهما يكذبان، فضربوهما مع التساؤل، أنتم سقاة العير لأبي سفيان، ولكنكما تكذبان، فتقولان:

انكم سقاة قريش، تريدان تضليلنا.. فلما بالغوا في ضربهما، قالوا: نعم، نحن قد كذبنا عليكم أول الأمر، لكنكم لم تصدقونا في كذبنا، إذن فنحن سقاة العير كما ظنتم.

فهلا تركتمونا لشأننا، نذهب حيث شئنا.

مقطع رقم ٢٦٧ ج ٢

رسول الله يعرف الحقيقة من السقاة

- ١ المصطفى قد كان يسمع في الصلاة^(١) إلى الجدل
- ٢ صدق السقاة فكذباً^(٢) من سائلهم في السؤال
- ٣ عادوا ليسؤلها بضرب دونه ضرب النصال
- ٤ رأيا لتعذيب على صديق، فقالا^(٣) ما يقال
- ٥ أنهى الرسول صلاته فوراً وقال إلى الرجال
- ٦ إن يصدقوا لم ترتضوا، وقد ارتضيتم بالضلال
- ٧ هم من سقاة الجيش حقاً فاقبلوا هذا المقال
- ٨ المصطفى سأل السقاة، وكان يغلوه الجلال
- ٩ فلتخبراني عن قريش، في السهول أو الجبال؟
- ١٠ قالوا: فهم من خلف هذا التل جاءوا للقتال
- ١١ قال الرسول: فكم عداد القوم من غير ارتجال^(٤)؟
- ١٢ قالوا: فلستنا عارفين، فذاك شك واحتمال
- ١٣ قال الرسول لهم: فماذا ينحرون من الجمال؟
- ١٤ قالوا: فتسعا كل يوم^(٥)، ثم عشراً في ابتدال
- ١٥ قال الرسول: فإنهم ألف وليسوا بالكمال^(٦)

(١) كان يسمع في الصلاة - كان يصلي حين تعذيب الأصحاب للسقاة.

(٢) فكذباً من سائلهم - لم يصدقوهم.

(٣) فقالا ما يقال - قالوا لهم ما يريدونه وهو الكذب.

(٤) من غير ارتجال - أى بالتحديد.

(٥) تسعاً كل يوم - ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً.

(٦) ليسوا بالكمال - هم أقل من ألف.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٧ ج ٢

كان رسول الله ﷺ في صلاته، وكان أصحابه في نفس الوقت يسألون الغلامين، سقاة قريش اللذين أحضروهما من عند ماء بدر، كما ذكرنا في المقطع السابق.

وقد سمع رسول الله كل ما دار بين أصحابه، وبين الغلامين سقاة قريش.. فحين قال الغلامان الصدق كإجابة على السؤال الموجه لهما، لم يصدقوهما، فضربوهما ضرباً مؤلماً، فعدل الغلامان عن القول الأول تحت وطأة التعذيب وقالوا: نحن سقاة أئى سفيان.

كل هذا سمعه رسول الله وهو في صلاته، فأنهى صلاته، بعد أن أتمها ركوعاً وسجوداً، بالتسليم، ثم قال لأصحابه:

«إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريش» ثم دعاها رسول الله ﷺ، ليتحدث إليهما، فشعرا بالاطمئنان له من هيأته وحديثه، فقال لهما: «أخبراني عن قريش» أين مكانهم، وأين يتزلون؟!.

فقالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى، لقد جاعوا وكلهم شوق للقتال، فقال لهما رسول الله: كم القوم وأريد أن أخبراني بالحقيقة فلا تكذبان على؟! فقالا: كثير لا ندرى عددهم ولا عدتهم.. وهذا أمر لا نستطيع أن نقطع به، ولا بد من التخمين والارتجال فقال رسول الله: كم ينحرون من الإبل كل يوم؟!.

قال الغلامان: ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً.. حينئذ قال رسول الله: «القوم فيما بين التسعمائة والألف».

مقطع رقم ٢٦٨ ج ٢

نجاة قافلة التجارة

- ١ لا زال نَحِيرُ الخلق يسأل لِلِسُقَاةِ المشركين
- ٢ فلقد أجاباً عِنْ تساؤله وكأننا صادقين
- ٣ قال الرسولُ: فَمَنْ مِنَ الأشرافِ (١) جاءوا قادمين؟!
- ٤ قالوا: عن الأشرافِ لا تسأل، فجاءوا أكثرين
- ٥ قال الرسولُ لِصَحْبِهِ: يا قومُ كونوا عارفين
- ٦ قد جاءكم أشرافُ مكة حاقدين مُسلَّحين
- ٧ والعميرُ (٢) أيضاً أَفَلَتَتْ مِنَّا، فقائدها فطين
- ٨ قد كان قائدها أبو سُفْيَانٍ شيخُ الماكِرين
- ٩ ورسالةٌ مِنْ (٣) عنده فَوْرًا لجيش الزاحفين
- ١٠ فحوى الرسالة، أنكم عُودُوا، نَجُونَا سالمين
- ١١ بعد التشاورِ قال بعضُ القوم: عُودُوا آمِنين
- ١٢ الأخنسُ بْنُ شَرِيقٍ عاد بقوم زُهْرَةَ أجمعين
- ١٣ لكنْ أبو جَهْلٍ أَصَرَ بِغِلْظَةٍ المتغطرسين
- ١٤ مِنْ قَوْلِهِ: فَلَنَاتِ بَدْرًا (٤) ذاك سوقُ الوافدين
- ١٥ وَلِيشْرَبُوا وَلِيعْرِضُوا وَلِينَحْسِرُوا مُتَفَاخِرِينَ
- ١٦ هَذَا لِتَرْهَبَهُمْ جَمِيعُ الْعَرَبِ أَبَدَ الْآبِدِينَ

(١) فمن من الأشراف - أى سادات قريش.

(٢) والعمير أيضاً أَفَلَتَتْ - أى قافلة التجارة.

(٣) رسالة من عنده - من أبي سفيان.

(٤) فلنات بدراً - هو المكان المشهور الذى سميت غزوة بدر باسمه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٨ ج ٢

ها نحن لا نزال مع رسول الله ﷺ، وهو يتحدث مع الغلامين اللذين أحضرهما أصحابه من عند ماء بدر، فهو يسأل، وهما يجيبان، وقد كانا صادقين في كل ما أجابا به على أسئلة رسول الله ﷺ فمن سؤاله لهما، عرف مكان جيش مكة، وعرف عدده.. ثم وجه لهما سؤالاً أخيراً فقال «فمن فيهم من أشرف قريش؟!». .

فقالا: لقد جاعوا كلهم، جاء عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة، والبختري بن هشام، وحكيم بن خزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبیه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن ود، وغيرهم كثير.

فقال رسول الله لأصحابه: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها» أما عن قافلة التجارة التي خرجنا لأجلها، فقد أفلتت من أيدينا، فقائدها داهية مكر، إنه أبو سفيان فطنة وذكاء وفهما.

لما اطمأن أبو سفيان أنه صار في المأمن، من محمد وأصحابه، أرسل رسالة إلى جيش قريش فقال لهم: لقد خرجتم لحماية أموالكم، ارجعوا فقد نجأها الله.

أما الأخنس بن شريق حليف بني زهرة فقد أشار على بني زهرة فقال: قد نجى الله أموالكم، فاجعلوا بي جبينها وارجعوا فرجع ورجعوا.

أما أبو جهل فقال: والله لا نرجع حتى نردّ بدرأ، فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبد الدهر.

مقطع رقم ٢٦٩ ج ٢

جُهيم، من بنى هاشم يرى رؤيا

- ١ هذا جُهيم^(١) قد رأى في نومه رؤيا مُثيرة
- ٢ هو من سلالة هاشم، قد كان من أهل البصرة
- ٣ فلقد روى للقوم جَهراً ما رآه فلا سريره^(٢)
- ٤ إني رأيتُ الهول في رؤياي قد كانت عسيرة
- ٥ رجلاً على فرس سبوق^(٣) قال أقوالاً خطيره
- ٦ قد قال عن قتل الأكابر خيراً أبناء العشيرة
- ٧ عن قتل عتبة ثم شيبة مع أبي جهل نظيره
- ٨ وأمية^(٤) وكثير من أشرافنا ذاقوا المريه^(٥)
- ٩ من بعد هذا القول وجه ضربة جرحت بعيره
- ١٠ فر البعير وكان يتزف، فاندما غدت غزيره
- ١١ فتأثر الدم في الخيام أصاب أفية^(٦) كثيرة
- ١٢ كل الخيام أصابها منه الكبيرة والصغيرة
- ١٣ بلغت أبا جهل رؤاه فقال في غيظ وغيره
- ١٤ هذا نبي ثالث^(٧) من آل هاشم في الجزيرة
- ١٥ ولَسَوْفَ يعلم أين المقتول في تلك المسيرة

(١) جهيم - هو ابن الصلت بن مخزومة بن المطلب.

(٢) فلا سريره - علانية وليس سراً.

(٣) فرس سبوق - سريع.

(٤) وأمية - هو ابن خلف.

(٥) ذاقوا المريه - هي الموت.

(٦) أفية كثيرة - فناء الدار هو امتدادها واتساعها.

(٧) نبي ثالث - إنه يتهمكم، يشير إلى رسول الله، وعن رؤيا

عاتكة، وهذه رؤيا جهيم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٦٩ ج ٢

كما سبق في المقاطع الماضية، علمنا أن الجيش - جيش الشرك وجيش التوحيد - ينزلان قريبا بعضهما من بعض، وذلك في طريقهما للقاء الخالد الذي لا تزال أصداؤه تملأ سمع الدنيا، وليس بينهما إلا مسافات قصيرة، وكلا الجيشين زاحف وجهته ماء بدر ليلتقيا هنالك.

ليلتقيا على غير موعد سابق بينهما، بيد أن الله قدره وحدده في سابق علمه، وذلك لئتم إرادته التي هي فوق كل إرادة..

«ليهنك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة... الخ»^(١).

وفي هذه الأثناء، وكان جيش قريش نازلاً بالجحفة، رأى جهيم بن الصلت بن محزمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا، ولا غرو فهو من بيت عبد المطلب بيت النبوة، بيد أنه لا يزال مشركا فقال في الصباح: يا قوم، إني رأيت رؤيا مفزعة خطيرة.

إني رأيت فيما يرى النائم، وإني لبين النائم واليقظان، إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال.. ويا ويح ما قال: لقد أخبر عن قتل الأشراف من قريش، لقد قال: قتل عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة، وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف، وعدد أسماء كثيرة من رجالات قريش المعروفين.. ثم رأيت ضرب في لبة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضغ من دمه.

فلما بلغت أبا جهل رؤيا جهيم هذه قال: وهذا أيضا نبي آخر من بني عبد المطلب.. سيفلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

(١) جزء من الآية ٤٢ سورة الأنفال.

مقطع رقم ٢٧٠ ج ٢
مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله

- ١ هَذِي قَرِيشٌ قَدْ مَضَتْ فِي دَرْبِهَا لِلْاِفْتِخَارِ
- ٢ هُمْ ذَاهِبُونَ لِمَاءٍ يَدْرُ فِيهِ كَانَ الْاِنْخِيَارُ^(١)
- ٣ فِي الْعُدُوَّةِ الْقُصُوى^(٢) نَزُولُ الْقَوْمِ فِي وَضْعِ النَّهَارِ
- ٤ اَمَّا السَّمَاءُ فَاَمْطَرَتْ مَطَرًا غَزِيرًا بِاَنْهَمَارِ
- ٥ فَتَلَبَّدَتْ اَرْضُ الْمَسِيرَةِ لِلنَّبِيِّ فَلَا يَحَارِ
- ٦ وَتَوَحَّلَتْ اَرْضُ الْعَدُوِّ فَلَا يُطِيقُونَ الْمَسَارِ
- ٧ نَزَلَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ اَذَى الْمِيَاهِ مِنَ الْبَارِ
- ٨ فَاتَاهُ صَاحِبُهُ الْحَبَابُ وَكَانَ عَقْلًا^(٣) يُسْتَشَارِ
- ٩ سَأَلَ الرَّسُولَ بِحِكْمَةٍ مُسْتَفْسِرًا لِلْاِخْتِيَارِ
- ١٠ هَذَا الْمَكَانُ نَزَلَتْهُ بِالْوَحْيِ أَمْ بِالْاِخْتِيَارِ؟!
- ١١ قَالَ الرَّسُولُ: فَلَيْسَ وَحْيًا، فَهَوَ رَأْيٌ لِلْخِيَارِ
- ١٢ قَالَ الْحَبَابُ: فَلَيْسَ هَذَا مَنْزِلًا لِلْاِنْخِيَارِ
- ١٣ هَيَّا لِنَنْزِلِ قُرْبَ مَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى لَا تُضَارَ
- ١٤ قَالَ الرَّسُولُ: أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ الْقَوِيمِ وَالْاِغْتِيَارِ
- ١٥ نَزَلُوا كَمَا قَالَ الْحَبَابُ، فَنِعَمَ رَأْيًا مَا أَشَارَ^(٤)

(١) فِيهِ كَانَ الْاِنْخِيَارُ - الْخَزِيمَةُ.

(٢) الْعُدُوَّةُ الْقُصُوى - حَافَةُ الْوَادِي مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ.

(٣) عَقْلًا يُسْتَشَارُ - كَانَ ذَا عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ، وَيَبْدُو فِي رَأْيِهِ الْإِلْمَامُ

بِخَطِّ الْقِتَالِ.

(٤) فَنِعَمَ رَأْيًا مَا أَشَارَ - نَعَمَ الرَّأْيُ الَّذِي أَشَارَ بِهِ الْحَبَابُ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٠ ج ٢

يراصل جيش قريش مسيرته زاحفاً، في طريقه إلى بدر.. ولا غرور فهم ذاهبون للتفاخر فقط، وذلك، كما قال رأس الشرك والشر أبو جهل عدو الله.. فأموأهم التي خرجوا لأجل حمايتها نجت من أيدي محمد ﷺ وأصحابه، وأصبحت في الأمن.

إذن فهم ذاهبون إلى بدر ليتفخروا، ويشهدوا الدنيا على مجدهم وعزهم وقوتهم وجبروتهم، فكان في بدر انهيارهم، وتخطيم أمانهم، وقتل أشرافهم، والقضاء على غطرستهم وإذلالهم.

نزلوا في العدو القصوى من الوادي، بين بدر والكثيب العظيم، وبعث الله انسماً فأمطرت مطراً غزيراً، وكان الوادي الذي تنزله قريش من الطين، فتوَحَّل، بحيث لم يستطيعوا المسير، أما المكان الذي ينزله رسول الله وأصحابه، فكان من الرمل، فجاء المطر فلبد لهم الأرض، وسهل لهم المسير، فخرج رسول الله ييادهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر، نزل به.

فجاء الحباب بن المنذر بن الجموح، من الأنصار أحد أصحاب رسول الله فقال له: يا رسول الله، رأيت هذا المنزل، أمّنزل أنزلكه الله. ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟! أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟!

فقال رسول الله: «بل الرأي والحرب والمكيدة» فقال الحباب: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نعور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فتملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله له: «لقد أشرت بالرأي» فنزلوا كما قال الحباب. ثم أمر رسول الله بالقلب فغورت^(١). وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه فملء ماء.

(١) فغورت - أفسدت.

مقطع رقم ٢٧١ ج ٢
تسعد بن معاذ يتحدث مع رسول الله

- ١ هذا زعيم الأوس سعد في حديث نلأمين
- ٢ كان الحديث قبيل بدء لقائهم بالمشركين
- ٣ يا خير خلق الله حان لقاءنا بالمعتدين
- ٤ وأرى بأن نبى عريشاً كن به كى^(١) تستين
- ٥ ذاك العريش لكى ترى منه الجميع محاربين
- ٦ ويكون عندك للرحيل ركائب متجهزين
- ٧ من ثم تنزل للموغى^(٢) لعدونا كمتقائلين
- ٨ فإذا نصرنا كان ذاك مرادنا كمتجاهدين
- ٩ أو كانت الأخرى^(٣) لحقت بقومنا المتخلفين^(٤)
- ١٠ ظلوا يثرب لم يكونوا للقتال بعارفين
- ١١ هم يا رسول الله ليسوا دوننا فى الطائعين
- ١٢ لو يعلمون الحرب ما ظلوا هنالك قاعدين
- ١٣ سر الرسول بقول سعد نعم قول اخلصين
- ١٤ ودعا له بالخير فهو من الخيار المؤمنين
- ١٥ سمع العريش^(٥) ضراعة الهادى لرب العالمين

(١) كن به كى تستين - تشرف على المعركة من العريش.

(٢) للموغى - ميدان القتال.

(٣) أو كانت الأخرى - أى الهزيمة.

(٤) المتخلفين - الذين تخلفوا فى المدينة.

(٥) سمع العريش - فيه استعارة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧١ ج ٢

لقد نزل المسلمون عند أدنى ماء من بدر، كما أشار الحباب بن المنذر على رسول الله ﷺ.. أما قريش فقد تأخر وصولهم للماء نظراً للمطر الذى نزل بالأمس، فكان رحمة للمسلمين، لبد الأرض لهم، لأنها كانت أرضاً رملية، فسهل مسيرهم، وكان نعمة للمشركين إذ توحلت أرض الوادى الذى كانوا نازلين فيه، فتعسر مسيرهم وتأخر وصولهم.

وهذا سعد بن معاذ زعيم الأوس، يتحدث مع رسول الله ﷺ حديث صدق وإخلاص، وذلك قبيل بدء المعركة، فالمعركة توشك أن تبدأ، ونظرة واقعية إلى حال الجيش يتبين الفرق بينهما.

فجيش قريش عدده حوالى الألف، وهو معد للمقتال، مزود بالأسلحة ورجاله مملوون غيظاً وحقداً على المسلمين.. أما جيش المسلمين، فعدده ثلث عدد جيش قريش، وقد كانوا خارجين للمقاء قافلة التجارة، ولم يكونوا خارجين لأجل الحرب.

أى أن حديث سعد مع رسول الله كان الدافع له نظرة واقعية لحال الجيشين، وقد كان بلا شك حديثاً معبراً ولتستمع إليه يقول: يا نبي الله، ألا نبى لك عريشاً تكون فيه، وتعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك.. الخ.

فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله عريش فكان فيه.

ووقف رسول الله في عريشه يتضرع إلى مولاه.. لقد سمع العريش ضراعة رسول الله إلى الخالق العظيم.

مقطع رقم ٢٧٢ ج ٢ رسول الله يتضرع إلى مولاه

- ١ قَدْ أَقْبَلَ الْجَيْشُ^(١) الظُّلُومَ يُرِيدُ بَدْرًا وَالْقِتَالَ
- ٢ جَاءُوا بِكُلِّ الْحَقْدِ قَدْ مُلُّوا غُرُورًا بِاخْتِيَالِ
- ٣ لَمَّا رَأَوْهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ نَادَى ذَا الْجَلَالِ
- ٤ يَا رَبِّ أَهْلِكْهُمْ فَإِنَّا لَا نُرِيدُ الْأَقْتَالَ
- ٥ هَذِي قُرَيْشٌ أَقْبَلَتْ بِالْفَخْرِ تَزْهَوُ وَالضَّلَالِ
- ٦ قَالَ الرَّسُولُ: مُحَدَّثًا أَصْحَابَهُ خَيْرُ الرِّجَالِ
- ٧ هُوَ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ^(٢) خَيْرُهُمْ لَا، لَا جِدَالَ
- ٨ إِنْ يَسْمَعُوهُ سِيرْشُدُوا، أَوْ سَوْفَ يَلْقَوْنَ الْوَبَالَ
- ٩ هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ^(٣) الْمَقَالِ
- ١٠ وَبَنُو غِفَارٍ بَعْضُهُمْ أَهْدَى قُرَيْشًا بِالْجَمَالِ
- ١١ قَالُوا: وَإِنْ شِئْتُمْ سِلَاحًا أَوْ رِجَالًا لِلنِّزَالِ!
- ١٢ فَلَتَطْلُبُوا مِنَّا نَكُنْ رَهْنِ الْإِشَارَةِ وَالسُّوَالِ
- ١٣ قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْغِفَارِيِّ: نَحْنُ لَا نَخْشَى النَّضَالَ
- ١٤ لَكِنْ نَخَافُ قِتَالَ رَبِّ مُحَمَّدٍ فِيمَا يُقَالُ!
- ١٥ لَا، لَا نَطِيقُ قِتَالَهُ، فَقِتَالُهُ فِيهِ انْخِذَالُ^(٤)

(١) الجيش الظلوم - جيش المشركين.

(٢) الأحمر - تصغير أحمر.

(٣) خير أصحاب المقال - عاقل ذو قول رصين.

(٤) فيه انخزال - من يقاتل رب محمد ينهزم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٢ ج ٢

هذا جيش قريش قد هَلَّ مَقْبَلًا من وراء الكثيب العظيم، وذلك في الصباح، جاءوا يريدون ماء بدر، وقد ملئوا حقداً وغيظاً على محمد ﷺ وأصحابه.

جاءوا بقوة، يملؤهم الغرور والعجب بما هم فيه من القوة والعدد والعدة والإعداد، فلما رآهم رسول الله مقبلين، توجه إلى مولاه رافعاً أكف الضراعة، وصدق النهجة قلباً ولساناً فقال: «انهم هذه قريش قد أقبت بخيلائها وفخرها، تخادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أجنهم الغداة».

حيثما نظر رسول الله إلى قريش وهم مقبلون، رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر، وهو عليه الصلاة والسلام يعنم من هو عتبة عقلاً وحكمة ورأياً وفطنة.. فهو رجل توفرت فيه كل هذه الصفات، فلا يمكن أن يكون داعية حرب أو شر مطلقاً.

فقال رسول الله لأصحابه: «إن يكن في أحد من القوم خير، فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا».

في أثناء مسيرة قريش قادمين إلى بدر، مروا برجل من بني غفار، فأرسل ولده خم بهدية من الإبل الجزور ليذبحوها ويأكلوها مجاملة وتأييداً منه لهم، وقال لولده: قل لقريش: إن أحببتهم أن نمدكم بالسلاح والرجال فما عليكم إلا أن تطلبوا منا، ونحن رهن إشارتكم.

فأرسلت قريش للغفاري مع ولده، أن وصلتكم رحم، قد قضيت الذي عليك، فلعمري نحن كنا إنما نقاتل الناس، فما بنا من ضعف عنهم ونحن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد، فما لأحد بالله من طاقة.

مقطع رقم ٢٧٣ ج ٢

عمير بن وهب يقدر عدد المسلمين

- ١ بعث قريش بابن وهب^(١) نحو جيش المسلمين
- ٢ كي يعرفوا تعدادهم بل حاكمهم كمقاتلين
- ٣ هذا عمير دار حول الجيش حتى يستبين
- ٤ قد دار لكن من بعيد ذاك فعل^(٢) الخبيرين
- ٥ فرأى رجالاً كالأسود على الأسنة^(٣) قابضين
- ٦ يتحدثون وكلهم وعى وليسوا غافلين
- ٧ قد عاد بالأخبار يخبر قومه المتكبرين
- ٨ من قوله إني رأيت القوم رؤية فاهمين
- ٩ هم ليس بالعدد الكثير إذا أردتم سائلين
- ١٠ كانوا مئاة ثلاثة زادوا قليلاً عن يقين
- ١١ لكنهم ليسوا رجالاً بل أسوداً كاسيرين
- ١٢ إن يلتقوا بعدوهم لن يهزموا كمحاربين
- ١٣ لن تستطيعوا قتلهم، هذا هو الرأي المتين
- ١٤ إني أحذركم وإلا قد نكون النادمين
- ١٥ فلتنظروا في أمركم من قبل خسران^(٤) مبين

(١) بابن وهب - هو عمير بن وهب يعرف أخبار المسلمين.

(٢) فعل الخبيرين - الذين يقومون بالتجسس.

(٣) على الأسنة قابضين - على الأسلحة، كدليل على يقظتهم.

(٤) من قبل خسران مبين - أى الخزيمة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٣ ج ٢

نزل جيش قريش بالعدوة القصوى من الوادى، وكان المسلمون نازلين بالعدوة الدنيا - كما ذكر القرآن الكريم عنهم فقال: «... إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى»^(١)... الخ - وكلا الجيشين فى حالة تربص وحذر وكل منهما يحاول جاهداً معرفة أحوال الآخر بكل وسيلة ممكنة، لأن هذه من أهم أسلحة الجيش، التى تكون سبباً فى إحراز النصر على العدو إذا ما استغلت بذكاء ودقة وحرص.. وإلا كانت الهزيمة.

فمن ثم أرسلت قريش رجلاً من أكفأ رجالها المعروفين بالذكاء اللماح، اسمه عمير بن وهب الجمحى عيناً - جاسوساً - على جيش المسلمين كى يعرف عددهم ويلبس خاضم.

دار عمير بن وهب حول جيش المسلمين من بعيد حتى يستطيع معرفة أحوالهم، فماذا رأى؟! رأى رجالاً كالأسود، يجلسون جماعات يتحدثون هامسين، يتحدث كل منهم ويده على قبضة سيفه، يجلسون القرفصاء استعداداً لكل حال، وكلهم وعى وحرص ونشاط.

عاد عمير إلى قريش بالأخبار التى استنبطها من واقع رؤيته التى رآها فقال لهم: يا قوم، إني أحذركم مما أنتم مقدمون عليه.. إني رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب - الإبل التى تحمل الماء - تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعة إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم، حتى يقتل رجل منكم، وهم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً، أو ينقصون قليلاً.

فإذا ما أصابوا منكم أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك؟! فرّوا رأيكم، ولتكونوا حكماء، وإلا فسوف تجنون الندامة - ولات ساعة مندم - وتمضفون الحسرات، ولن تستطيعوا ردّ ما فات.

(١) الأنفال آية رقم ٤٢.

مقطع رقم ٢٧٤ ج ٢

حكيم بن حزام يشير على قريش بالرجوع

- ١ أما ابن وهب فانتهى من قوله أَلْفَدَّ المتين
- ٢ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِ^(١) المقال، وكان خَيْرَ النَّاصِحِينَ
- ٣ سَمِعُوا مَقَالَتَهُ فَصَارُوا كُلُّهُمْ مُتَهَامِينَ
- ٤ أَمَّا حَكِيمٌ^(٢) فَهُوَ مِنْ خَيْرِ الرِّجَالِ الْمُشْرِكِينَ
- ٥ فَأَنَّى لِعُتْبَةَ قَالَ: أَنْتَ مِنَ الرِّجَالِ الْحَازِمِينَ
- ٦ إِنْ كُنْتَ تُرْجُو أَنْ تَنَالَ الْمَجْدَ بَيْنَ الْخَالِدِينَ
- ٧ فَارْجِعْ بِقَوْمِكَ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ وَخَيْرُ الْمَصْلِحِينَ
- ٨ وَاحْمِلْ لِعَقْلِ^(٣) حَلِيفِكَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ لِيَسْتَكِينَ
- ٩ فَهُوَ الَّذِي يَدْعُو لِثَارِ أَخِيهِ دُونَ الْآخَرِينَ
- ١٠ فَأَجَابَ عُتْبَةُ فِي هُدُوءٍ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَطِينِ
- ١١ إِنِّي لِرَأْيِكَ مُسْتَجِيبٌ نَعَمْ رَأَى الْمُخْلِصِينَ
- ١٢ وَلَسَوْفَ أَحْمِلُ عَقْلَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَلَنْ^(٤) يُبَيِّنَ
- ١٣ فَاذْهَبْ لَابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ^(٥) وَاسْتَشِرْهُ لِتَسْتَبِينَ
- ١٤ إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ يُثِيرَ الْقَوْمَ لِلثَّارِ الْمُشِينِ
- ١٥ هُوَ لَا يَحِبُّ الْخَيْرَ دَوْمًا ذَاكَ طَبْعُ الْمُفْسِدِينَ
- ١٦ فَاذَا أَجَابَ لِمَا تَقُولُ: فَسَوْفَ نَرْجِعُ سَالِمِينَ

(١) من خير المقال - كان صادقاً في تعبيره.

(٢) أما حكيم - هو حكيم بن حزام.

(٣) واحمل لعقل حليفك ابن الحضرمي - تحمل ديته.

(٤) فلن يبين - لن يتكلم.

(٥) ابن الحنظلية - هو أبو جهل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٤ ج ٢

نقد استمع رجال قريش إلى حديث عمير بن وهب، عن أخبار المسلمين وحالهم، وعددهم وقوتهم واستعدادهم.. وقد كانوا يثقون فيه وفي حديثه وقدرته على إدراك ما لم يدركه غيره في كثير من الأمور.

فكان لحديثه وقع خطير في نفوسهم، جعل معظمهم يغير مجرى تفكيره، ويعيد النظر في قراراته، لا سيما ساداتهم الذين يملكون ناصية الرأي، وإليهم يرجع القول، وهم الذين يصنعون القرارات سلماً وحرباً.

هذا حكيم بن حزام، من سادات قريش، وهو معروف بميله إلى الاعتدال وحب الخير... جاء إلى عتبة بن ربيعة، وذلك بعد أن سمع مقالة عمير بن وهب عن حال المسلمين فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها المطاع، فإن كنت ترجو أن تنال المجد في حياتك، ويظل نبيك بعد مماتك، فارجع بقومك جميعاً، فأنت سيدهم.

وعليك بابن الحضرمي - حليفك - فاعطه دية أخيه الذي قتله أصحاب محمد.. فهو الذي يدعو لثأر أخيه دون الآخرين.. فعليك أن تسكته وترضيه. فقال عتبة بهدوء: يا حكيم، إني لرأيك مستجيب ومحب.. ولو شققت فنتى لوجدته ينفض بهذه المعاني التي ذكرتها.. فهو والله رأى قيم، يدعو إلى حقن الدماء.

ولسوف أحمل عقل - دية - ابن الحضرمي، وأجعله يرضى فلن يتحدث، ولكن لنا شركاء في الأمر يا حكيم، وأهمهم هو ابن الحنظلية - أبو جهل - فاذهب إليه فاعرض عليه رأيك هذا، فإنني أخشى أن يثير القوم للثأر، ويدعو إلى إشعال نار الحرب، فهو لا يحب الخير مطلقاً.

مقطع رقم ٢٧٥ ج ٢
عتبة ينصح قريشاً بالرجوع

- ١ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَامَ عُتْبَةُ يَخْطُبُ الْجَمْعَ الْغَفِيرَ
- ٢ قَدْ قَالَ قَوْلًا حَازِمًا فِي حِكْمَةِ الرَّجُلِ الْخَبِيرِ
- ٣ يَا قَوْمُ إِنِّي نَاصِحٌ إِنْكُمْ إِلَيْكُمْ كَالْمَشِيرِ
- ٤ مَاذَا سَنَعْنِي مِنْ قِتَالِ الْقَوْمِ فِي يَوْمٍ عَسِيرٍ؟
- ٥ قَدْ تَقْتُلُونَ قَرَابَةً وَعُمُومَةً وَكَذَا^(١) النَّصِيرِ
- ٦ إِنْ تَقْتُلُوهُمْ سَوْفَ تَجْنُونَ النَّدَامَةَ وَالْحَسِيرَ^(٢)
- ٧ إِنِّي أَرَى أَنْ تَرْجِعُوا ذَاكُمْ هُوَ الْغَنَمُ الْكَثِيرُ^(٣)
- ٨ وَاتَّبِرْكُوا هَذَا الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ كَانَ الْمَسِيرُ^(٤)
- ٩ أَمَا مُحَمَّدٌ فَاتْرَكُوهُ إِلَى الْخَصُومِ إِلَى النَّفِيرِ^(٥)
- ١٠ إِنْ يَغْلِبُوهُ فَذَلِكَ مَا تَرْجُوهُ، بِئْسَ الْمَصِيرُ
- ١١ فَلَقَدْ كُفَيْتُمْ شَرَّهُ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ أَوْ أُسِيرِ
- ١٢ أَوْ كَانَتْ الْأُخْرَى^(٦) فَسَوْفَ يَنَالُكُمْ فَخْرٌ كَبِيرُ
- ١٣ ذَاكُمْ لِأَنَّ مُحَمَّدًا مِنْكُمْ وَقَدْ صَارَ الْأَمِيرُ^(٧)
- ١٤ هَذَا هُوَ الرَّأْيُ الصَّوَابُ لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ بَصِيرِ
- ١٥ فَلْتَنْهَهُمُوهُ فَإِنَّهُ حَقٌّ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ

(١) وكذا النصير - أنصاركم من خواص قرابتكم.

(٢) تجنون الندامة والحسير - أي التحسر والتندم.

(٣) الغنم الكثير - المغانم الكثير.

(٤) الذي من أجله كان المسير - هو التفاخر.

(٥) إلى الخصوم إلى النفير - إلى أعدائه الكثيرين وقتالهم.

(٦) أو كانت الأخرى - أي انتصر محمد على كل أعدائه.

(٧) صار الأمير - زعيم العرب جميعاً.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٥ ج ٢

بعد أن تحدث عتبة بن ربيعة، وحكيم بن حزام، وتفاعهما معاً على العودة دون حرب أو سفك دم، فالحرب متلاف للنفوس، مضيعة للأموال.. ولم يبق إلا أن يوافق أبو جهل اللعين على هذا الرأي، وحينئذ يعودون سالمين.

وقام حكيم من عند عتبة، متوجهاً إلى عدو الله أي جهل، ليعرض عليه هذا الرأي الذي يدعو إلى حقن الدماء.. وبينما كان حكيم يتحدث مع أبي جهل قام عتبة في الناس خطيباً، لي طرح رأيه على الناس جميعاً.

وكان عتبة متحدثاً بارعاً، وخطيباً مفوهاً، ذكياً فظناً حكيماً، فقال: يا قوم، إني منكم كما تعلمون، ولذا فأنصح لكم، وأشير عليكم بالرأي الصواب الذي لراه صواباً.

خبروني يا قوم، ماذا سنجني من قتال محمد وأصحابه؟! إن محمداً وكل الذين معه، هم أبناءنا وإخواننا وبنو عمومنا، فلعمري إن قتلنا منهم، فقد قتلنا قرابة أو عمومة أو صهراً أو.... الخ.

وحينئذ سوف نخس الحشرات على هذا العمل المتهور الذي لم يكن عن حكمة أو تدبر.

فأرى يا قوم أن ترجعوا، فهذا والله هو المغنم الكبير، واتركوا أمر التفاخر الذي جئتم من أجله لترهبوا بقية العرب في الجزيرة العربية.. ولتركوا أمر محمد لأعدائه الكثيرين، فإن هزموه، فقد كفيتهم شره من غير إراقة دماء أو أسرى حرب.

وإذا انتصر محمد على كل خصومه، فهذا لعمر الله فخر لنا جميعاً، فمحمد منا، أولاً وآخراً، وحينئذ سوف يكون أميراً أو ملكاً على كل العرب.. هذا هو الرأي الصواب، فافهموه واعملوا به.

مقطع رقم ٢٧٦ ج ٢

أبو جهل يرفض الرجوع ويدعو للحرب

- ١ هذا حكيمٌ قد أتى مِنْ عِنْدِ عُتْبَةَ بالصواب
- ٢ فَأَتَى لَابِنَ الحَنْظَلِيَّةِ كَتَمَى يَرَى مِنْهُ الجواب
- ٣ فَرَأَاهُ يَنْشُرُ دِرْعَهُ، لِلْحَرْبِ^(١) الْمَشْرِ استجاب
- ٤ ناداهُ بالقَوْلِ الخَبَّ والتَّوَدُّدِ فِي الخطاب
- ٥ إني أَتَيْتُكَ حَيْثُ إِنَّكَ سَيِّدُ الْقَوْمِ المهاب
- ٦ والرأى عِنْدَكَ مُنْتَهَاهُ بغيرِ شَكٍّ وارتباب
- ٧ قد جِئْتُ عُتْبَةَ قال: إنَّ الخَيْرَ حَقًّا فِي الإِيَابِ^(٢)
- ٨ الحَرْبُ ليس وراءَها إِلَّا الدَّمَارُ أو الخراب
- ٩ ماذا ترى فِي قَوْلِ عُتْبَةَ؟! إِنَّهُ حَقًّا أَصاب
- ١٠ فَأَجابَهُ فِي غِلْظَةٍ، بَلْ نَالَ عُتْبَةَ بالسَّبَابِ
- ١١ بَلْ قال عَنْهُ بَأْأَهُ أَمْسَى^(٣) بِهِمْ واضطراب
- ١٢ يَخْشَى عَلَى قَتْلِ ابْنِهِ فِي^(٤) الصَّابِئِينَ وَلَنْ يُجَابِ
- ١٣ كَلَّا فَإِنَّا لَنْ نَعُودَ بغيرِ حَرْبٍ أو ضِرَابِ
- ١٤ حَتَّى تَرَى حُكْمَ الإِلهِ وَمَنْ يَكُونُ^(٥) لَهُ الْحِسَابُ!؟

(١) للحرب المشر استجاب - المشر يجرى في دمه. فهو شرير.

(٢) في الإياب - في العودة.

(٣) أَمْسَى بِهِمْ واضطراب - بات مهموماً قلقاً.

(٤) ابنه في الصابئين - ابن عتبة كان مسلماً في جيش محمد ﷺ.

(٥) ومن يكون له الحساب - المحاسبة أي الهزيمة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٦ ج ٢

قام حكيم بن حزام من عند عتبة بن ربيعة، بعد أن تلاقى وجهتا نظرهما، واستقرار رأيهما على نبد فكرة الحرب، ورفع راية السلام، والعودة بالجيش إلى الديار سالمين.

توجه حكيم بن حزام، إلى ابن الحنظلية أنى جهل، ليسمع رأيه في الدعوة إلى السلام، فوجده ينشر درعه استعداداً للحرب والشر، إن الحق قد يخرق قلبه، والشر يجرى في عروق جسمه ممتزجاً بدمائه..

فناداه حكيم بأحب الأسماء إليه تألفاً له قائلاً: يا أبا الحكم، أنت سيد القوم، وصاحب الكلمة النافذة في الناس.. فماذا ترى في السلام؟!

لقد جئت عتبة بن ربيعة فقال: إن الخير كل الخير، والرأى الصواب، في العودة سالمين دون حرب أو قتال، فالحرب كما نعلم جميعاً ليس وراءها سوى الدمار والخراب.. دماء وازهاق أرواح، ویتامى وأرامل وإضاعة أموال.. في رأيى أنه رأى صائب هذا الذى أبداه عتبة بن ربيعة، فماذا تقول أنت؟!

فماذا كان جواب عدو الله أنى جهل؟! لقد كان جوابه خالياً من الود والحكمة معاً، فأول ما نطق به اللعين، أن نال من عتبة بن ربيعة صاحب فكرة السلام، ولنستمع إلى قوله:

انتفخ والله سخره - الرئة وما حولها - يقصد عتبة بن ربيعة - حين رأى محمداً وأصحابه، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد.. وما بعتبة ما قال: ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه، فقد تخوفكم عليه.

مقطع رقم ٢٧٧ ج ٢

ابن الحضرمي يناشد قريشاً ثار أخيه

- ١ قد كان ابن الحضرمي حليف عتبة من سنين
- ٢ قد جاء معهم طالباً للثأر ثار الجاهلين
- ٣ قتل أخاه سرية [الشهر الحرام] ^(١) إيسائين
- ٤ نادى أبو جهل عليه وقال قول الحاقدين
- ٥ هذا حليفك عتبة هو صاحب الرأي المشين
- ٦ هو صاحب الرأي الذي نادى لئرجع نحائبين
- ٧ تالله إنك قد رأيت الثأر ^(٢) رؤية ناظرين
- ٨ هيا فقم في الناس ناصدهم وفاء ^(٣) العاقدين
- ٩ اطلب لثار أخيك واستصرخ جميع السامعين
- ١٠ فأجابه فوراً ففقد أمره ذاك اللعين
- ١١ نادى بأعلى صوته في سمع كل الحاضرين
- ١٢ يا قوم قد جئتم لحرب محمد والمسلمين
- ١٣ والثأر أيضاً دون شك قد أتينا طالبين
- ١٤ حيث نفوس القوم فوراً أقسموا متعاهدين
- ١٥ الشر مطلبهم جميعاً بشئ رأى المفسدين
- ١٦ قد أفسد الملعون ^(٤) رأياً من رجال مخلصين

(١) سرية الشهر الحرام - سميتها هكذا - هي سرية عبدالله بن

جحش، أول سرية.

(٢) رأيت الثأر - رأى قلة أخيك.

(٣) وفاء العاقدين - أن يوفوا لك بتعهدهم بثار أخيك.

(٤) الملعون - هو ابن الحضرمي.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٧ ج ٢

كان عامر بن الحضرمي، حليفاً لعتبة بن ربيعة، ومن المعروف بأن عامراً هذا لم يأت مع الجيش إلا لطلب ثأر أخيه عمرو بن الحضرمي الذي قتله أصحاب رسول الله ﷺ، رجال سرية - الشهر الحرام كما سميتها في موضعها، نظراً لنزول آية «يسألونك عن الشهر الحرام... الخ» بسببها - وكانت بقيادة عبد الله بن جحش.

لما انتهى حكيم بن حزام من حديثه مع أبي جهل، وسمع منه ما سمع، من إصراره على إشعال نار الحرب، وخوض المعركة مع محمد وأصحابه مهما كان الثمن، علم أن لا فائدة من جهوده التي بذلها، وفي نفس الوقت قام أبو جهل، فنادى في الناس يخثهم على القتال، ونادى على عامر بن الحضرمي صاحب الثأر فقال له: إن حليفك عتبة بن ربيعة يدعو الناس إلى الرجوع دون أن تأخذ ثأر أخيك، وتشفى غليلك من محمد وأصحابه.

ولا أريد أن أقول لك شيئاً أكثر من أنك ها أنت ذا ترى ثأرك بعينيك، وإن لم تأخذ ثأر أخيك اليوم، فلن تأخذه ما حييت.. إنها فرصة مواتية، ولن تتكرر يا عامر.

فقم فناد في الناس، واطلب منهم أن يوفوك عهدك الذي لك عليهم، فليأخذوا لك ثأر أخيك.

فوراً قام عامر بن الحضرمي، فصرخ في الناس قائلاً: واعمراه!! واعمراه، حينئذ حميت نفوس الناس، فهبوا قائمين على ما هم عليه من الشر.. لقد أفسد الملعون أبو جهل، رأى عتبة الذي نادى إلى حقن الدماء والسلام.



مقطع رقم ٢٧٨ ج ٢
الأمر من الله للملائكة بقتل المشركين

- ١ الناس هَبُوا لِلْقِتَالِ وَفِي حِمَاسٍ الثَّائِرِينَ
- ٢ وَتَقَابَلَ الْجَيْشَانِ هُمْ لِلْمَاءِ كَانُوا^(١) طَالِبِينَ
- ٣ لَقَدْ اتَّقَوْا فِي أَرْضٍ بَدْرٍ تِلْكَ أَرْضُ الْخَالِدِينَ
- ٤ النَّصْرُ فِيهَا قَدْ تَحَقَّقَ لِلرُّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٥ نَزَلَتْ جُنُودُ اللَّهِ فَوْرًا تَنْصُرُ الْمُسْتَنْصِرِينَ
- ٦ الْجُنْدُ كَانَ عِدَادُهُمْ أَلْفًا وَكَانُوا^(٢) مُرْدِفِينَ
- ٧ كَانُوا مَلَائِكَةً كَرَامًا لَيْسَ جُنْدًا آدَمِينَ
- ٨ نَزَلُوا لِقَتْلِ الشِّرْكِ ثُمَّ رَجَالِهِ الْمُتَغَطَّرِسِينَ
- ٩ نَزَلُوا بِأَمْرِ اللَّهِ كَانُوا لِلْقِتَالِ مُجَهَّزِينَ
- ١٠ الْأَمْرُ جَاءَ لَهُمْ مِنَ الْمَوْلَى إِلِهِ الْعَالَمِينَ
- ١١ أَنْ ثَبَّتُوا قَلْبَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُجْرِمِينَ
- ١٢ الرُّعْبُ قَدْ أَنْزَلَتْهُ فِي قَلْبِ كُلِّ الْمُشْرِكِينَ
- ١٣ فَلْتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ حَتَّى يَعُودُوا صَاغِرِينَ
- ١٤ هُمْ شَاقِقُوا رَبَّ السَّمَاءِ وَشَاقِقُوا الْهَادِيَ الْأَمِينَ
- ١٥ قَدْ كَانَ ذَاكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخُلْدِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ

(١) للماء كانوا طالبيين - كانوا يريدون الماء، ماء بدر، وقد استولى عليه المسلمون.

(٢) وكانوا مردفين - ابتداء من البيت السادس حتى نهاية المقطع من وحي سورة الأنفال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٨ ج ٢

نادى عامر بن الحضرمي في قريش - كما قدمنا - فأثار فيهم روح الحماس، وحثهم على الثأر والانتقام والشر، فهبوا جميعاً فأخذوا أسلحتهم، وتعاهدوا على القتال، وما هي إلا لحظات حتى تدافعوا إلى أرض المعركة.. والتقى الفريقان، المسلمون والمشركون في أرض بدر.

لقد تم النصر لأهل الإيمان في ذاك اللقاء عملاً وتصديقاً لقول الله عز وجل: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»^(١).

ولا عجب في هذا، فجنود الله من الملائكة نزلت من السماء، كأمر الله عز وجل، تؤازر المسلمين، وكان ذلك استجابة لضراعة رسول الله ﷺ.

كان عدد الملائكة الذين نزلوا للقتال في صفوف المسلمين، ألفاً وكانوا مردفين.. نزلوا لقتل أهل الشرك والحد والغطرس، وكان نزولهم بأمر من الله عز وجل في قوله تعالى: «إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان»^(٢).

الأمر صادر من الله للملائكة بأن يقتلوا المشركين، والأسباب هي: أنهم شاقوا الله ورسوله.. وكفروا بالله ولم يؤمنوا برسوله، وأصروا على كفرهم وعنادهم، ومعاداتهم لكل دعوة للخير.. إذن فقد كان الملائكة مهيبين للقتال، عارفين المهمة التي جاءوا من أجلها..

قد كان يوم بدر يوماً مشهوداً، خلد على وجه الزمان، لأن النصر تم فيه للقلة المؤمنة، على الكثرة الكافرة:

(١) جزء من الآية ٤٧ سورة الروم:

(٢) آية ١٢ سورة الأنفال.

مقطع رقم ٢٧٩ ج ٢

بدء القتال يوم بدر

- ١ واضطُرَّ عتبة أن يقاتلَ كارهاً سَفَكَ الدماء
- ٢ لم يُلقِ بيضة^(١) رأسه أو مثلها عند اللقاء
- ٣ فاعتمَ مُعْتَجِراً يُسْرِدُ^(٢) اللَّقِيَّاتِ وَالْأَتْقَاءِ
- ٤ القَوْمُ قَدْ كَانُوا عِطَاشاً لم يَذُوقُوا طَعْمَ ماء
- ٥ الماءِ يَحْرُسُهُ الرِّجَالُ الْمُسْلِمُونَ الْأَقْوِيَاءِ
٦. قَدْ عَوَّرُوا^(٣) آبارَ بدر كلها صارتِ نَحْوَاءِ
- ٧ لم يَبْقَ إِلَّا الْخَوْضُ مَمْلُوءاً مِيَاهَا لِلْظَّمَاءِ
- ٨ مِنْ حَوْلِهِ وَقَفُوا كَأَسَدٍ لِلْعَرِينِ لَهُ وَقَاءِ
- ٩ وهناك كانَ الْمُشْرِكُونَ فَأَقْسَمُوا قَسَمَ الْوَفَاءِ
١٠. قَدْ أَقْسَمُوا أَنْ يَشْرَبُوا حَتَّى يَذُوقُوا الْإِرْتَوَاءِ
- ١١ الْأَسْوَدُ^(٤) الْمَلْعُونُ أَقْسَمَ سَوْفَ يَرَوِي مِنْ صَدَاءِ
- ١٢ أَوْ سَوْفَ يَهْدِمُ حَوْضَهُمْ، أَوْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى الْفَنَاءِ
- ١٣ قَدْ كَانَ حِمْزَةً وَاقِئاً فِي سَيْفِهِ طَعْمُ الْبَلَاءِ
- ١٤ فَتَحَطَّمَتْ سَاقُ اللَّعِينِ بِهِ^(٥) وَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ
- ١٥ فِي الْخَوْضِ فَاضَتْ رَوْحُهُ صَارَتْ إِلَى دَارِ الشَّقَاءِ

(١) بيضة رأسه - غطاء رأسه، وهو غطاء خاص للحرب.

(٢) فاعتم معتجراً ببرد - تعمم ببرد غليظ.

(٣) عوروا - خربوا كل عيون الماء.

(٤) الأسود الملعون - هو الأسود بن عبد الأسد المخزومي.

(٥) به - بسيف حمزة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٧٩ ج ٢

لقد نشب القتال بين الفريقين ، وحمى وطيس المعركة ، ووجد عتبة بن ربيعة نفسه مضطراً لأن يقاتل في صفوف قومه ، وهو كاره .. فهو - كما قدمنا - نادى بالسلام ، والعودة دون حرب أو جلاد لكن صوته ذهب أدراج الرياح .

بحث عتبة بن ربيعة عن بيضة - غطاء من الحديد للرأس - ليدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش كله ، بيضة على قدر حجم رأسه من عظم هامته .. فلما لم يجد ، اعتم معتجراً بعمامة كبيرة وذلك ليتقى بها ضربات السيوف .

كانت قريش في حالة عطش ، فالماء في حيازة المسلمين ، ويقوم على حراسته رجال أقوياء كالأسود ، فهم قد عوروا - خربوا - كل الآبار وعيون الماء ، فجعلوها تصب في حوض واحد ، حتى امتلأ بالماء ليكفى الجيش ، ثم وقف الرجال المسلمون حوله يحرصونه .

رأى المشركون الحوض الذى صنعه المسلمون مملوءاً بالماء ، وهم جميعاً عطاش ، ودون الماء رجال أقوياء ، وسيوف صارمة ، فاقسموا أن يشربوا من الحوض .. وهذا الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، كان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال :

أعاهد الله ، لأشرب من حوضهم ، أو لأهدمته ، أو لأموتن دونه ، وكان حمزة ابن عبد المطلب واقفاً ، في يده سيفه .. فلما تقدم الأسود ، لاقاه حمزة ، فلما اتقيا ضربه حمزة فأطن قدمه ، لكنه بعد أن قطعت رجله ، جبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد أن يبر يمينه ، فاتبعه حمزة فضربه حتى قتله .

مقطع رقم ٢٨٠ ج ٢ القتال يبدأ بالمبارزة الفردية

- ١ قَتَلَ اللَّعِينُ وَبَعْدَهُ قَدْ قَامَتْ الْحَرْبُ الْكَبِيرَ
- ٢ خَرَجَ الرِّجَالُ الْمُشْرِكُونَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ الشَّهِيرِ
- ٣ هُمُ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ خَيْرٌ^(١) الْعَشِيرِ
- ٤ وَقَفُوا أَمَامَ الصَّفِّ نَادُوا لِلْمُبَارَزَةِ الْخَطِيرِ
- ٥ فَوْرًا أَجَابَ نِدَاءَهُمْ مِنْ فِتْيَةِ الْأَنْصَارِ^(٢) خَيْرِ
- ٦ قَالُوا: فَمَنْ أَنْتُمْ؟ أَجَابُوا، نَحْنُ إِخْوَانُ النَّصِيرِ^(٣)
- ٧ رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَصَرُ الرِّسُولَ عَلَى بَصِيرِ
- ٨ قَالُوا: فَإِنَّا لَا نَرِيدُ قِتَالَكُمْ دُونَ^(٤) الْجَزِيرِ
- ٩ نَادُوا وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ ظَرْفُ عَسِيرِ
- ١٠ أَخْرِجْ لَنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا أَهْلَ^(٥) الْجَزِيرِ
- ١١ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: لِيُخْرِجُوا أَهْلَ الْمَسِيرِ
- ١٢ مِنْ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ خَرَجُوا كَأَبْطَالٍ مَجِيرِ
- ١٣ بَطْلُ الْفِدَاءِ^(٦) وَحَمْرَةُ وَعُبَيْدَةُ^(٧) أَسَدٌ مُغِيرِ
- ١٤ قَتَلُوا الرِّجَالَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَتْ اللَّقْيَا قَصِيرِ
- ١٥ وَلَقَدْ أُصِيبَ عُبَيْدَةُ بِإِصَابَةٍ كَانَتْ صَغِيرِ

(١) وابنه خير العشيرة - هو الوليد بن عتبة.

(٢) من فتية الأنصار خيرهم - من فتية الأنصار وهم من خيار الناس.

(٣) نحن إخوان النصير - أي أنصار رسول الله.

(٤) دون الجزيرة - لا نريد قتالكم دون الجزيرة العربية.

(٥) أهل الجزيرة - الذين لهم علاقة بما هو قائم بيننا من الحرب.

(٦) بطل الفداء - هو علي بن أبي طالب.

(٧) وعبيدة - هو ابن الحارث عم رسول الله.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٠ ج ٢

قتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي .. داخل حوض الماء، قتله حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

بعد ذلك اصطف الجيشان في مواجهة بعضهما بعضاً، ولم يبق إلا المبارزة وهى: فارس لفارس، ثم الالتحام وهو: اقتحام الفريقين واختلاطهما بعضهما ببعض في ميدان المعركة.

خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة، خرجوا ووقفوا بين الصفين، وطلبوا المبارزة، فخرج إليهم فتية ثلاثة من الأنصار، أنصار رسول الله ﷺ، فلما صاروا أمامهم قالوا لهم: من أنتم؟!

فقالوا: نحن رهط من الأنصار، نصر رسول الله على كل من عاداه .. فقالوا لهم: إنا لا نريد قتالكم، مالنا بكم من حاجة ثم نادى مناديتهم فقال: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: نعم، اخرجوا يا آل بيت محمد.

اخرج ياعبيدة بن الحارث، اخرج يا حمزة بن عبد المطلب، اخرج يا على بن أبى طالب، فلما صاروا أمامهم، ودنوا منهم قالوا لهم: من أنتم؟! فقال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال على: على، فقالوا: نعم، أكفاء كرام.

فبارز عبيدة بن الحارث .. يعبدة بن ربيعة، وبارز حمزة بن عبد المطلب .. شيبة بن ربيعة، وبارز على بن أبى طالب .. الوليد بن عتبة.

أما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، فكر حمزة وعلى بأسيا فهما على عتبة فقتلاه، واحتملا عبيدة صاحبهما فحازاه إلى أصحابه.

مقطع رقم ٢٨١ ج ٢

رسول الله يسوى الصفوف وينصح أصحابه

١. وَتَزَاخَفَ^(١) الْجَيْشَانِ حَتَّى قَدْ دَنَوْا مُتَقَارِبِينَ
٢. الْمُصْطَفَى أَوْصَى الرِّجَالَ بِأَنْ يَظْلُوا صَامِدِينَ
٣. أَوْصَى الرِّجَالَ وَقَالَ: كُونُوا لِلْوَصِيَّةِ فَاهِمِينَ
٤. لَا تَضْرِبُوهُمْ بِالسُّيُوفِ^(٢) إِذَا أَتَوْكُمْ هَاجِمِينَ
٥. بَلْ انْضَحُوهُمْ بِالسَّهَامِ لِكَيْ يَظْلُوا خَائِفِينَ
٦. فِي سَبْعِ عَشْرِ كَانَ هَذَا إِنْ تَكُونُوا سَائِلِينَ
٧. مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْعَظِيمِ فَذَلِكَ شَهْرُ الصَّائِمِينَ
٨. الْمُصْطَفَى سَوَّى الصُّفُوفَ رِجَالَهُ الْمُتَحَمِّسِينَ
٩. الْقِدْحَ^(٣) فِي يَدِهِ لِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ الْمَائِلِينَ
١٠. سَوَادُ^(٤) كَانَ مِنْ الرِّجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ
١١. لَمْ يَسْتَقِمَّ فِي الصَّفِّ سِوَاهُ النَّبِيِّ لِيَسْتَبِينَ
١٢. أَوْجَعْتَنِي هَـمَا أَقْدَنِي^(٥) يَا رَسُولَ الْعَالَمِينَ
١٣. قَدْ كَانَ ذَلِكَ قَوْلَ سَوَادٍ إِلَى أَهَادِي الْأَمِينِ
١٤. كَشَفَ الرَّسُولُ إِثْرِيهِ عَنْ بَطْنِهِ لِلنَّاظِرِينَ
١٥. نَادَى عَلَيْهِ وَقَالَ: هَاكَ الْعَدْلُ^(٦) وَالْحَقُّ الْمُبِينُ

(١) وتزاحف الجيشان - تلاقى الجيوش يسمى زحفاً.

(٢) لا تضربوهم بالسيف - ارموهم بالسهم قبل أن يقتربوا منكم

(٣) القدح في يده - سهم من حديد أو قضيب.

(٤) سواد - هو سواد بن غزبه.

(٥) أقدنني - مكنتني من القصاص يا رسول الله.

(٦) هالك العدل - هلم للقصاص مني.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨١ ج ٢

لقد اصطف الفريقان: المسلمون والمشركون، وتزاحفاً وذلك للاتحام في المعركة الخالدة، ودنا بعضهم من بعض، وانت حينئذ لا ترى إلا بريق السيوف والرماح، يلوح بها الرجال من الفريقين توعداً ووعيداً بالبطش والانتقام.. ولا تسمع إلا صيحات الرجال تشق عنان السماء، وقد انعقد الغبار في أرض المعركة فكاد يحجب الرؤية.

وكان رسول الله ﷺ، أوصى أصحابه ألا يحملوا على العدو حتى يأمرهم وقال: عليكم بالصمود في هذا الوطن، فهذا موقف له ما بعده.. لا تستعملوا السيوف أول الأمر، ولكن «إن اكتفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل».

هذه المعركة، معركة غزوة بدر كانت يوم الجمعة، صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان المعظم، ذلك الشهر الذي يصوم فيه المسلمون طاعة لأمر الله عز وجل.

وقف رسول الله ﷺ بين صفوف أصحابه -يتحدث إليهم، ويسويهم وينظمهم، وقد كان في يده قدح يستعمله في تقويم الصف، يشير به إلى هذا أن تأخر قليلاً، وإلى ذاك أن تقدم قليلاً، فمر بسواد بن غزيرة حليف بني عدي بن النجار، وهو متقدم عن الصف غير مستقيم فيه، فضربه رسول الله ﷺ في بطنه بالقدح وقال «استو يا سواد» فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقذني من نفسك.

فوراً كشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: «استقد» يا سواد، هاك القصاص بالحق والعدل.

مقطع رقم ٢٨٢ ج ٢ سواد بن غزويه يعتق رسول الله

- ١ نادى رسول الله سَوَادُ إِيكَيْمَا يَسْتَفِيد
- ٢ سَوَادُ كَانَ يَرِيدُ شَيْئاً فِيهِ مَفْهُومٌ جَدِيدٌ^(١)
- ٣ سَوَادُ يَحْتَضِنُ النَّبِيَّ بِقُبْلَةِ الشُّوقِ الْإِكِيدِ
- ٤ سَوَادُ لَأَمْسَ وَجْهَهُ بَطْنُ الرَّسُولِ لِيَسْتَفِيدَ^(٢)
- ٥ الْمُصْطَفَى مُتَعَجِّباً مِنْ فِعْلِ سَوَادِ الْفَرِيدِ^(٣)
- ٦ مَاذَا أَرَاكَ فَعَلْتَ يَا سَوَادُ؟ قُلْ مَاذَا تَرِيدُ؟
- ٧ فَأَجَابَ سَوَادٌ بِقَوْلٍ فِيهِ تَلْمِيحٌ بَعِيدٌ^(٤)
- ٨ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ هَا قَدْ جَاءَنَا حَرْبٌ مُبِيدٌ
- ٩ وَالْحَرْبُ مِتْلَافُ النُّفُوسِ فَلَا فِرَارَ مِنَ الْوَعِيدِ
- ١٠ فَأَرَدْتُ أَنْ أَحْظِيَ بِلَمْسِكَ قَبْلَ تَقْطِيعِ الْوَرِيدِ^(٥)
- ١١ مِنْ ثَمَّ أَلْقَى وَجْهَ رَفِي طَاهِراً مِثْلَ الْوَلِيدِ^(٦)
- ١٢ فَيَكُونُ آخِرَ عَهْدٍ وَجْهِي لِمَنْ جَسَمِكَ لِلْمَزِيدِ
- ١٣ سُرَّ الرَّسُولُ بِفِعْلِهِ ذَاكُمُ هُوَ الْفِعْلُ الْجَدِيدِ
- ١٤ قَدْ كَانَ سَوَادٌ بِحَقِّ صَاحِبِ الرَّأْيِ السَّدِيدِ
- ١٥ وَدَعَا لَهُ الْهَادِي بَخِيرٍ إِنَّهُ رَجُلٌ رَشِيدٌ

(١) فيه مفهوم جديد - لا يريد قصاصاً كما تصور الكثيرون.

(٢) ليستفيد - يفي التبرك بلامسة جسد رسول الله.

(٣) من فعل سواد الفريد - إنه فعل لم يسبقه إليه أحد.

(٤) فيه تلميح بعيد - معان عميقة.

(٥) قبل تقطيع الوريد - كناية عن الموت.

(٦) طاهر مثل الوليد - يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ذاك كان اجتباؤه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٢ ج ٢

كما قدمنا، فإن رسول الله ﷺ كشف عن بطنه الشريف، ونادى على سواد وقال له: هيا استقد يا سواد.

بيد أن سواداً كان يريد شيئاً آخر غير القصاص، لا يعلمه أحد سواه، ولم يدر بخلد أحد هذا الذى كان يريده سواد.

فماذا كان يريد سواد بطلبه القصاص من رسول الله؟!

لقد كان يريد أن يلمس جسد رسول الله، لا سيما فى تلك اللحظات الحاسمة.. وفعلاً فما أن كشف رسول الله عن بطنه، وناداه ليقصص، هجم على رسول الله فاحتضنه، وصار يمسح وجهه فى بطن رسول الله، ويقبله بشوق وحرارة، فتعجب رسول الله من فعل سواد، وتعجب أصحابه أيضاً.

ولما سأله رسول الله، ما حملك على هذا يا سواد؟! أجاب إجابة فيها معان عميقة وذكية فقال:

يا خير خلق الله، ها أنت ترى قد حضرت الحرب، والحرب لا يعرف نتيجتها أحد إلا الله عز وجل.. ولا غرو فهى القتل والخراب والدمار، ولا أدرى هل سأظل حياً أم سأقتل، فأردت أن أجعل آخر عهدي بالدنيا إن أنا قتلت، أن يكون جلدى قد لمس جلدك يا رسول الله.. حينئذ ألقى ربى طاهراً كما ولدتنى أمى!!

لقد سر رسول الله ﷺ، من فعل سواد، وهذا دليل على أن سواداً كان على وعى وفهم لم يكن لدى كثيرين غيره..

فكان الذى فعله مع رسول الله صواباً، به أصاب غرضه.. ولذا فقد دعا له رسول الله بالخير،

مقطع رقم ٢٨٣ ج ٢
رسول الله يتضرع إلى مولاہ

- ١ رجع الرسول إلى العريش ومعه صاحبه المشير^(١)
- ٢ من بعد أن سوى الصفوف غدا يُناجى لِلقدير
- ٣ قد قال: يارب أنصر لدينك ذلك اليوم العسير
- ٤ رباه وأنصر للرجال المخلصين أولى الضمير
- ٥ يارب إن تهلك عصابتنا، فقد هلك^(٢) النصير
- ٦ إذ هم عبادك يعبدونك، هم يخافون المصير
- ٧ إن يهلكوا لم يبق في الغبراء عبد^(٣) مُستشير
- ٨ أما عن الصديق فهو بجانب الهادي التذير
- ٩ ويقول للمهادي رويدك إنه المولى^(٤) البصير
- ١٠ ولستوف يُنجز وعده بالنصر والفوز الكبير
- ١١ المصطفى تغشاه سنة، إنها النوم اليسير
- ١٢ لما أفاق إذا به في وجهه سمت البشير^(٥)
- ١٣ في فرحة قد أخبر الصديق بالقول المثير
- ١٤ أبشّر أبا بكر أذاك النصير منقطع النظر
- ١٥ ها قد أتى جبريل فوق جواده غدا المسير^(٦)
- ١٦ من خلفه جاء الملائكة الكرام لهم زفير

(١) صاحبه المشير - الذي يستشير وهو أبو بكر الصديق.

(٢) فقد هلك النصير - لم يبق للإسلام أحد ينصره.

(٣) عبد مستشير - يعرف الله حق المعرفة.

(٤) المولى البصير - الذي يرى ويسمع.

(٥) في وجهه سمت البشير - حياة البشر الذي يعمل البشائر.

(٦) غدا المسير - يسرع في السير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٣ ج ٢

بعد أن سوى رسول الله ﷺ، صفوف أصحابه في مواجهة صفوف المشركين، وذلك استعداداً للالتحام، أوصاهم ونصحهم وحذرهم ووعدهم.. ولا غرو فإنه لم يبق إلا لغة السلاح من السيوف والخراب والرماح.

رجع رسول الله إلى العرش فدخله، ومعه فيه صاحبه أبو بكر الصديق، ليس معه فيه غيره، ثم وقف رسول الله يناشد ربه، رافعاً أكف الضراعة، بلسان صادق وقلب مؤمن:

يارب انصر دينك في هذا اليوم العسير، يارب وانصر عبادك المؤمنين بك وبرسولك، الموحدين لك دون سائر الخلق.. إنهم خير أهل الأرض على الإطلاق، وأنت تعلم يارب.

«اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد».

وقد كان أبو بكر الصديق، واقفاً بجانب رسول الله عليه الصلاة والسلام، أثناء ضراسته لله عز وجل، فصار يقول له:

رويدك يا رسول الله، فإن الله عز وجل مطلع وراء^(١) وعالم بكل شيء، وسوف ينجز وعده لك إن شاء الله.. ونسرف يهينا النصر على أعدائه، أعداء دينه ورسوله.

وبينا كان رسول الله في العرش يناجي مولاه، أخذته سنة من النوم خفيفة، ثم أفاق فإذا هو ضاحك الوجه فقال: «أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذاً بعنان فرس يقوده على ثنایا النقع» يعنى الغبار.

من وراء جبريل جموع الملائكة جاءت بأمر الله عز وجل، لنصرة الدين ومؤازرة المؤمنين، وتثبيت قلوبهم.

(١) أى يرانا، ويصير موقعنا هذا.

مقطع رقم ٢٨٤ ج ٢
من أول القتل مهجع وحارثة وعمير

- ١ صار التراشق بالنبال إكسؤهم متباعدين
- ٢ فأصيب مهجع^(١) مات فوراً من سهام المشركين
- ٣ هو أول القتل بحق من رجال المسلمين
- ٤ وأصيب حارثة^(٢) بسهم قاتل من قاتلين
- ٥ السهم مزق نحرة أضحى شهيداً عن يقين
- ٦ خرج الرسول من العريش محرّضاً للمؤمنين
- ٧ قد أقسم اخادى لكل المؤمنين السامعين
- ٨ من حارب الأعداء في صبر وصدق الصادقين!
- ٩ ويدوق طعم الموت لكن لم يكن في المذبرين!
- ١٠ فلستوف يحظى بالنعيم مع الرجال الخالدين
- ١١ في جنة الرضوان يشن الخلصين المتقين
- ١٢ هذا عمير^(٣) سامعاً لمقالة اخادى الأمين
- ١٣ ألقى بثمر كان في يده وقال ليستبين
- ١٤ إذا قُلتُ أكون في جنات رب العالمين؟
- ١٥ فوراً تناول سيفه وانقض كالقدير المبين
- ١٦ نال الشهادة بعد أن أبلى بلاء الصابرين

(١) فأصيب مهجع - هو مولى عمر بن الخطاب.

(٢) وأصيب حارثة - هو حارثة بن سراقة.

(٣) عمير - هو عمير بن الحمام.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٤ ج ٢

صار التراشق بالنبل من بُعد بين الفريقين.. أصيب مهجع مولى عمر بن الخطاب، بسهم فقتله، فكان مهجع أول قتيل من المسلمين رحمه الله، قتله المشركون برمية سهم يوم بدر.

وأصيب من بعده حارثة بن سراقة، بسهم أصابه في نحره فقتله، وكان لحظتها يشرب من الحوض.. فذهب الاثنان للقاء ربهما شهيدين في عليين مع الخالدين. وخرج رسول الله ﷺ من العريش، ليحرض أصحابه على القتال والثبات في اللقاء، في مواجهة الأعداء، أعداء الله، وأعداء رسوله ودينه والمسلمين. حينئذ أقسم رسول الله قسماً صادقاً، وكان المسلمون يسمعونهم جميعاً فقال: «والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة».

يا الله!! من حارب الأعداء، وثبت في اللقاء، وصبر على البلاء، بصدق وإيمان، وإخلاص وإذعان، وقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، أنه من أهل الجنة؟! حين سمع عمير بن الحمام هذا القسم من رسول الله ﷺ، قال وكان في يده تمرات يأكلهن: بخ بخ!! أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء؟! ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه، وانقض على الأعداء بقوة الإيمان، يضرب بسيفه كل من يلقاه، فأبلى بلاء الصابرين، ثم نال الشهادة التي كان يرجوها ويرنو إليها.

مقطع رقم ٢٨٥ ج ٢

المسلمون ضاعفوا من عزمهم استبسالاً

١. عَوْفُ بْنُ حَارِثٍ يَسْأَلُ الْهَادِيَ بِصَدَقِ السَّائِلِينَ
٢. مَا يُضْجِكُ الْمَوْلَى؟! أَجِبْنِي يَا رَسُولَ الْعَالَمِينَ؟
٣. فَأَجَابَهُ أَنْ تُنْزِعَ الْأَدْرَاعَ تَلْقَى الْمُشْرِكِينَ
٤. وَتَصُولُ فِي الْأَعْدَاءِ لَا تَخْشَى سُيُوفَ الْمُجْرِمِينَ
٥. عَوْفٌ رَمَى بِالذَّرْعِ فَوْرًا وَاعْتَدَى فِي الْحَاسِرِينَ^(١)
٦. وَانْقَضَ كَالْقَدْرِ الْخَفِيفِ بِسَيْفِهِ فِي الْفَاجِرِينَ
٧. نَالَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ ذَلِكَ وَصَارَ بَيْنَ الْخَالِدِينَ
٨. لَمَّا التَقَى الْجَيْشَانِ قَالَ زَعِيمُ جَيْشِ^(٢) الْمُعْتَدِينَ
٩. يَا رَبِّ أَقْطَعْنَا إِلَى رَحْمِ أَجْنَه^(٣) لِنَسْتَبِينَ
١٠. فَأَصَابَهُ ذَاكَ الدَّعَاءُ فَصَارَ يَتَنَ الْهَالِكِينَ
١١. الْمُصْطَفَى يَرْمِي بِخَصْبَاءِ^(٤) وَجُوهَ الْقَادِمِينَ
١٢. مِنْ ثَمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: هِيَ فَشُّدُوا أَجْمَعِينَ
١٣. قَدْ ضَاعَفُوا مِنْ عَزْمِهِمْ صَارُوا أَسْوَدًا كَاسْرِينَ
١٤. هُزِمَ الْأَعَادَى ثُمَّ وَلَّوْا فِي الْبَرَارَى هَارِبِينَ
١٥. قُتِلَتْ صَنَادِيدُ الرُّجَالِ مِنَ السُّيُوفِ الْمُسْلِمِينَ^(٥)
١٦. وَاسْتَأْسَرُوا^(٦) مِنْهُمْ كَثِيرًا إِنَّهُ النَّصْرُ الْمُبِينُ

(١) واعْتَدَى فِي الْحَاسِرِينَ - من غير درع يقيه من ضربات السيوف

(٢) زَعِيمُ جَيْشِ الْمُشْرِكِينَ - هو أَبُو جَهْلٍ.

(٣) أَجْنَه - دعاء بالموت.

(٤) بِخَصْبَاءِ - تراب يخصى.

(٥) مِنَ السُّيُوفِ الْمُسْلِمِينَ وَصَفَتْ السُّيُوفُ بِالْإِسْلَامِ لِخَاقِهَا بِأَصْحَابِهِمْ.

(٦) وَاسْتَأْسَرُوا - أسروا منهم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٥ ج ٢

لقد التحم الفريقان، وحمى وطيس المعركة، وارتفع الغبار فانعقد فوق
البرعوس.. وحينئذ لا تسمع إلا قعقة السلاح، وصياح الرجال، وصياح الرجال
نوعان: منهم من يصيح ليذهب خصمه، ومنهم من يصيح من حر ضربة أصابته
من سيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم.

في تلك اللحظات الرهيبة، إذا أحد أصحاب رسول الله، اسمه عوف بن
الحارث، يتقدم إلى رسول الله ﷺ، فيسأله سؤالاً عجيباً، فيقول: ما يضحك
الرب من عبده يا رسول الله؟!

يا الله!! إنه يسأل رسول الله عن أفضل عمل يعمله الإنسان، لا سيما في هذا
الموقف الرهيب، بحيث يضحك المولى له إعجاباً.

فأجابه رسول الله قائلاً: «غمسه يده في العدو حاسراً».

أن تنزع الدرع التي عليك، فتأخذ سيفك، فتصول في الأعداء، لا تخشى
سيوفهم، ولا تخاف الموت.

سرعان ما نزع عوف درعه فقفزها، وانقض في الأعداء حاسراً، ممسكاً
سيفه، فصار يضرب في الأعداء يمينا وشمالاً حتى قتل رحمه الله شهيداً.

حين التحم الجيشان: المسلمون والمشركون، استفتح عدو الله أبو جهل، فقبل
مناشداً المولى عز وجل: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يُعرف فأجته - أهلكه -
الغداة، فكان هو المستفتح، فأصابه ذاك الدعاء.

ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً ثم قال:
«شاهت الوجوه» ثم نفحهم بها، وأمر أصحابه فقال لهم: «شدوا» عليهم،
فشدوا فكانت الهزيمة، فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش، وأسير من أسير
من أشرافهم.

مقطع رقم ٢٨٦ ج ٢
رأى سعد بن معاذ في الأسرى

- ١ الحربُ قد دارت رَحَاهَا مِثْلُ نارِ الموقِدين
- ٢ . دارت على أعداءِ دينِ اللهِ كانوا مشركين
- ٣ سَعْدٌ^(١) على بابِ العريشِ ليُحرَسَ الهادي الأمين
- ٤ يَغْشَى عليه مِنَ العدوِّ وَمِنْ خِيَانَةِ غادرين
- ٥ معه الرجالُ الأقوياءُ، ذُوو السُّيُوفِ القاطعين
- ٦ المسلمون يُقْتَلُونَ وَيَأْسِرُونَ الظَّالِمين
- ٧ سعدٌ بَدَأَ في وجهه كُرَّةً لِصَنَعَ المسلمين
- ٨ إِذْ يَأْسِرُونَ عَدُوَّهُمْ، لَمْ يَقْتُلُوهُمْ مُسْرِعِينَ
- ٩ لَمَحَ الرسولُ^(٢) لِكُرِّهِ سَعْدًا، فَهُوَ فَهَامٌ فَطِين
- ١٠ قال الرسولُ له: فَأُخْبِرْنِي بِرَأْيِ المخلصين
- ١١ هل أنت تَكْرَهُ صُنْعَ قَوْمِكَ لِلْأَسَارَى آخِذِينَ؟!
- ١٢ سعدٌ يقول له: نعم، إِنِّي أَرَى^(٣) . الْقَتْلَ المِهين
- ١٣ هِيَ أَوَّلُ الغزَوَاتِ فِيهَا تَمَّ نَصْرُ المؤمنين
- ١٤ القَتْلُ كَانَ أَحَبَّ عِنْدِي مِنْ بَقَاءِ المجرمين
- ١٥ تَاللهِ هَذَا الرَّأْيُ أَيَّدَهُ^(٤) إِلَهَ العالَمين

(١) سعد على باب العريش - هو سعد بن معاذ زعيم الأوس.

(٢) لمح الرسول لكره سعد - عرف رسول الله ما يدور في نفس

سعد.

(٣) إِنِّي أَرَى القتل المِهين - أرى القتل فلا تأخذ أسرى مطلقاً.

(٤) أَيَّدَهُ إِلَهَ العالَمين - القرآن الكريم أيد هذا الرأي.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٦ ج ٢

بينما كانت المعركة على أشدها، بين جند الله من المسلمين، وبين أعداء الله من المشركين.. ولا غرو فالحرب كالنار تلتهم كل شيء تأتى عليه، فلا تبقى ولا تذر. كان سعد بن معاذ، زعيم الأوس، واقفاً على باب العريش، ومعه رجال من الأنصار الأقوياء، يخرسون رسول الله ﷺ، خوفاً عليه من أعدائه المشركين، أو الخونة المنافقين.

فلما انكشف الغبار عن هزيمة المشركين، فمنهم من ولى الأدبار. ومنهم من قُتل.. وصار المسلمون يأخذون الرجال المشركين، فيقيدونهم بالحبال، ويقودونهم أسرى حرب.. رأى سعد بن معاذ المسلمين وهم يأخذون الأسرى، فتغير وجهه مما رأى كارها ما يفعله المسلمون.

لمح رسول الله ﷺ، التغير الذى بدا فى وجه سعد بن معاذ، فقال له: ما لى أرى التغير قد بدا على محياك؟! لكأنك تكره ما يصنع قـدمك، لكونهم يأخذون الأسرى؟!!

فماذا ترى أنت يا سعد؟!!

فقال سعد: أجل، والله يا رسول الله إني لكاره ما يصنع القوم إذ يأخذون الأسرى، فهذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك. فمكنتنا من هزيمتهم والانتصار عليهم، فكان القتل أحب إلى من استبقاء الرجال، لأنهم أعداء الله، وقتلهم خير من استبقائهم، لقد كان رأى سعد هذا هو الصواب، نزل الوحي الكريم بتأييده فى قوله تعالى: «ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض... الخ» (١).

(١) آية رقم ٦٧ سورة الأنفال.

مقطع رقم ٢٨٧ ج ٢
رسول الله يوصي أصحابه بآل هاشم

- ١ هذا رسول الله يُوصي صحبة المتحمسين
- ٢ فيقول: إن بنى هاشم أُخْرِجُوا مُسْتَكْرَهين
- ٣ أيضا رجال غيرهم^(١) جاءوا لحرب كارهين
- ٤ لا تَقْتُلُوهُمْ إِنْ أَتَوْكُمْ، وَاتْرَكُوهُمْ سَالِمين
- ٥ لا تَقْتُلُوا الْعَبَّاسَ^(٢)، أَيْضاً فِي عِدَادِ الْمُشْرِكِينَ
- ٦ فِي السَّامِعِينَ أَبُو حُذَيْفَةَ^(٣) فِي عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ
- ٧ فيقول: إِنَّا قَدْ قَتَلْنَا لِلْأُبُوَّةِ وَالْبَنِينَ!
- ٨ أَفَتَرَكُ الْعَبَّاسَ يَحْيَا دُونَهُمْ؟! هَذَا مُهِنٌ
- ٩ فَلَأَجْمَنَ السِّيفَ لِلْعَبَّاسِ مِثْلَ الْمُلْجَمِينَ
- ١٠ هَذِي الْمَقَالَةُ بَلَغَتْ لِلْمُصْطَفَى مِنْ صَادِقِينَ
- ١١ الْمُصْطَفَى نَادَى أَبَا حَفْصٍ^(٤) نِدَاءً الْعَاتِبِينَ
- ١٢ فيقول: قَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ مِثْلَ قَوْلِ الرَّافِضِينَ
- ١٣ هَلْ يُضْرَبُ الْعَبَّاسُ عَمُّ مُحَمَّدٍ كَالْمُجْرِمِينَ؟!
- ١٤ عُمَرُ يَقُولُ إِلَى النَّبِيِّ: فَذَلِكَ كُفْرٌ عَنْ يَقِين
- ١٥ دَعْنِي لِأُضْرِبَهُ بِسَيْفِي فَهُوَ حَدٌّ^(٥) الْكَافِرِينَ

(١) رجال غيرهم - هو أبو البختري بن هشام.

(٢) العباس - هو عم النبي.

(٣) أبو حذيفة - هو ابن عتبة بن ربيعة.

(٤) أبا حفص - هو عمر بن الخطاب.

(٥) حد الكافرين - حد المرتد الذي كفر بعد إسلامه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٧ ج ٢

قبل أن يلتحم الفريقان يوم بدر، في المعركة الخالدة التي لا تزال ترن أصدائها في سمع الدنيا كلها.. أوصى رسول الله ﷺ أصحابه وصية فقال:

«إني قد عرفت رجالاً من بني هاشم وغيرهم، قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم، فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنما أخرج مستكراً».

هكذا أوصى رسول الله ﷺ أصحابه، لكي يكون الجميع على بينة من الأمر، فلا ينبغي أن يقتل من كان في قلبه ود للمسلمين وهو في صفوف المشركين، قد كان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مسلماً مع المسلمين، فسمع وصية رسول الله بالعباس، فقال:

أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا، ونترك العباس!! هذا لعمر الله لا يكون.. والله لمن لقيته لأجمنه السيف.

هذه الكلمات نقلت إلى رسول الله ﷺ، فماذا صنع رسول الله؟!.. نادى رسول الله عمر بن الخطاب، فكناه كنية يومها لم يكن قد ناداه بها من قبل، فقال له: يا أبا حفص، فحدثه بما قال أبو حذيفة بأسلوب العاتب، ثم عقب قائلاً:

أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟! كما يضرب المخرمون الأشرار الذين يخاربون الله ورسوله؟!..

فيقول عمر بن الخطاب: يا رسول الله. دعني لأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق.

مقطع رقم ٢٨٨ ج ٢

لما حدث يوم بدر

- ١ عُمَرُ تَكْنَى يَوْمَ بَدْرٍ كُنْيَةً عِنْدَ النَّدَاءِ
- ٢ كَانَتْ [أَبَا حَفْصٍ^(١)] كَقَوْلِ الْمُصْطَفَى فِيهِ الصَّفَاءُ
- ٣ وَأَبُو حُذَيْفَةَ ظَلَّ يَخْشَى، فِي الْمَقَالَةِ^(٢) قَدْ أَسَاءَ
- ٤ وَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ آمِنٌ شَرَّهَا يَوْمَ^(٣) الْإِلْقَاءِ
- ٥ إِنْ لَا تُكْفَرُهَا^(٤) الشَّهَادَةُ، فَالْخُسَارَةُ لَا مِرَاءَ
- ٦ الْعَاصِ^(٥) كَانَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُشْرِكِينَ الْأَوْفِيَاءِ
- ٧ مَا نَالَ مِنْ عَرَضِ النَّبِيِّ بِقَوْلِهِ أَوْ اعْتَدَاءِ
- ٨ قَدْ كَانَ أَوَّلَ ثَائِرٍ نَقَضَ^(٦) الصَّحِيفَةَ لِلْمَوْلَاءِ
- ٩ الْمُصْطَفَى أَوْصَى بِهِ خَيْرًا بِيَدْرِ أَنْ يُسَاءَ
- ١٠ كَانَ الْخِذْرُ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْأَقْوِيَاءِ
- ١١ لَمَّا التَّقَى بِالْعَاصِ أَخْبَرَهُ بِتَقْرِيرِ^(٧) الْوَفَاءِ
- ١٢ قَدْ كَانَ مَعَهُ صَدِيقُهُ فِي الْمُشْرِكِينَ الْأَغْيَاءِ
- ١٣ قَالُوا لَهُ: اتْرُكْ هَذَا وَاتَّقِ دَرْبَ النِّجَاءِ
- ١٤ لَكِنَّهُ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَنْجُو بِتَرْكِ الْأَصْدِقَاءِ
- ١٥ يَخْشَى حَدِيثَ نِسَاءٍ مَكَّةَ فِي صَبَاحٍ أَوْ مَسَاءٍ
- ١٦ قَتَلُوهُ مَعَهُ صَدِيقُهُ أَوْدَى بِهِ قَوْلُ النِّسَاءِ^(٨)

(١) كَانَتْ أَبَا حَفْصٍ - نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ قَائِلًا يَا أَبَا حَفْصٍ .

(٢) يَخْشَى فِي الْمَقَالَةِ قَدْ أَسَاءَ - ظَلَّ أَبُو حُذَيْفَةَ يَخْشَى مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الَّتِي قَاظَا .

(٣) يَوْمَ الْإِلْقَاءِ - يَوْمَ تَقَاتَى بَرْنَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٤) الشَّهَادَةُ - الْإِسْتِشْهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(٥) الْعَاصِ - هُوَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ .

(٦) أَوَّلَ ثَائِرٍ نَقَضَ الصَّحِيفَةَ - الصَّحِيفَةُ الْمَطْلُوعَةُ فِي مَكَّةَ الَّتِي أَكْتَتَهَا الْأَرْضُ .

(٧) أَخْبَرَهُ بِتَقْرِيرِ الْوَفَاءِ - بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ بِشَأْنِهِ .

(٨) أَوْدَى بِهِ قَوْلُ النِّسَاءِ - قَتَلَ لِحْشِيَّتَهُ مِنْ قَوْلِ النِّسَاءِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٨٨ ج ٢

كما قدمنا في المقطع السابق، فإن عمر بن الخطاب كُتبي يوم بدر بكنية لم تكن له من قبل.. فناده رسول الله ﷺ فقال له: يا أبا حفص وذلك عندما حدثه عن اعتراض أبي حذيفة، وقوله لأجمن العباس بالسيف.

أما أبو حذيفة فإنه قد ندم على تلك الكلمة التي قاها.. ومن شدة ندمه اعتبرها جريمة لا كفارة لها من أعمال البر والخير.

فكان يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفرها عني الشهادة، أي القتل في سبيل الله فإن لم أقتل شهيداً فإنني خاسر بسببها لا محالة.

كان أبو البختري بن هشام، اسمه العاص، من أحسن الناس أخلاقاً لا سيما في علاقته برسول الله ﷺ، في مكة قبل الهجرة.. بل لقد كان يكف الناس عن رسول الله، ولم يبلغ رسول الله عنه شيء يكرهه.

ولا غزو فقد كان هو أحد الخمسة الذين وقفوا أمام الكعبة، وأصروا على نقض الصحيفة الظالمة التي كتبت قريش على بني هاشم، وبني المطلب في مكة!! لقد أوصى رسول الله أصحابه بأبي البختري خيراً وقال: إن لقيتموه فلا تقتلوه.. فلما كان يوم بدر لقيه الجندري بن زياد البلوي حليف الأنصار، فقال له: إن رسول الله، قد نهانا عن قتلك، ومع البختري زميل له قد خرج معه من مكة، اسمه جنادة بن مليحة، فقال أبو البختري: وزميلي؟!!

فقال له الجندري، لا والله ما نحن بتاركى زميلك، ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك، فقال: لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعاً، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة.. فقتله الجندري وزميله.

مقطع رقم ٢٨٩ ج ٢ صداقة ابن عوف وابن خلف

- ١ كان الصديقان ابن^(١). خلف وابن عوف مُشركين
- ٢ اسم ابن عوف [عبد عمرو] يَوْمَ كانوا كافرين
- ٣ لما أتى الإسلام صارَ مِنَ الرّعيل السابقين^(٢)
- ٤ قد غَيَّرَ الاسم القديم لأنه اسم مُشين
- ٥ قد صارَ للرحمن^(٣) عَبْدًا، نَعَمْ اسْمُ المؤمنين
- ٦ لَكِنْ صديقِ السوءِ ظَلَّ بِكُفْرِهِ في الجاحدين
- ٧ لم يُرضِهِ الاسم الجديد فقال قول المنكرين
- ٨ لا أعرفِ الرحمنَ هذا بَلْ إلهَ العالمين
- ٩ قال ابن خلف لابن عوف: فَلَنَكُنَّ مُتفاهمين
- ١٠ فاخترَ لنفسك غيرَ هذا الاسم حتى نُسْتين
- ١١ هل تَرْضَى^(٤) عَبْدَ الإله؟! مِنَ الأسمى العابدين؟!
١٢. فَأجابهُ قُلْ ما تشاءُ فإننى فى المرتضين
- ١٣ فإذا التقينا نَادِئِ عَبْدَ الإله مدى السنين
- ١٤ لا تَذْكُرَنَّ لِعَبْدِ عَمْرٍو، إِنَّهُ اسْمُ مُهين

(١) ابن خلف - هو أمية بن خلف.

(٢) مِنَ الرّعيل السابقين - السابقين إلى الإسلام.

(٣) قد صارَ للرحمن عَبْدًا - صار اسمه عبد الرحمن، بعد أن كان

عبد عمرو قبل الإسلام.

(٤) هل تَرْضَى. عبد الإله - قال له: سأناديك: يا عبد الإله.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٨٩ ج ٢

كان أمية بن خلف وعبد الرحمن بن عوف صديقين حميمين، وذلك قبل أن يكرم الله رسوله محمداً بالنبوة.. وعبد الرحمن بن عوف كان اسمه قبل أن يدخل الإسلام، عبد عمرو، فلما أكرم الله محمداً بالنبوة، ودعا أهل مكة إلى الإسلام، كان عبد الرحمن بن عوف من السابقين..

لما أسلم عبد الرحمن بن عوف.. فوراً غير اسمه القديم - عبد عمرو - إلى الاسم الجديد - عبد الرحمن بن عوف.. فكان أمية بن خلف حين يلقاه يقول له: وذلك حين كان الاثنان بمكة قبل الهجرة: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سماك به أبواك؟! فيقول: نعم - ومن المعروف أن أمية بن خلف ظل على شركه حتى قتل يوم بدر - فيقول ابن خلف: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به.

أما أنت فلا تجبني باسمك الأول.. وأما أنا فلن أدعوك بما لا أعرف.. فيقول عبد الرحمن بن عوف: فكان أمية بن خلف بعد ذلك، إذا ناداني يا عبد عمرو، لم أجبه.. فقال لي يوماً: فلتفاهم على اسم أناديك به، فقلت له: يا أبا علي، اختر لي الاسم الذى ترضاه سوى عبد عمرو القديم، فإني أكره العبودية لغير الله.

فقال أمية بن خلف: هل ترتضى أن أناديك. عبد الإله؟!

قلت: نعم.. فكان كلما مررت به ناداني، يا عبد الإله، فأجيبه فتحدث معاً!!

مقطع رقم ٢٩٠ ج ٢

ابن خلف وولده أسيران مع ابن عوف

- ١ هذا ابن عوف يلتقى بصديقه في الجاهلين
- ٢ قد كان هذا يوم بذر يوم ولوا مذبرين
- ٣ كان ابن خلف وابنه يوم الهزيمة حائرين
- ٤ كانا يريدان السلامة من سيوف المسلمين
- ٥ الأسر كانا^(١) يطلبان ليأمننا القتل المهين
- ٦ نادى أمية لابن عوف باسمه في الكافرين
- ٧ ناداه بالاسم القديم من الأسمى المبغضين
- ٨ نادى عليه ب [عبد عمرو] لم يُجبه كُستَين
- ٩ ناداه يا عبد الإله، فجاء فوراً يستبين
- ١٠ من قوله: يا صاح هل لك في فداء^(٢) الموسيرين؟!
- ١١ تُخذني وابني في الأسارى قد أتينا طابعين
- ١٢ كان ابن عوف سالباً أذراع بعض المشركين
- ١٣ قد كان يحملها سعيداً مثل كل الغائمين
- ١٤ لكنه ألقى بها واختار درب^(٣) الأسيرين
- ١٥ سار ابن خلف وابنه مع ابن عوف صاغرين

(١) الأسر كانا يطلبان - كان أمية بن خلف وابنه يبحثان عن
يأسرهما من المسلمين.

(٢) هل لك في فداء الموسيرين - هل لك أن تأسرنى وولدى لتأخذ
الفدية منا.

(٣) واختار درب الأسيرين - ألقى الأذراع التي كانت معه، طمعاً
في فدية من أسرها.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٠ ج ٢

لا يزال الحديث متصلاً عن أمية بن خلف عدو الله، وصديقه المؤمن عبد الرحمن بن عوف، وحوار بين الاثنين تم قديماً في مكة على: أن ينادى أمية بن خلف صديقه عبد الرحمن بن عوف بـ «عبد الإله» ذلك لأنه كما قال: لا يعرف الرحمن كان أمية بن خلف وولده على، واقفين في أرض المعركة يوم بدر، وذلك بعد أن انكشف الغبار عن هزيمة المشركين، ويُمثل مَنْ قُتل من أشrafهم، وأسر مَنْ أُسر، وفرار الباقي فلولاً في البرارى والوديان.

كانا واقفين حائرين، يتلفتان يمنة ويسرة يبحثان عن رجل من المسلمين يأسرهما ليأمنّا على أنفسهما من القتل.. وبينما كان الاثنان في حيرتهما، إذا عبد الرحمن بن عوف قد ظهر أمامهما.. ولنستمع إلى ابن عوف يتحدث عن هذا الموقف.

قال: لما كان يوم بدر مررت بأمية بن خلف، وهو واقف مع ابنه على بن أمية أخذ بيده، ومعى أذراع لى قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رآنى أمية بن خلف، نادانى قائلاً: يا عبد عمرو، فلم أجبه، فكرر النداء قائلاً: يا عبد الإله، فقلت: نعم، قال: هل لك فى فأنا خير لك من هذه الأذراع التى معك؟! قلت: نعم والله، ثم طرحت الأذراع من يدى، فأخذت بيده ويد ابنه على، أخذتهما أسيرين لى.

لقد سار أمية بن خلف عدو الله، أحد رعيوس الشرك فى مكة، سار هو وولده مع عبد الرحمن بن عوف، صاغرين أذلاء!! بينما كان ابن عوف عزيزاً.. وصدق الله إذ يقول:

«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين... الخ» آية رقم ٨ سورة المنافقون.

مقطع رقم ٢٩١ ج ٢
بلال يستصرخ المسلمين على ابن خلف

- ١ هذا ابنُ خَلَفٍ وابنهُ جاءا لِأَسْرِ مُرْتَضِينَ
- ٢ سَارَا بِصُحْبَةِ ابْنِ عَوْفٍ مِنْ خِيَارِ السَّابِقِينَ
- ٣ ظَنَّا بِأَنَّ الْأَسْرَ أَبْعَدَ عَنْهُمَا الْمَوْتَ^(١) الْمَيِّنَ
- ٤ فَالْمُسْلِمُونَ سَيُوفُهُمْ تَقْضَى عَلَى الْمُرْتَدِّدِينَ
- ٥ قَالَ ابْنُ خَلَفٍ لِابْنِ عَوْفٍ سَائِلًا كَيْ يَسْتَبِينَ
- ٦ إِنِّي رَأَيْتُ لِفَارِسٍ كَالْتَمِرِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
- ٧ فِي صَدْرِهِ^(٢) رِيشُ النَّعَامِ، فَمَنْ يَكُونُ عَلَى الْيَقِينِ؟!
- ٨ فَأَجَابَهُ هُوَ حِمْرَةً هُوَ عَمُّ نَحِيرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٩ كَانَ ابْنُ خَلَفٍ سَيِّدًا لِبَلَالٍ خَيْرِ^(٣) الْمُعْتَقِينَ
- ١٠ قَدْ ذَاقَ مِنْ يَدِهِ الْعَذَابَ بِكُلِّ غُفٍّ الظَّالِمِينَ
- ١١ وَإِذَا بَلَالٌ قَدْ رَأَى لَغْرِيمَهُ^(٤) الْوَعْدِ الْمَعِينِ
- ١٢ مَا أَنْ رَأَاهُ غَدَا يُنَادِي فِي جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ
- ١٣ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ ثُمَّ عَدُوُّ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٤ قَالَ ابْنُ عَوْفٍ: يَا بَلَالُ، فَدَعُهُمَا مُسْتَسْلِمِينَ
- ١٥ فَأَجَابَهُ لَا، لَا نَجُوتُ إِذَا نَجَا فِي السَّالِمِينَ
- ١٦ الْقَتْلُ سَوْفَ يَذُوقُهُ هَذَا جَزَاءُ الْمُجْرِمِينَ

(١) أبعد عنهما الموت الميِّن - لأن الأسير لا يُقتل.

(٢) في صدره ريش النعام - على صدره ريش النعام علامة مميزة له.

(٣) لبلال خير المعتقين - خير الذين أعتقوا من الرق وأصبحوا أحراراً.

(٤) لغريمه - هو أمية بن خلف.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٢٩١ ج ٢

كما قدمنا، فإن عدو الله أمية بن خلف، وابنه على، كانا واقفين فى أرض المعركة يوم بدر، يبحثان عمن يأسرهما من المسلمين، وقد التقى بهما الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف، وأخذهما عبد الرحمن بن عوف أسيرين.

سارا معه يعلوهما الذل والصغار، قد نكسا رأسيهما مما لحقهما من عار الهزيمة أمام جند الله الغالبين من المسلمين، ومعهم الملائكة الكرام يؤازرونهم مقاتلين معهم.. بينما كان عبد الرحمن بن عوف، مرفوع الرأس اعتزازاً بإيمانه، وبما منحه الله له ولكل المسلمين، من نعمة الانتصار على أعداء الله.

لقد ظن أمية بن خلف أن استسلامه للأسر هو وولده، قد أبعد عنهما شبح الموت الذى يكمن فى سيوف المسلمين، وهم يلاحقون فلول المشركين ولا يزالون يبحثون عن صيد فى أرض المعركة.

بعد أن شعر أمية بن خلف بشيء من الاطمئنان، سأل عبد الرحمن بن عوف قائلاً:

يا عبد الإله، أى رجل منكم الذى يضع ريشة نعامة على صدره علامة له مميزة؟! فقال ابن عوف: ذاك حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، قال: ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل.

من المعروف أن أمية بن خلف هذا، كان سيداً لبلال، وقد أذاقه العذاب ألواناً بمكة لكى يترك الإسلام.. لقد كان يخرج به إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا، أو تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد.

قال عبد الرحمن بن عوف، فلما رأى بلال، أمية بن خلف قال: أمية بن خلف رأس الكفر؟! لا نجوت إن نجا.. فقلت له: يا بلال! أبأسيرى تفعل هكذا؟! فقال: لانجوت إن نجا، ولسوف يذوق الموت جزاء إجرامه.

مقطع رقم ٢٩٢ ج ٢

عبد الرحمن بن عوف يترحم على بلال

- ١ لازالَ صَاحِبُنَا بِلَالٌ فِي نِذَاءِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ نَادَى عَلَى الْأَنْصَارِ فَوْرًا . أَقْبِلُوا مُتَابِقِينَ
- ٣ فَوْرًا أَحَاطُوا بِابْنِ خَلِيفٍ وَابْنِ الْمُسَاسِرِينَ
- ٤ وَسُيُوفُهُمْ مَصْفُولَةٌ بِالسُّمِّ كَانُوا نَاقِعِينَ
- ٥ قَالُوا: فَمَا لَكَ يَا بِلَالُ؟ فَقَالَ كُنُوا سَامِعِينَ
- ٦ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ كَانَ مُعَذِّبِي^(١) فِي الظَّالِمِينَ
- ٧ فِي لَحْظَةٍ صَارَ ابْنُ خَلِيفٍ وَابْنُهُ مُتَجَنِّدَيْنِ^(٢).
- ٨ ذَهَبُوا إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ فَيَسَّ قَوْمًا مجرمين
- ٩ ضَاعَتْ غَنِيمَةٌ^(٣) ابْنِ عَوْفٍ دُونَ كُلِّ الْغَانِمِينَ
- ١٠ قَدْ كَانَ هَذَا مِنْ بِلَالٍ مِنْ خِيَارِ السَّابِقِينَ
- ١١ كَانَ ابْنُ عَوْفٍ بَعْدَهَا إِنْ جَاءَ ذِكْرُ^(٤) الْفَاتِحِينَ
- ١٢ يُبْدَى التَّرْحُمَ وَالثَنَاءَ عَلَى بِلَالٍ عَنْ يَقِينٍ
- ١٣ وَيَقُولُ: ضَيَّعَنِي بِيذِرِ يَوْمَ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٤ أَلْقَيْتُ أَدْرَاعِي وَقُدْتُ مِنَ الْأَسَارَى الْمُسِيرِينَ
- ١٥ حَتَّى أَفُوزَ بِفَدْيَةٍ فِيهَا كَفَاءُ^(٥) الْمُغَوَّزِينَ
- ١٦ لَكِنْ بِلَالٌ لَمْ يَدْعُ أُسْرَايَ بَيْنَ السَّالِمِينَ

(١) كَانَ مُعَذِّبِي - أَذَاقَنِي الْعَذَابَ حِينَ كُنْتُ عَبْدًا لَهُ .

(٢) مُتَجَنِّدَيْنِ - مَمْرُقَيْنِ .

(٣) ضَاعَتْ غَنِيمَةٌ ابْنِ عَوْفٍ - قَتَلَ أُسِيرَاهُ ، الْمَذَانُ كَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَأْخُذَ الْفَدْيَةَ مِنْهُمَا .

(٤) إِنْ جَاءَ ذِكْرُ الْفَاتِحِينَ - الْغَزَاةِ وَالْغَازِينَ .

(٥) فِيهَا كَفَاءُ الْمُغَوَّزِينَ - طَرَدَ شَبَحَ الْفَقْرَ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٢ ج ٢

لا يزال الحوار مستمراً متصلاً بين عبد الرحمن بن عوف، وبلال بن رباح صاحبى رسول الله ﷺ.. فبلال يريد أن يطش بأمية بن خلف عدو الله وولده، لأنه أحد رموس الشرك من ناحية، وأنه كان يعذبه على إسلامه من ناحية أخرى. وعبد الرحمن بن عوف يدافع عن أسيريه، وغنيمة وفدية ينتظرها من ورائهما وكان ابن عوف قد ألقى ببعض ما غنمه من أدراع، ليأسر أمية بن خلف وولده.. ولكن بلالاً أصر على رأيه.. والحق في جانبه.

فنادى بلال بأعلى صوته قائلاً: يا أنصار الله! هذا رأس الكفر أمية بن خلف، هيا إليه فاقتلوه. فوراً أقبل فرسان الأنصار نحوه يرفون كالصقور يقولون: مالك يا بلال؟!

فقال بلال: هذا عدو الله رأس الشرك، أمية بن خلف كان يعذبني بمكة، لقد أذاقني العذاب ألواناً لأترك دين الإسلام.

فما أتم بلال كلامه، حتى أحاطوا بأمية بن خلف وابنه، بسيوفهم المصقولة التي يقطر منها السم الناقع، فهبروها بأسيا فهم وما هي إلا لحظات حتى قضى عليهما، وذهب ابن خلف إلى الجحيم، جزاء إجرامه وكفره وما اقترفت يده. لقد ضاع ما كان يؤمله عبد الرحمن بن عوف من الفدية التي كان سيتقاضها من وراء أمية بن خلف وولده.

لذلك، كان عبد الرحمن بن عوف، بعد ذلك كلما جاء ذكر غزوة بدر، يترحم على بلال، ويشئ عليه ويقول: ضيعنى بلال يوم بدر.. لقد كنت ألقيت أدراعى وأخذت أمية بن خلف وولده أسيرين، أملأ في فدية كبرى، لكن بلالاً لم يترك لى أسيرى فقتلتهما.

مقطع رقم ٢٩٣ ج ٢

قتال الملائكة مع المسلمين في بدر

- ١ نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ بِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٢ قَدْ قَاتَلُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ رَجُلَانِ كَانَا قَدْ رَأَوْا جُنْدَ الْمَلَائِكَةِ^(١) نَازِلِينَ
- ٤ كَانَا عَلَى جَبَلٍ يُطَلُّ عَلَى الْجِيُوشِ الْمُتَقِينَ
- ٥ كَانَا يُرِيدَانِ النَّهْيَةَ^(٢) مِنْ فُلُولِ الْمَذْبِيرِينَ
- ٦ سَمِعَا لِحَمْحَمَةِ^(٣) الْخِيُولِ مِنَ السَّحَابَةِ صَاهِلِينَ
- ٧ سَمِعَا لِأَصْوَاتٍ تُنَادِي فِي السَّحَابَةِ قَائِلِينَ
- ٨ أَقْدِمُ أَيَا حَيَزُومُ كَانَ نِدَاؤُهُمْ لِلْآخِرِينَ
- ٩ الرِّغْبُ أَهْلَكَ ابْنَ^(٤) عَمِّي حَيْثُ كُنَّا قَاعِدِينَ
- ١٠ أَمَّا أَنَا فَقَدْ احْتَمَلْتُ وَكُنْتُ ذَا جَلْدٍ مَتِينٍ
- ١١ قَدْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ ثَانِي الرِّجَالِ الْكَامِنِينَ
- ١٢ لَقَدْ اهْتَدَى مِنْ بَعْدَهَا لِلنُّورِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ
- ١٣ الْمَازِنِيُّ^(٥) رَأَى بِبَدْرِ رُؤْيَاةَ الْمُتَّقِينَ
- ١٤ رَجُلًا أَطْيَحَتْ رَأْسُهُ فَوْرًا وَلَمْ يَرَّ فَاعِلِينَ
- ١٥ قَالُوا: فَذَاكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْقَادِمِينَ

(١) جند الملائك - جند الملائكة .

(٢) يريدان النهية - النهب .

(٣) سمعا الحمحمة الخيول - الحمحمة هي صوت الخيول وهي غمر

الصهيل .

(٤) الرعب أهلك ابن عمي - مات ابن عمي رعباً من الصوت الذي سمعه .

(٥) المازني - رجل من بني مازن .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٣ ج ٤

من المقطوع بصحته أن الملائكة الكرام، قاتلوا يوم بدر مع رسول الله ﷺ، في صفوف المسلمين.. وقد كان نزولهم بأمر الله عز وجل، وكان عددهم ألفاً مردفين: أخبر القرآن الكريم بهذا حيث قال: «... أنى مدم بألف من الملائكة مردفين» (١).

كان رجلا من غفار، على جبل قريب من أرض المعركة يدري.. فيقول أحدهما بعد ذلك: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يطل بنا على بدر، ونحن يومئذ مشركان، نتظر الواقعة، على من تكون الدبرة - الهزيمة - فنتهب مع من ينتهب.

قال: فيينا نحن في الجبل، إذ دنت سحابة منا، فسمعنا فيها حممة الخيل، فسمعت قائدها يقول: أقدم حيزوم.. أما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت.

هذا الحديث، حدث به الرجل الغفاري، الذي ظل حياً بعد أن مات ابن عمه لسماعه أصوات الملائكة.. حدث به بعد أن هداه الله للإسلام.. هذا أحد الأدلة على قتال الملائكة يوم بدر مع المسلمين، وذلك بعد القرآن الكريم. ودليل آخر أيضاً رواه أحد الذين قاتلوا يوم بدر من بنى مازن من أصحاب رسول الله ﷺ فقال:

إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه فأقتله بسيفى، فرأيت رأسه وقع قبل أن يصل إليه سيفى.. فعرفت أنه قد قتله غيرى.. فرويت هذا لأصحابى قالوا: فهذا قد قتله الملائكة الكرام الذين أمروا بالقتال مع المسلمين.

(١) جزء من الآية رقم ٩ سورة الأنفال.

مقطع رقم ٢٩٤ ج ٢
ابن مسعود يقطع رأس أبي جهل

- ١ قد تَمَّ نَصْرُ اللَّهِ جَقَبًا لِلرَّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٢ صاروا لِبَعْضٍ يَسْأَلُونَ عَنْ الرِّجَالِ الْمُشْرِكِينَ
- ٣ الْمُصْطَفَى سَأَلَ الصَّحَابَةَ عَنْ أَبِي جَهْلٍ اللَّعِينِ
- ٤ أَمَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِيُبْحَثَ عَنْهُ بَيْنَ الْهَالِكِينَ^(١)
- ٥ أَعْطَاهُ وَصْفًا كَانَ يَعْرِفُهُ النَّبِيُّ لَيْسْتَيْنِ^(٢)
- ٦ قَالَ النَّبِيُّ: بِرِجْلِهِ جُرِّحَ يُرَى لِلنَّاظِرِينَ^(٣)
- ٧ أَوْقَعْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ كُنَّا صِغَارًا لَأَعْسِينَ
- ٨ لَقَدْ أَزْدَحَمْنَا عِنْدَ مَادِيَةَ ابْنِ جَدْعَانَ^(٤) الْفَطِينِ
- ٩ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَجَدْتُ الْوَعْدَ^(٥) كَانَ بِهِ أَنْيَنُ^(٦)
- ١٠ فَوَضَعْتُ رِجْلِي فَوْقَ رَقَبَتِهِ وَقُلْتُ لَكِي أَهْيَنُ
- ١١ لَقَدْ انْتَصَرْنَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ لَمَّا وَطَأْتُ عَلَيْهِ قَالَ بِغِلْظَةٍ^(٧) الْمَتَكَبِّرِينَ
- ١٣ لَقَدْ ارْتَقَيْتَ الصَّعْبَ يَا رَاعِيَ الْغَنِيمَةِ كَالْبَيْنِ
- ١٤ ثُمَّ اخْتَزَزْتُ لِرَأْسِهِ وَأَتَيْتُ لِلْهَادِي الْأَمِينِ
- ١٥ هَتَفَ النَّبِيُّ وَقَدْ رَأَاهُ بِحَمْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) الهالكين - هم الذين قتلوا من المشركين.

(٢) ليستين - كى يعرفه بذلك الوصف.

(٣) يُرَى للناظرين - ظاهر.

(٤) ابن جدعان - من مشاهير قريش قبل النبوة ولم يدرك الإسلام.

(٥) الوعد - هو أبو جهل.

(٦) كان به أنين - يشن من جراحاته.

(٧) راعي الغنيمة - تصغير غنم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٤ ج ٢

لقد تم نصر الله للمسلمين يوم بدر، كما قرر المولى عز وجل في محكم آياته في قوله تعالى: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» آية ٤٧ الروم.

بعد أن انتهت المعركة صار المسلمون، يسألون بعضهم بعضاً عن القتلى من المشركين.

وهذا رسول الله ﷺ، يسأل أصحابه عن عدو الله أى جهل، فيأمرهم أن يبحثوا عنه بين القتلى، ثم قال يصفه لهم:

انظروا إن خفى عليكم فى القتلى، إلى أثر جرح فى ركبته، فإنى ازدحمت يوماً أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان، ونحن غلامان، وكنت أشف منه ييسير، فدفعته فوق على ركبته، فجحش فى إحداهما جحشاً - جرحاً - لم يزل أثره به.

قال عبد الله بن مسعود: فبحثت عن عدو الله أى جهل بين القتلى، فوجدته بآخر رمق فعرفته، فوضعت رجلى فوق رقبته.. وقد كان أهاننى بمكة وآذانى، ثم قلت له: هل أخزأك الله يا عدو الله؟!.

فقال: وبماذا أخزأتى؟! ألكونكم قتلتمونى؟! أخبرنى لمن الدائرة اليوم؟! قلت: لله ولرسوله.

قال ابن مسعود أيضاً: لما وضعت رجلى على رقبة أى جهل قال لى: لقد ارتقيت مرتقى صعباً ياروىعى الغنم.. ثم احتزرت رأسه فأسرعت به إلى رسول الله، فقلت: هذا رأس عدو الله يا رسول الله، إنه رأس أى جهل.. فقال رسول الله ﷺ «آله الذى لا إله غيره»؟! قلت: نعم والله الذى لا إله غيره، وألقيت رأس عدو الله بين يديه، فهتف قائلاً الحمد لله.

مقطع رقم ٢٩٥ ج ٢
رسول الله يعطى عكاشة جذلاً فيصير سيفاً

- ١ عكاشة^(١) في يوم بذرٍ قد تفانى في القتال
- ٢ السيف في يده تحطم من منازلة الرجال
- ٣ قد جاء يشكو للرسول يريد سيفاً للنزال
- ٤ المصطفى أعطاه عوداً^(٢)، قال: خذهُ ولا تُبال
- ٥ قاتل به أعداءنا واحق به رأس الضلال
- ٦ العود في يده غداً سيفاً ومن خير النصال
- ٧ والنصر ثم بفضل ربّي، لم يكن سهل المال
- ٨ عكاشة قد كان من خير الرجال بالاعتدال^(٣)
- ٩ شهد المشاهدة مع رسول الله حقاً لا^(٤) مقال
- ١٠ ولسوف يدخل جنة الفردوس وارقة الظلال
- ١١ في صُحبة السبعين ألفاً يدخلون بلا جدال
- ١٢ سبعون ألفاً يدخلون بعفو ربي ذي الجلال
- ١٣ ووجوههم كالبذر نوراً، زادهم ربي الجمال
- ١٤ عكاشة هو خير فرسان العروبة في النصال
- ١٥ وضرار^(٥) قال: فإنه منّا وفيه الامتثال
- ١٦ قال الرسول: فليس منكم، فهو منّا للكمال^(٦)

(١) عكاشة - هو عكاشة بن محصن الأسدي .

(٢) أعطاه عوداً - عصا من أغصان الشجر .

(٣) بالاعتدال - هو رجل معتدل في طباعه وأخلاقه .

(٤) حقاً لا مقال - صدقاً لا كذباً .

(٥) وضرار قال - هو ضرار بن الأزور الأسدي .

(٦) للكمال - للتكامل بالحلف .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٥ ج ٢

وهذا رجل من أصحاب رسول الله المخلصين ، الذين أبلّوا بلاءً حسناً في يوم بدر ، اسمه عكاشة بن محصن الأسدي .. لقد قاتل يوم بدر قتال الأبطال .. لقد ظل يقاتل الأعداء بسيفه ، حتى تحطم السيف في يده ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له : لقد تحطم سيفي يا رسول الله ، وليس معي ما أقاتل به الأعداء .

فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من حطب - أصل شجرة - فقال له : « قاتل بهذا يا عكاشة » قاتل به أعداء الله .. فلما أخذه من رسول الله ، هزه فصار سيفاً في يده طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديد .

فقاتل عكاشة به حتى فتح الله تعالى على المسلمين .. وظل هذا السيف عند عكاشة ، فشهد به المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، حتى قُتل في حروب الردة وهو عنده !!

أما عكاشة بن محصن فسوف يدخل الجنة بإذن الله ، فقد وعده بها رسول الله . وذلك حينما قال : « يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر » حيث وقف عكاشة بن محصن فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « إنك منهم - أو - اللهم اجعله منهم » .

فقام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة » .

وقد أثنى رسول الله ﷺ على عكاشة بن محصن فقال : « منا خير فارس » قالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : عكاشة بن محصن ، حيث قال ضرار ابن الأزور الأسدي : ذاك رجل منا يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ليس منكم ولكنه منا » .



الانتصار العظيم

الأنفال

مفاهيم من بدر

مقطع رقم ٢٩٦ ج ٢
رسول الله يخاطب أهل القلب

- ١ المصطفى أمر الرجال . بجمع قتلى المشركين
- ٢ وأيظروهم في القلب^(١) عن العيون الناظرين
- ٣ فوراً أطاعوا أمره قد جمعوهم مسرعين
- ٤ وقف النبي يخاطب القتلى أمام الحاضرين
- ٥ نادى أيا أهل القلب وقال قول العالمين
- ٦ يس العشرة إنكم كنتم تقولون منكبين
- ٧ هلاً وجدتم صدق وعد الله للمتكبرين؟
- ٨ إني وجدت الصدق من ربي لوعد المؤمنين
- ٩ قال الصحابة للنبي بصيغة المتسائلين
- ١٠ يا خير خلق الله إنك إذ تخاطب^(٢) جائفين؟
- ١١ قال النبي لهم : وكانوا للإجابة جاهلين^(٣)
- ١٢ تالله قد سمعوا مقالى مثل كل السامعين
- ١٣ لكنهم لم يستطيعوا أن يجيبوا عاجزين
- ١٤ علموا الحقيقة والتقوا بفعالهم متواجهين
- ١٥ كل الخسارة قد جنوها أصبحوا في النادمين

(١) في القلب - في البر قبل أن يبنى .

(٢) إذ تخاطب جائفين - صاروا رمماً .

(٣) كانوا للإجابة جاهلين - ما قاله رسول الله ، لم يكونوا عارفين

له من قبل .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٦ ج ٢

بعد أن انتهت المعركة، أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يجمعوا القتلى من المشركين، فيطرحوهم في القليب - البئر - وذلك ليواروهم عن عيون الناظرين، فإن ذلك يثير أشجان ذوى القرابة من المسلمين.

فوراً قام الأصحاب بتنفيذ أمر رسول الله، فجمعوا القتلى ثم طرحوهم في القليب كلهم، إلا عدو الله أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه فملأها، فحاولوا أن يحركوه، فترايل لحمه.. فتركوه في مكانه، وألقوا عليه من التراب والحجارة ما وراه.

وقف رسول الله ﷺ، يخاطب أهل القليب فقال :

«يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟! فإنى قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً» وفي رواية أخرى قال : «يا أهل القليب، بئس عشيرة النبى كنتم لبيكم، كذبتمونى وصدقنى الناس، وأخرجتمونى وآواى الناس، وقاتلتمونى ونصرنى الناس، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟!».

فقال له أصحابه : يا رسول الله، أتناذى قوما قد جيفوا؟!.

فقال لهم عليه الصلاة والسلام : «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا».

لقد التقوا بالحقيقة التى كانوا يمارون فيها.. لقد وجدوا أفعالهم أمامهم.. لقد خسروا كل شئ.. حيثئذ عضوا أصابع الندم، ولات ساعة مندم.

مقطع رقم ٢٩٧ ج ٢

حزن أبى حذيفة لقتل أبيه عتبة كافراً

- ١ قَدْ كَانَ عُتْبَةُ أَوَّلَ الْقَتْلَى مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ
- ٢ يَوْمَ الْمَبَارِزَةِ الشَّهِيرَةِ مِنْ صُفُوفِ الْكَافِرِينَ
- ٣ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِ الرِّجَالِ الْمُشْرِكِينَ^(١) الْمُصْلِحِينَ
- ٤ وَأَبُو حُذَيْفَةَ ابْنُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ السَّابِقِينَ
- ٥ لَمَّا رَأَى لِأَبِيهِ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ الْهَالِكِينَ^(٢)!
- ٦ وَرَأَاهُ أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ وَجُرَّ مِثْلَ الْآخَرِينَ!
- ٧ غَلَّتِ الْكَأَبُ وَجْهَهُ حُزْناً، رَأَى ذَاكَ الْأَمِينَ^(٣)
- ٨ سَأَلَ الرَّسُولَ أَبَا حُذَيْفَةَ فِي هُدُوءِ الْمُسْتَبِينَ
- ٩ هَلْ أَنْتَ فِي شَكِّ لِقَتْلِ أَبِيكَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ؟
- ١٠ فَأَجَابَ، كَلَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي فِي يَقِينٍ
- ١١ لَكِنَّهُ قَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَفَضْلٍ الْعَارِفِينَ
- ١٢ قَدْ سَاءَنِي^(٤) مَا نَالَهُ إِذْ صَارَ بَيْنَ الْمُجْرِمِينَ
- ١٣ قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَنَالَ الْفَضْلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
- ١٤ لَمَّا رَأَيْتُ مِمَاتَهُ فِي الْكُفْرِ صِرْتُ أَنَا الْحَزِينَ
- ١٥ فَدَعَا لَهُ الْهَادِي بَخِيرٍ وَالْهَادِي فِي الْمُهْتَدِينَ

(١) المشركين المصلحين - لم يكن من رأيه القتال في بدر.

(٢) الهالكين - القتلى.

(٣) رأى ذاك الأمين - رسول الله لمح الكأبة على وجه أبى حذيفة.

(٤) قد ساءني ما ناله - ألمني ما صار إليه حاله.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٧ ج ٢

مما سبق علمنا أن عتبة بن ربيعة كان من أول الذين قتلوا يوم بدر، وذلك في
المبارزة الشهيرة التي سبقت التحام الجيشين .. فقتله حمزة بن عبد المطلب، عم
النبي محمد ﷺ.

وكان عتبة بن ربيعة من خيار الرجال، يميل إلى الخير ويحب ويدعو إليه، ويحب
الإصلاح وينادي به.. والدليل على ذلك أنه نادى بالعودة إلى مكة بالجيش دون
قتال، مادامت قافلة التجارة قد نجت.
وقد قال عنه رسول الله ﷺ بأنه فيه خير، وذلك حين أقبلت قريش من العدو
القصوى، ورآهم رسول الله ﷺ فعرف الكثيرين منهم فقال حينذاك : «إن يكن فيهم
خير، ففى صاحب الجمل الأحمر» وكان عتبة بن ربيعة هو صاحب الجمل
الأحمر.

كان أبو حذيفة بن عتبة، مسلماً بين المسلمين، فلما رأى أباه قد سحب
ضمن القتلى الذين سحبوهم وألقوهم فى القليب، لما رأى أبو حذيفة هذا المنظر
تألم كثيراً، وظهر ذلك فى محياه، بحيث يعرفه كل من رآه فلما رآه رسول الله،
عرف ما يعتمل فى نفسه، فقال له :

«يا أبا حذيفة : لعلك قد دخلك من شأن أهلك شيء؟!».

فقال أبو حذيفة : لا والله يا رسول الله، ما شككت فى أبى ولا فى مصرعي،
ولكننى كنت أعرف من أبى رأياً وحلماً وفضلاً.. فكنت أرجو أن يهديه ذلك
للإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت
أرجو له، أحزنتنى ذلك يا رسول الله، فدعا له رسول الله بخير، وقال له خيراً.



مقطع رقم ٢٩٨ ج ٢

الذين ظلموا أنفسهم

- ١ . البعض . مِنْ فِتْيَانِ مَكَّةَ اسْلَمُوا مُتَأَخِّرِينَ
- ٢ . لَمْ يَسْتَطِيعُوا هِجْرَةَ ظَلُّوا بِمَكَّةَ قَاعِدِينَ
- ٣ . آبَاؤُهُمْ اِذْ قَدْ ارْغَمُوهُمْ اَنْ يَظَلُّوا مُكْرَهِينَ
- ٤ . قَدْ اَخْرَجُوهُمْ لِلْمُقَاتِلِ فِيْ بَيْتِ مَكَّةَ مُرْغَمِينَ
- ٥ . قَتَلُوا جَمِيعًا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ سُيُوفِ الْمُسْلِمِينَ
- ٦ . وَلَقَدْ تَوَفَّتْهُمْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ مُوْتَنِينَ
- ٧ . كَانُوا جَمِيعًا يُسْأَلُونَ^(١) لَهُمْ وَصَارُوا قَائِلِينَ
- ٨ . اَفَلَا نَخْرِجُكُمْ مِثْلَ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ مُهَاجِرِينَ؟
- ٩ . الْاَرْضُ^(٢) وَاسِعَةٌ وَفِيهَا مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِينَ
- ١٠ . فِيهِمْ تَنْزِيلُ قَوْلِ رَبِّ الْعَرْشِ فِي الْاَيِّ الْمَبِينِ^(٣)
- ١١ . ظَلَمُوا لِنَفْسِهِمْ فَصَارُوا فِي عِدادِ الظَّالِمِينَ
- ١٢ . لَقَدْ ارْتَضَوْا بِالذَّلِّ حَتَّى قُتِلُوا فِي الْمَشْرِكِينَ
- ١٣ . مَنْ يَرْضَ ذُلًّا لَمْ يَنْلِ شَرَفَ الرِّجَالِ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٤ . وَلَسَوْفَ يَصَلُّونَ الْجَحِيمَ قَبِيضَ مَثْوًى الْكَافِرِينَ

(١) يسألون لهم - هم الملائكة ، يسألون المقتولين .

(٢) الأرض واسعة - من وحي الآية الكريمة رقم ٩٧ سورة النساء .

(٣) في الآية المبين - هي نفس الآية رقم ٩٧ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٨ ج ٢

كان في مكة عدد من الفتیان المسلمين، أسلموا قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ، والمسلمون إلى المدينة.

هؤلاء الفتیان لم يستطيعوا أن يهاجروا كما هاجر غيرهم، فقد كان آباؤهم أكثر حرصاً ويقظة، بحيث لم يغفلوا عنهم، فظلوا بمكة قاعدین فلما تجهزت قريش للخروج لبدر، لقتال رسول الله ﷺ والمسلمون معه، أخرجوهم معهم رغماً عنهم، ليقاتلوا في صفوف المشركين.. ليقاتلوا رسول الله وأصحابه!!!.

هؤلاء الفتية، قتلوا كلهم يوم بدر، قتلوا بسيف المسلمين، ولا غرو فالسيف لا تفرق بين مسلم ومشرک!!.

لقد قتلوا... وقد توفتهم الملائكة بالتأنيب والتقريع، لكونهم عجزوا عن الهجرة، ورضوا بالحياة في ظل أهلهم المشركين.

ولقد أخبر القرآن الكريم بأن الملائكة سألوهم، فقالوا لهم : لماذا لم تخرجوا مهاجرين، كما هاجر المسلمون؟! فقالوا : لم نستطع لأن آباءنا وذوينا أرغمونا على البقاء معهم، فظللنا معهم كارهين مكرهين لا حول لنا ولا قوة.

فقلت الملائكة لهم : ألا بش ما صنعتم، فأرض الله واسعة فيها متسع وملهجاً لكل خائف... في هؤلاء تنزل قول الله تعالى :

«إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً» آية ٩٧ سورة النساء.

حقاً إنهم ظلموا أنفسهم مرتين : مرة حينما ظلوا بمكة فلم يهاجروا، ومرة ثانية حينما خرجوا في صفوف المشركين ليقاتلوا المسلمين، لقد كانوا يستطيعون الانضمام للمسلمين حين التقى الجيشان.. لكنهم رضوا بالذل فهم في نار جهنم لأن الإسلام لا يرضى بالذل لأتباعه.

مقطع رقم ٢٩٩ ج ٢ خلاف المسلمين على الأنفال

- ١ أمر النبيُّ بجمع أسلابِ الرِّجالِ المُشركين
- ٢ دَبَّ (١) الخِلافُ على الغنائمِ بينَ كُلِّ المُسلمين
- ٣ فَرَّقَ (٢) ثلاثٌ ناقشوا أمرَ الغنائمِ قائلين
- ٤ قد قالت الأولى : وكُنَّا لِلْغنائمِ جامعين
- ٥ لاشكَّ نحنُ أحقُّ بالأنفالِ دونَ الآخرين
- ٦ بَلْ قالتِ الأخرى : فَكُنَّا لِلْعَدُوِّ مُقاتِلين
- ٧ ولقد طردنا عنكمُ الأعداءَ بالسَّيفِ المهين
- ٨ تاللهِ نحنُ أحقُّ بالأنفالِ منكمُ أجمعين
- ٩ قد قالتِ الأخرى الأخيرةُ : نحنُ أولى الغنائمِ
- ١٠ كانَ المتاعُ أماناً مُلقًى ولا مِن مَّانِعين
- ١١ تاللهِ لو شِئناهُ ما كُنْتُمْ إِلَيْهِ بِسَابقين
- ١٢ فلقد حَمِينا نَحِيرَ نَحْلِ اللَّهِ نَحْنُ الحَارِسِين
- ١٣ الأَمْرُ جاءَ مِنَ الإِلهِ بِنَصٍّ قَرآنٍ مُبين
- ١٤ أَنَّ الغنائمَ (٣) لِلإِلهِ وَلِلرَّسولِ على اليقين
- ١٥ كَفُّوا جَمِيعاً عَن جِذالِ نِعمَ قَوْمٍ مُتقين
- ١٦ الخُمْسُ لِلْهَادِى (٤) وَباقى الغنمِ بَيْنَ الْمُؤْمِنين

(١) دب الخلاف - وقع الخلاف بينهم.

(٢) فرق ثلاث - انقسموا إلى ثلاث فرق.

(٣) إن الغنائم للإله وللرسول - من أول سورة الأنفال.

(٤) الخمس للهادى - من وحى الآية رقم ٤١ الأنفال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٢٩٩ ج ٢

انتهت المعركة يوم بدر.. فأمر رسول الله ﷺ بجمع كل ما غنمه المسلمون من أنفال، مما تركه المشركون، فجمع كله، بحيث لم يبق منه شيء في أيدي الرجال.

وقد اختلف المسلمون فيما بينهم، حول تقسيم الغنائم، فكانوا ثلاث فرق.. كل فرقة تدعى أنها الأحق بالأنفال من الآخرين.

أولى هذه الفرق الثلاث هم : الذين قاموا بجمع الغنائم من أرض المعركة فقالوا : نحن الذين جمعنا الغنائم، إذن فنحن أحق بها من غيرنا.

والفرقة الثانية هم : الذين كانوا يقاتلون الأعداء، فكانوا في شغل عن جمع الغنائم فقالوا : نحن الذين قاتلنا الأعداء، حتى هزمناهم بسيوفنا، ولولا تفانينا في القتال، وصبرنا على منازلة الأعداء، وانهمامهم، ما كانت هناك غنائم اتجمعوها.. إذن فنحن أحق بالأنفال من كل الذين شهدوا المعركة.

والفرقة الثالثة هم : الذين كانوا حول عريش رسول الله ﷺ، يحرسونه ويحمونه من أعداء الله المشركين.. فقالوا : كانت الغنائم ملقاة في أرض المعركة أمامنا، ولو شئنا لجمعناها كلها.. بيد أننا كنا في مهمة شريفة، أهم من الغنائم، ومن متاع الدنيا كله.

لقد كنا نحرس رسول الله من أن تمتد إليه أيدي السوء.. وهكذا كما يبدو من أقوال الفرق الثلاث، فانهم كلهم لهم حقوق في الغنائم، لأن كلاً منهم قام بدوره في موقعه.

وجاء الوحي من عند الله، فحسم القضية فقال عز وجل : «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول... الخ» آية رقم ١ أول سورة الأنفال. وقرر المولى عز وجل بأن خمس الغنائم لله ولرسوله، يضعه حيث يشاء وباقى الغنائم قسمة بين المسلمين.

مقطع رقم ٣٠٠ ج ٢
رسول الله يرسل مبشرين إلى المدينة

- ١ قَدْ أَرْسَلَ الْهَادِي رِجَالًا إِلَى الْمَدِينَةِ مُسْرِعِينَ
- ٢ لِيُبَشِّرُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِاتِّصَارِ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ اثْنَانِ طَارَا بِالْبَشَارَةِ كَالطَّيُورِ الطَّائِرِينَ
- ٤ قَدْ كَانَ ابْنُ^(١) رَوَاحَةَ أَحَدَ الرِّجَالِ الذَّاهِبِينَ
- ٥ ثَانِيهِمَا زَيْدٌ^(٢) رَيْبِيٍّ بَلْ حَبِيبٌ لِلْأَمِينِ
- ٦ وَصَلَا لِيُثْرِبَ حِينَ كَانُوا أَهْلَهَا مُتَأَلِّمِينَ
- ٧ هَالُوا^(٣) التُّرَابَ عَلَى رُقِيَّةَ بِنْتِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
- ٨ فَلَقَدْ تَخَلَّفَ زَوْجُهَا عَثْمَانُ^(٤) فِي الْمُتَخَلِّفِينَ
- ٩ وَكَذَا أَسَامَةُ^(٥) قَدْ تَخَلَّفَ ظِلُّ يَتْنِ الْقَاعِدِينَ
- ١٠ إِنْ التَّخَلَّفَ كَانَ أَمْرًا مِنْ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ
- ١١ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يُبَشِّرُ أَهْلَ يَثْرِبَ أَجْمَعِينَ
- ١٢ وَيَعُدُّ مَنْ قُتِلُوا بِيَدِ مَنْ كَبَارِ الْمُشْرِكِينَ
- ١٣ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ صَارُوا لِزَيْدٍ سَائِلِينَ
- ١٤ عَنْ ذَلِكَ النَّصْرَ الَّذِي جَاءَا بِهِ كَمُبَشِّرِينَ
- ١٥ فَأَجَابَ زَيْدٌ قَائِلًا : قَدْ تَمَّ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) ابن رَوَاحَةَ - هو عبد الله بن رَوَاحَةَ الأنصاري الشاعر.

(٢) ثانيهما زيد - هو زيد بن حارثة.

(٣) هالوا التراب على رقية - واروها التراب.

(٤) زوجها عثمان - هو عثمان بن عفان.

(٥) وكذا أسامة - هو أسامة بن زيد.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٠ ج ٢

لقد تحقق نصر الله لرسول الله ﷺ والمسلمين معه، فمن ثم بادر رسول الله بإرسال من يحمل البشارة إلى المدينة، ذلك لأنه يعلم بأن أهل المدينة في شغل شاغل، يتسمون الأخبار عنه وعن معه من أصحابه.

فأرسل ﷺ رجلين هما : عبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة ربيه وحبه، قال لهما : اذهبا إلى المدينة، فأبلغا أهلها نبأ انتصارنا على أعداء الله المشركين.

طار الاثنان يسابقان الريح متجهين إلى المدينة، فوصلاها فإذا أهلها في لحفة على معرفة أحوال رسول الله وأصحابه الذين معه.

ووجدوهم أيضاً قد انتهوا من دفن رقية بنت رسول الله ﷺ، وزوج عثمان بن عفان.

وعثمان بن عفان لم يشهد بداراً، تخلف في المدينة بأمر رسول الله، ليمرض زوجه رقية في مرضها الذي توفيت فيه.

صار زيد بن حارثة يخبر الناس عن قتلوا من سادات قريش، ورعوس الشرك في بدر فيقول : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه، وأبو جهل بن هشام، وزمعة بن الأسود، وأبو البختري العاص بن هشام، وأمية بن خلف وكثير غيرهم قتلوا.. وفر الباقيون فلولاً في البرارى والقفار، وتركوا خلفهم أمتعتهم وأموالهم فأخذها المسلمون، فقسمها رسول الله بين أصحابه.

إنه نصر الله الذى مَنْ به على عباده المؤمنين المخلصين، لأنهم نصرُوا الله ورسوله ودينه.

مقطع رقم ٣٠١ ج ٢
رسول الله يأمر بقتل اثنين من الأسرى

- ١ عادَ الرسولُ بجيشِهِ نحوَ المدينةِ قَافِلِينَ
- ٢ سَبَقَ الأسارى بالمُدَّةِ مِنْ كِبَارِ المُشْرِكِينَ
- ٣ قَدْ كَانَ فِيهِمْ عُقْبَةُ^(١) والنَّضْرُ شَرُّ الكَافِرِينَ
- ٤ المِصْطَفَى والمُسْلِمُونَ لِرَبِّهِمْ فِي الشَّاكِرِينَ
- ٥ حَمَلُوا العَنَائِمَ عِنْدَ عَوْدَتِهِمْ فَكَانُوا رَاشِدِينَ
- ٦ حَطُّوا^(٢) إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ لِيَسْتَرْيَحُوا نَازِلِينَ
- ٧ وَهُنَاكَ قُسِمَتِ العَنَائِمُ بَيْنَ كُلِّ المُسْلِمِينَ
- ٨ أَمَرَ النَّبِيُّ بِضَرْبِ^(٣) رَأْسِ النَّضْرِ شَرِّ الفَاسِقِينَ
- ٩ قَدْ كَانَ صَاحِبُهُ^(٤) عَلِيًّا سَيِّدَ السَّيْفِ الْمُتِينَ
- ١٠ أَمَرَ النَّبِيُّ بِقَتْلِ عُقْبَةَ فِي مَنَازِلِ آخِرِينَ
- ١١ نَادَى اللَّعِينُ بِقَوْلِهِ : مَنْ لِلصَّغَارِ الْبَائِسِينَ؟!
- ١٢ فَأَجَابَهُ بِالْحَزْمِ فِي النَّارِ مَاوَى الْمُجْرِمِينَ
- ١٣ مِنْ ضَرْبَةٍ مِنْ سَيْفِ عَاصِمٍ رَاحَ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
- ١٤ لَمَّا دَنَوْا مِنْ يَثْرَبَ خَرَجَ الْجَمِيعُ مُهَنئِينَ
- ١٥ أَهْدَى أَبُو هِنْدٍ إِلَى الْهَادِي طَعَامَ^(٥) الْعَائِدِينَ
- ١٦ قَالَ النَّبِيُّ : فَإِنَّهُ كُفَّءٌ لِنُكْحِ^(٦) النَّاكِحِينَ

(١) عقبة والنضر - هما عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث .

(٢) حطوا إلى جنب الطريق - حطوا الرحال ليسترخوا .

(٣) يضرب رأس النضر - أمر رسول الله بقتل النضر .

(٤) كان صاحبه علياً - هو الذي تولى قتله بسيفه .

(٥) طعام العائدين - فرحة بالانتصار، وأبو هند كان حجاماً

لرسول الله . .

(٦) كفء لنكح الناكحين - أى ليس أقل قدرأ من أحد فهو

كفء لأن يتزوج من أى فتاة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠١ ج ٢

ثم قفل رسول الله ﷺ، عائداً إلى المدينة بأصحابه يحدوهم ويواكب مسيرتهم فرح بما منحهم الله من نعمة النصر على الأعداء.

وقد سيق الأسارى مقيدون، يعلوهم الذل والصغار، فكم حاربوا الله ورسوله، ووقفوا في سبيل الدعوة لدين الله.

من بين أولئك الأسرى، عقبة بن أبى معيط، والنضر بن الحارث، وكلاهما كان من ألد أعداء الله ورسوله والمسلمين.. فعقبة قد آذى رسول الله في مكة، والنضر كان يحدث قريشاً بقصص خرافية ويقول: إن حديثي أفضل من حديث محمد.. وهو الذى قال عن القرآن الكريم: إنه أساطير الأولين.

في عودتهم متجهين إلى المدينة - رسول الله وأصحابه - حملوا معهم الغنائم، وأثناء المسير وهم عائدون، نزلوا إلى جنب الطريق، ليستريحوا من عناء السفر.. وهنالك قسم رسول الله الفىء بين أصحابه.

هنالك أيضاً أمر رسول الله ﷺ علماً أن يضرب عنق النضر بن الحارث بحد السيف.

«روى أن رسول الله نظر إلى النضر بن الحارث وهو أسير، فقال النضر للذى بجانبه: محمد والله قاتلى، فإنه نظر إلى بعينين فيهما الموت، فقال له: والله ما هذا إلا رعب منك» صفحة ٤٤٠ ج ٢ السيرة الحلبية.

وارتحل رسول الله وأصحابه، ثم نزلوا في موضع آخر، وفيه أمر بضرب عنق عقبة بن أبى معيط، أمر عاصم بن ثابت بضرب عنقه.. فحينما قدم ليضرب عنقه قال: فمن للصية يا محمد؟! قال «النار».

وأقبلوا على المدينة، فخرجت المدينة كلها للقاءهم بالتهنئة، وخرج أبو هند حجام رسول الله ومعه طعام هدية لرسول الله، فقال رسول الله: «إنما أبو هند امرؤ من الأنصار، فأنكحوه وأنكحوا إليه» ففعلوا.

مقطع رقم ٣٠٢ ج ٢
التهنة بالانتصار في المدينة

- ١ الْمُسْلِمُونَ يُهْتَشُونَ الْمُصْطَفَى بِالْإِثْصَارِ
- ٢ وَالْفَرْحَةُ الْكُبْرَى عَلَى وَجْهِ الصُّغَارِ كَذَا الْكِبَارِ
- ٣ أَحَدُ الصَّحَابَةِ قَالَ : قَوْلًا : فِيهِ رُوحُ الْإِفْتِخَارِ
- ٤ لَقَدْ اتَّقَيْنَا عِنْدَ بَذْرِ فِيهِ قَدْ ثَارَ الْغُبَارُ^(١)
- ٥ لَقَدْ اتَّقَيْنَا وَالْعَجَائِزُ^(٢) بِالسُّيُوفِ : فَلَا حُورَ^(٣)
- ٦ تَاللهِ كَانُوا مِثْلَ بُذْنٍ^(٤) قَدْ أَتَوْا لِلْإِثْخَارِ
- ٧ وَلَقَدْ نَحَرْنَاَهُمْ بِبَذْرِ، كَانَ فِي بَعْضِ النَّهَارِ
- ٨ يَتْلُو رَسُولُ اللهِ مُبْتَسِمًا مِنْ الْقَوْلِ الْمَثَارِ
- ٩ لَكِنَّهُ فَوْرًا أَجَابَ بِلَا تَأَنَّ وَاتَّظَارِ
- ١٠ لَا، لَا فَلَيْسَ كَمَا تَقُولُ : فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْجَوَارِ^(٥)
- ١١ لَاشَكَّ هُمْ سَادَاتُ قَوْمٍ، إِنَّهُمْ أَهْلُ اقْتِدَارِ
- ١٢ لَكِنَّهُمْ قُتِلُوا بِأَمْرِ^(٦) اللهِ لَيْسَ لَهُمْ خِيَارِ
- ١٣ قُتِلُوا لِكَيْمَا تُشْهَدَ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِالْخَسَارِ
- ١٤ الْمُصْطَفَى وَصَلَ الْمَدِينَةَ زَائِدًا إِكْلِيلُ غَارِ
- ١٥ مِنْ بَعْدِهِ وَصَلَ الْجَمِيعُ مَعَ الْأَسَارَى لِلدِّيَارِ

(١) فِيهِ قَدْ ثَارَ الْغُبَارُ - غُبَارُ الْحَرْبِ .

(٢) لَقَدْ اتَّقَيْنَا وَالْعَجَائِزُ - بِالْعَجَائِزِ - هُمُ شَبَابُ قُرَيْشٍ .

(٣) بِالسُّيُوفِ فَلَا حُورَ - كَانَ الْإِقْدَاءُ لِلْقِتَالِ وَلَيْسَ لِلْمَحَادَّةِ .

(٤) مِثْلَ بُذْنٍ - جَمْعُ بَذْنَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ أَوْ الْبَقْرَةُ .

(٥) أَهْلُ الْجَوَارِ - كَانُوا يَحْمُونَ الْجَارَ، يَنْفِي عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ التَّحْقِيرَ .

(٦) بِأَمْرِ اللهِ - هَكَذَا كَانَتْ إِرَادَةُ اللهِ فِيهِمْ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٢ ج ٢

المدينة كلها تستقبل العائدين المنتصرين، ولا غرو فهم عائدون من غزوة بدر الكبرى.. فصار المسلمون جميعهم، يهتفون رسول الله ﷺ بالانتصار على أعداء الله ودينه ورسوله.

والفرحة تملأ القلوب، وتبدو على وجوه الكبار والصغار معاً، ولم لا، فهذه أول غزوة يتم فيها اللقاء بين الموحدين والمشركين، وقد انتصر التوحيد وأهله، وانهمز الشرك وأهله.

وعلى سؤال لأحد المسلمين عن أحوال المعركة، أجاب سلمة بن سلامة بن وقش قائلاً: ما الذي تهتفوننا به؟ وما الذي تسألوننا عنه؟!، فوالله لقد التقينا في بدر رجال يشبهون العجائز الصلع، كالبدن المعقلة، فتحرناهم في سويعات قليلة دون أن نلقى عناء.

فلما سمعه رسول الله ﷺ، تبسم ثم قال:

«أى ابن أخى أولئك الملاء من قريش».

إنهم من خيار الرجال، إنهم سادات قريش، يحمون جارههم، ويحترمون كلمتهم.. ولكن الله عز وجل قدر عليهم هذا، ليكونوا عبرة لغيرهم من المعاندين المكابرين، الذين لم يؤمنوا بالله ولا بدينه ولا برسوله.

هذا لعمر الله فيه عبرة لكل معتبر، لقد باء أولئك الرجال بالخسران في الدنيا والآخرة.

«عند وصول المصطفى ﷺ إلى المدينة، تلقته الولاة بالنشيد فقلن:

طلع البدر علينا .. من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا .. مادعا لله داع^(١)»

بعد وصول رسول الله إلى المدينة، وصل الأسرى يقودهم الرجال المسلمون.

(١) السيرة الحلبية ج ٢ صفحة ٤٤٣.

مقطع رقم ٣٠٣ ج ٢

أم المؤمنين «سودة» في حديث للأسرى

- ١ قَدْ جِئْتُ بِالْأَسْرَى وَكَانُوا بِالْحَبَالِ مُقَيَّدِينَ
- ٢ تَرَوِي الرِّوَايَةَ سَوْدَةَ^(١) مِنْ أُمّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
- ٣ قَالَتْ : فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ^(٢) فِي أَنْيْنٍ!
- ٤ جُمِعَتْ يَدَاهُ لِعُنْقِهِ ذَلَّ غَشَاهُ وَقَدْ أَهِنَ
- ٥ قَدْ كَانَ مَقْدَامًا وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ الْبَارِزِينَ
- ٦ فَتَسَيَّتُ أَنِّي زَوْجَةُ الْهَادِي رَسُولِ الْعَالَمِينَ
- ٧ وَهَتَفْتُ فِي الْأَسْرَى بِقَوْلٍ فِيهِ عُنْفُ الْقَائِلِينَ^(٣)
- ٨ أَعْطَيْتُمُ الْأَيْدِيَ^(٤)، أَلَا مَتَّمْ كِرَامًا صَامِدِينَ؟
- ٩ وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ يَسْمَعُنِي فَقَالَ لَيْسَتِينَ
- ١٠ يَا سَوْدَةَ، مَاذَا دَهَالِكِ؟! أَلِلْعُدُو تُحَرِّضِينَ؟!
- ١١ فَذَهَلْتُ^(٥) مِمَّا قَدْ عَرَانِي، صِرْتُ فِي حُزْنٍ مُهِينٍ
- ١٢ وَهَتَفْتُ مَعْدِرَةً أَيَا خَيْرِ الْوَرَى وَالْمُرْسَلِينَ
- ١٣ مَا إِنْ رَأَيْتُ إِلَى سُهَيْلٍ وَالْأَسَارَى الْمَكْرَهِينَ
- ١٤ قَدْ غُلَّتِ الْأَيْدِي وَذَلَّ قَدْ غَشَاهُمْ أَجْمَعِينَ
- ١٥ حَتَّى هَتَفْتُ بِمَا هَتَفْتُ، وَإِنِّي فِي النَّادِمِينَ

(١) سودة - هي سودة بنت زمعة ثانية زوجات الرسول
دخولاً بها .

(٢) رأيت أبا يزيد - هو سهيل بن عمرو .

(٣) فيه عنف القائلين - تعنيف وتأنيب لهم .

(٤) أعطيت الأيدي - استسلمت للأسر .

(٥) فذهلت مما قد عراني - الدهول، غياب العقل، عراني،

أصابني

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٣ ج ٢

لقد وصل الأسرى بمن يقودونهم من أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة،
مقيدين بالحبال، يغشاهم الذل والصغار، مستسلمين لا حول لهم ولا قوة.

تقول أم المؤمنين، سودة بنت زمعة، كنت عند آل عفراء في مناحتهم على
عوف ومعوذ ابني عفراء، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب^(١)، نقول : والله
إني لعندهم إذ جاءنا الخبر، فقليل : هؤلاء الأسارى قد جيء بهم مقيدين، فرجعت
إلى بيتي مسرعة، ورسول الله ﷺ فيه .

وإذا أبو يزيد، سهيل بن عمرو، في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل
- وكان أبو يزيد مقدماً من خيار الرجال - فلا والله ما ملكت نفسي أن قلت :
يا أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، ألا مثم كراماً - لقد نسيت أفي زوجة رسول الله
ﷺ - فوالله ما أنبهني إلا قول رسول الله من البيت يقول لى :

« يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين »؟! فقلت : يا رسول الله، والذي بعثك
بالحق، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما
قلت .

وإني أعتذر يا رسول الله مما قلت، وأتوب إلى الله من ذنب اقترفته دون أن
أعلمه .. وأستغفر الله من أن أكون حرباً على الله وعلى رسوله، بالقول أو الفعل .

★ ★ ★ ★ ★

(١) قبل أن يضرب الحجاب على أزواج رسول الله .

مقطع رقم ٣٠٤ ج ٢
أبو عزيز، وقصة أسره في بدر

- ١ قَدْ وَزَّعَ الْأَسْرَى عَلَى بَعْضِ الْبُيُوتِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ الْمُصْطَفَى أَوْصَى بِهِمْ خَيْرًا فَصَارُوا آمِنِينَ
- ٣ وَأَبُو عَزِيزٍ^(١) كَانَ أَيْضًا فِي الْأَسَارَى الْمُشْرِكِينَ
- ٤ يَرَوِي لِقِصَّةَ أُسْرِهِ فِي دَهْشَةٍ الْمَتَعَجِّبِينَ
- ٥ قَدْ مَرَّ مُصْغَبٌ يَوْمَ بَدْرِ بِي وَكُنْتُ الْمُسْتَكِينَ
- ٦ وَلَقَدْ رَأَى يَوْمَهَا مُسْتَسْلِمًا لِلْأَسِيرِينَ
- ٧ مَا أَنْ رَأَيْتُ أَخِي الشَّقِيقَ فَرِحْتُ فَرَحَ الْخَائِفِينَ
- ٨ ظَنًّا بَأَنِّي سَوْفَ أَحْظَى مِنْهُ بِالْعَطْفِ الْأَمِينِ
- ٩ لَكِنَّهُ قَدْ خَابَ ظَنِّي كَانَ خَصْمًا لَا يَلِينُ^(٢)
- ١٠ قَدْ قَالَ يُوصِي أَسْرَى^(٣) : اشْدُدْ وَثَاقَ الْكَافِرِينَ
- ١١ تَاللَّهِ إِنْ لِأُمِّهِ مَالًا وَضِمْنًا الْمُسِيرِينَ^(٤)
- ١٢ وَلَسَوْفَ تَدْفَعُ فِدْيَةً كُبْرَى تَفُوقُ الْآخِرِينَ
- ١٣ فَهَتَفْتُ هَلْ هَذِي الْوَصِيَّةُ بِي وَأَنْتَ أَخِي الْمُعِينُ؟!
- ١٤ فَأَجَابَنِي، هَذَا أَخِي فِي الدِّينِ دُونَكَ عَنْ يَقِينِ
- ١٥ الْأُمِّ كَأَنْتَ بِالْفِدَاءِ سَخِيَّةٌ فِي الْبَاذِلِينَ

(١) وأبو عزيز - هو أخ لمصعب بن عمير من أبيه.

(٢) خصماً لا يلين - خصماً عنيداً للكفر والكفار.

(٣) يوصي أسرى - الذي أسرى.

(٤) وضمن الموسرين - ذوى اليسار الاغنياء.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٤ ج ٢

لقد أمر رسول الله ﷺ، بتوزيع الأسرى على بعض بيوت المسلمين من أصحابه، وقال : «استوصوا بالأسارى خيراً».

وكان أبو عزيز بن عمير - أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى وهو - أبو عزيز - لم ينس موقفاً لأخيه مصعب يوم بدر، لم يكن يتصوره من أخيه مطلقاً.

فيقول أبو عزيز بعد ذلك، يروى قصة أسره يوم بدر بالدهشة والاستغراب مما حدث يومذاك.

يقول : مرّ بي أخى مصعب بن عمير يوم بدر، وكنت حيثئذ مستسلماً مستكيناً لأسرى، اسمه أبو اليسر، فلما رأيت أخى فرجت فرحاً شديداً، فهذا أخى الشقيق، ولسوف أحظى منه بشيء من العطف والمجاملة، فيكون ذلك سبباً في تخفيف ما أعانيه من المهانة.

بيد أننى وجدت منه عكس ما كنت أتصوره، لقد وجدته أكثر غلظة وقسوة من الرجل الذى أسرنى نفسه.. فقد قال له :

شد يدك به، وأحكم كتافه وقيوده، فإن له أمأً غنية ذات امتاع، ولسوف تفديه منك بما تطلب.

يا لله!! لقد خاب ظنى فى هذا الأخ الذى حسبته سوف ينقذنى من قسوة أسرى، فيطلب منه التخفيف عنى.

فمن ثم صرخت فيه أقول له : هل هذه الوصية يا مصعب، وأنت أخى الشقيق؟! فقال لى : هذا هو أخى دونك - يشير إلى أبى اليسر الذى أسرنى.

وفعلًا لقد كانت أمه سخية فى فداء ولدها أبى عزيز، لقد سيّلت عن أغلى ما قدى به قرشى، يقبل لها : أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم فقده بها.

مقطع رقم ٣٠٥ ج ٢

الحِصْمَان والعاص بخبران أهل مكة بالهزيمة

- ١ الحِصْمَان^(١) أتى لمكة يحْمِلُ الْخَبَرَ الْيَقِين
- ٢ فَتَسَامَعُوا بِمَجِيئِهِ جَاءُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ
- ٣ مَاذَا وَرَاءَكَ؟ هَاتِنَا خَبِراً عَنِ الْمُتَحَارِبِينَ^(٢)
- ٤ فَأَجَابَهُمْ، إِنَّا هُزِمْنَا وَاتَّخَذْنَا أَجْمَعِينَ
- ٥ قَتَلُوا^(٣) لَعْنَةً وَابْنَهُ وَأَخِيهِ شَيْئَةً بَادِئِينَ
- ٦ قَتَلُوا أَبَا جَهْلٍ وَزَمْعَةَ وَابْنَ خَلْفٍ الْأَكْرَمِينَ
- ٧ عَدَدٌ كَثِيرٌ غَيْرُهُمْ ذَاقُوا سُيُوفَ الْمُسْلِمِينَ
- ٨ قَدْ كَانَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ تَخَلَّفُوا مُتَقَاعِدِينَ
- ٩ لَمْ يَشْهَلُوا بَدْرًا وَظَلُّوا فِي الْيُوتِ مُخَلَّفِينَ
- ١٠ لَكُنْهُمْ قَدْ أُرْسِلُوا عَنْهُمْ رِجَالاً نَائِبِينَ
- ١١ مِنْهُمْ أَبُو لَهَبٍ عَدُوُّ اللَّهِ وَالْحَقُّ الْمُبِين
- ١٢ لَمَّا أَتَى خَبْرُ الْهَزِيمَةِ بَاءَ بِالْخِزْيِ الْمُهِينِ
- ١٣ قَدْ جَاءَ بَعْدَ الْحِصْمَانِ مُبْلَغٌ^(٤) لِلْسَّائِلِينَ
- ١٤ جَاءُوهُ قَالُوا : هَاتِنَا الْخَبَرَ الصَّلُوقَ لِتَسْتَبِينَ
- ١٥ فَأَجَابَهُمْ عَمَّا رَأَوْهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْمُشْرِكِينَ

(١) الحِصْمَان - اسم الرجل الذي أبلغ أهل مكة خبر الهزيمة.

(٢) عن المتحاربين - المسلمين والقرشيين.

(٣) قتلوا لعنة وابنه وأخيه - أي المسلمون هم الذين قتلوهم.

(٤) مبلغ - رجل آخر جاء قريشاً بخبر الهزيمة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٥ ج ٢

لقد فر المشركون في البرارى والمقفار فلولاً ، بعد أن قتل من قتل من أشرفهم ، وأسير من أسير أيضاً .

فكان أول من وصل مكة بخبر هزيمة قريش في بدر ، هو الحيسمان بن عبد الله الخزاعي .. لقد دخل مكة يبدو على وجهه الحزن والألم .. وعلم أهل مكة بمجيئه ، فهرعوا إليه كي يسألوه كبارهم وصغارهم ، كي يسألوه عن جيش قريش .

فقالوا : ما وراءك يا حيسمان؟! هات ما عندك من الأخبار عن جيشنا ورجالنا ، وماذا تم في لقاءهم بجيش محمد والمسلمين معه؟! .

فأجابهم الحيسمان قائلاً : لقد هُزمتنا في بدر شر هزيمة ، وفر رجالنا في البرارى فلولاً هارين ، تاركين وراءهم ساداتهم مجندين ، قد مزقتهم سيوف المسلمين ورماحهم .. هذا فضلاً عن عدد كبير أخذوا أسرى .

لقد قتل عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وولده الوليد ، وقتل أبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، وكثير غيرهم .
قد كان في مكة بعض الرجال ، تخلفوا ولكن أرسلوا من ينوب عنهم للقتال ، منهم أبو لهب عدو الله وعدو رسوله .

لما سمع أبو لهب خبر هزيمة قريش ، خارت قواه وأجمته الدهشة ، وعلاه الحزى .

ما أن انتهى الحيسمان من حديثه لأهل مكة عن الهزيمة ، حتى وصل رجل آخر ، فهرعوا إليه فسألوه عن أصح الأخبار ، فأخبرهم بالهزيمة المرة إى بدر .



مقطع رقم ٣٠٦ ج ٢
تأكيد الأخبار عن هزيمة قريش

- ١ هذا المُغِيرَةُ جَاءَ مَكَّةَ فِي قُلُولٍ ^(١) الْمَذْبَرِينَ
- ٢ قَدْ صَارَ يَرَوِي لِلْجَمِيعِ لِقِصَّةَ الْخَبْرِ الْحَزِينِ ^(٢)
- ٣ عَبَّاسُ ^(٣) كَانَ غَلَامُهُ بَيْنَ الْجُمُوعِ السَّامِعِينَ
- ٤ هُوَ يُبْطِنُ ^(٤) الْإِسْلَامَ كَالْعَبَّاسِ دُونَ الْحَاضِرِينَ
- ٥ قَالَ الْمَغِيرَةُ : قَدْ ذَهَبْنَا لِلْقِتَالِ مُجَهَّزِينَ
- ٦ وَهُنَاكَ فِي بَذْرِ تَلَاقِنَا لِقَاءَ الْغَاضِيِينَ
- ٧ لَكِنَّا عِنْدَ اللَّقَاءِ قَدْ انْخَذَلْنَا مَذْبَرِينَ
- ٨ الْقَوْمُ ^(٥) صَارُوا يَقْتُلُونَ وَإِنْ يَشَاءُوا أَسِيرِينَ
- ٩ هُمْ لَمْ يَكُونُوا وَخَذَهُمْ، مَعَهُمْ رَأَيْنَا آخَرِينَ ^(٦)
- ١٠ فَلَقَدْ رَأَيْنَا الْخَيْلَ تُلْقَى وَالرِّجَالَ مُبْيَضِينَ ^(٧).
- ١١ كَانُوا جَمَاعَاتٍ وَمِنْ فَوْقِ أَتُونَا نَازِلِينَ
- ١٢ هَتَفَ الْغَلَامُ ^(٨) وَقَالَ : هَاتِيكَ الْمَلَائِكَةُ عَنْ يَقِينَ
- ١٣ فَاشْتَاطَ غَيْظًا مِنْ مَقَالَتِهِ أَبُو لَهَبٍ الْمَلْعِينِ
- ١٤ وَانْقَضَ يَضْرِبُ فِي الْغَلَامِ بِكُلِّ غَيْظِ الْحَاقِدِينَ
- ١٥ نَجَدْتُهُ أُمُّ الْفَضْلِ ^(٩) مِنْ بَطْشِ الْمَلْعِينِ الْمُسْتَهِينِ
- ١٦ مِنْ بَعْدِهَا مَاتَ الْمَلْعِينُ وَكَانَ مِنْ دَائٍ مُهِينِ

(١) قُلُول المذبرين - جماعات الجيش المنهزم.

(٢) الخبر الحزين - المحزن.

(٣) عباس كان غلامه - عباس هو عم رسول الله.

(٤) يبطن الإسلام - كان مسلماً يخفى إسلامه كالعباس تماماً.

(٥) القوم - هم المسلمون.

(٦) رأينا آخرين - هم الملائكة.

(٧) والرجال مبيضين - يلبسون الملابس البيضاء.

(٨) هتف الغلام - غلام العباس.

(٩) نجدته أم الفضل - أغاثته أم الفضل زوجة العباس.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٦ ج ٢

لقد وُضِلَ إلى مكة رجل آخر، من قلوب المشركين الفارين من بدر، اسمه المغيرة، ينادونه أبا سفيان فصار يقص على مسامع قريش أسوأ خبر سمعوه في حياتهم، إنه خبر حزين مخزن، يل كارثة أصابت أهل مكة لم يسبق أن أصيبوا بمثلها.

كان الرجل يخكى للقوم، وأبو رافع غلام العباس بن عبد المطلب كان جالساً عند البيت - بيت سيده - يسمع كالأخرين، وكان مسلماً يخفى إسلامه مثل سيده العباس بن عبد المطلب.

أبو سفيان يروى لقريش خبر المصيبة التي أصابتهم، فكان مما قال : لقد ذهبنا للقتال ونحن مستعدون بالعتاد والعدد والاستعداد، ونتيه فخراً بكثرتنا وقوتنا. بيد أننا التقينا في بدر برجال ليسوا كالرجال، فقد كانوا ذوى قوة هائلة جبارة لا يخافون شيئاً، ولا يهابون الموت، وما أن لقيناهم حتى منحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا.

إنهم للحقيقة لم يكونوا وحدهم، لقد كان معهم رجال آخرون، رأينا رجالاً ييضاً على خيل بلق، بين السماء والأرض، والله ما تبقى شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع غلام العباس : فلما سمعت كلام المغيرة عن الرجال البيض، والخيال البلق قلت : تلك والله الملائكة، وكان أبو لهب عدو الله جالساً بجانبى، فاشتاط غيظاً مما قلت، فلطمنى على وجهى لطمة شديدة، فحاولت أن أدفعه عن نفسى، فحملنى ثم ضرب نى الأرض، ثم برك على ي ضربنى، فقامت أم الفضل - زوج العباس - فضربتة بعمود من عمد البيت وقالت :

استضعفته أن غاب عنه سيده؟! فقام متصرفاً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بداء العدسة - مرض خبيث - فقتله.

مقطع رقم ٣٠٧ ج ٢

أهل مكة يقدون أسراهم

- ١ نَاحُوا^(١) عَلَى الْقَتْلِ بِمَكَّةَ، ثُمَّ قَالُوا : لَا بُكَاءَ
- ٢ إِنَّ الْبُكَاءَ دَلِيلُ ضَعِيفٍ، فَلتَكُونُوا أَقْوِيَاءَ
- ٣ أَمَّا عَنِ الْأَسْرَى، فَصَبْرًا لَا تُؤَدُّوا^(٢) لِلْفِدَاءِ
- ٤ لَكِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَرِّ الْعَنَاءِ^(٣)
- ٥ فَانْسَلَّ ابْنُ أَبِي وَدَاعَةَ نَحْوَ يَثْرِبَ فِي خَفَاءِ^(٤)
- ٦ فَاتَى لِفَكِّ أَبِيهِ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَغْنِيَاءِ
- ٧ قَدْ أَخْبَرَ الْهَادِي صَحَابَتَهُ بِهَذَا فِي صَفَاءِ^(٥)
- ٨ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ جَاءَ مَكْرَزُ^(٦) عَنْ سُهَيْلٍ بِالْوَفَاءِ
- ٩ لَكِنَّ سُهَيْلًا كَانَ قَبْلَ الْأَسْرِ لِلْهَادِي أَسَاءَ
- ١٠ قَدْ كَانَ يَخْطُبُ فِي الْمَحَافِلِ كَانَ دَاعِيَةَ الْعَدَاءِ
- ١١ لَمَّا أَتَوْا لِفِدَائِهِ، عُمَرُ أَرَادَ لَهُ الْجَزَاءَ^(٧)
- ١٢ عُمَرُ يَقُولُ : لِنَخْلَعَ الْأَسْتَانَ مِنْهُ لِكُنَى يُسَاءَ
- ١٣ قَالَ النَّبِيُّ : فَلَا أَمْتَلُ، ذَاكَ تَمَقُّتُهُ السَّمَاءُ^(٨)
- ١٤ أَنْخَشَى مِنَ التَّمَثِيلِ نِي، هَذَا لِأَجْلِ الْاِقْتِدَاءِ^(٩)
- ١٥ مِنْ ثُمَّ صَارَ سُهَيْلٌ حُرًّا بِالْفِدَاءِ وَبِالْعَطَاءِ

(١) ناحوا على القتل - النواح هو البكاء بالغناء الحزين.

(٢) لا تؤدوا للفداء - لا تتعجلوا في فداء أسراكم من عند محمد لكي لا يقالوا في طلب الفدية.

(٣) لم يصبر على مر العناء - قسوة الأسر على أبيه الأسير.

(٤) في خفاء - جاء خفية ليفك أبيه من الأسر.

(٥) في صفاء - رسول الله أخبر أصحابه عن هذا الذي جاء لفداء أبيه قبل مجيئه.

(٦) مكرز - هو مكرز بن حفص.

(٧) أراد له الجزاء - العقوبة.

(٨) فلا أمتل ذاك تمقته السماء - أي رب السماء.

(٩) لأجل الاقتداء - ليقندي الناس به عليه الصلاة والسلام.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٧ ج ٢

ملئت مكة بالأحزان على قتلاها وأسراها، فبكت الباقيات، وناحت النائحات على القتل، ثم بعد ذلك برز رأى فيهم ارتضوه جميعهم، ذاك الرأى هو : ألا يكوا على القتل، فإن البكاء على القتل دليل على الضعف، ونحن لسنا ضعفاء، هذا من ناحية، ولكى لا يشمت محمد وأصحابه فينا من ناحية أخرى.

وقالوا عن الأسرى : فصبراً لا تسارعوا إلى فدائهم، كى لا يبالغ محمد وأصحابه فى طلب الفدية عن الأسرى، فإذا ما تأتيت، فسوف يزهدون فى الأسرى، ويرتضون بأقل فدية عنهم.

وكان فى الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمى.. فقال رسول الله ﷺ : «إن له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال، وكأنكم به قد جاءكم فى طلب فداء أبيه». فلما قالت قريش : لا تعجلوا فى فداء الأسرى، لكى لا يشتم عليكم محمد وأصحابه فى طلب الفدية قال ابن أبى وداعة : صدقتم لا تعجلوا.

وانسل ليلاً فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به.. وجاء مكرز بن حفص فى فداء سهيل بن عمرو، وكان سهيل هذا قد أساء إلى رسول الله.. كان يخطب فى المحافل فيسبى إلى رسول الله، فقال عمر بن الخطاب لرسول الله : دعنى أنزع ثيتى سهيل بن عمرو، يدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً، فقال رسول الله ﷺ : «لا أمثل به فيمثل الله فى وإن كنت نبياً». وصار سهيل حراً بعد أن أدبت الفدية عنه.. وقيل إن رسول الله قال لعمر : «إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه».



مقطع رقم ٣٠٨ ج ٢
أبو سفيان يأخذ شيخاً لفداء ابنه

- ١ سَعْدُ بْنُ (١) أَكَّالٍ تَوَجَّهَ نَحْوَ مَكَّةَ لِلزِّيَارَةِ
- ٢ قَدْ كَانَ شَيْخاً طَاعِناً لَا تَمْلِكُ الْعَيْنُ احْتِقَارَهُ (٢)
- ٣ قَدْ كَانَ يُغْنِي الْاِغْتِمَارَ لِيَمْلَأَ الْقَلْبَ اسْتِنَارَهُ (٣)
- ٤ لَكِنْ أَبُو سُفْيَانَ كَانَ زَعِيمَ قَافِلَةِ التِّجَارَةِ
- ٥ يَكِي عَلَى الْاِبْنِ الْقَتِيلِ (٤) وَكَانَ فِي سِنِّ النَّضَارَةِ
- ٦ وَاشْتَاقَ لِلابْنِ الْأَسِيرِ (٥) مِنَ الشَّبَابِ ذَوِي الْجَدَارَةِ
- ٧ لَمْ يَرْضَ فَدَيْتَهُ وَقَالَ : دَعُوهُ يَتَّقَى فِي أَسَارِهِ (٦)
- ٨ هَذَا كَرَأَى شُيُوخَ مَكَّةَ، إِنَّهُمْ أَهْلُ الْإِمَارَةِ (٧)
- ٩ الشَّيْخُ بِدَخْلٍ مَكَّةَ وَكَأَنَّهُ آتٍ دِيَارَهُ
- ١٠ وَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ يَقْبِضُهُ وَيَمْنَعُهُ الْإِجَارَةَ (٨).
- ١١ أَبْقَاهُ مَرْهُوناً لَدَيْهِ مَكَانَ عَمْرٍو فِي جَسَارِهِ
- ١٢ قَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ يَثْرَبَ أَذْرَكُوا الشَّيْخَ انْكَسَارَهُ
- ١٣ أَنْ أَرْسَلُوا عَمْرَأً (٩) فِدَاءَ الشَّيْخِ نَجْتِيبُ الْخُسَارَةِ
- ١٤ قَدْ أَخْبَرُوا الْهَادِي بِهَذَا الْأَمْرِ كَيْ يُعْطَى الْإِشَارَةُ (١٠)
- ١٥ قَالَ : اتْرَكُوا عَمْرَأً، فَجَاءَ الشَّيْخُ إِذْ رَدُّوا اِعْتِبَارَهُ

(١) سعد بن أكال - أحد شيوخ الأنصار.

(٢) لا تملك العين احتقاره - كان ذا هبة ووقار.

(٣) يملأ القلب استناره - نوراً من رؤية بيت الله وزيارته.

(٤) يكي على الابن القتل - هو حنظلة.

(٥) واشتاق للابن الأسير - هو عمرو.

(٦) دعوه يقي في أساره - يقي في الأسر.

(٧) أهل الاماره - أهل الرأي والأمر.

(٨) ويمنعه الإجاره - لا يجيره أحد.

(٩) أن أرسلوا عمراً - هو ابن أبي سفيان.

(١٠) كي يعطى الإشارة - يأمرهم بأمره.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٨ ج ٢

رجل من الأنصار، اسمه سعد بن النعمان بن أكال، كان شيخاً كبيراً مسلماً، وكان ذا هنية في قومه ومكانة عالية.. خرج من المدينة قاصداً مكة لأجل الاعتار، فقد اشتاق لرؤية الكعبة وزيارتها.

وكان لأنى سفيان بن حرب ولد أسير، في المدينة عند رسول الله ﷺ، اسمه عمرو، رفض أبو سفيان أن يفديه كبقية أسرى قريش وقال: أنجمع على ما لي ودمي، قتلوا حنظلة وأفدى عمراً، لا والله لن أفديه، دعوه في أيديهم - يقصد رسول الله والمسلمين - بمسكوه ما بدا لهم.

فبينما هو كذلك، إذ خرج صاحبنا سعد بن النعمان بن أكال، الشيخ الأنصارى متوجهاً إلى مكة معتمراً، ولم يكن يظن أن أحداً سيمنعه من زيارة البيت الحرام، أو يعرض له بسوء.

فما أن رآه أبو سفيان بن حرب في مكة، عدا عليه فأخذه بالقوة فحبسه عنده رهينة، مقابل ابنه عمرو الأسير في المدينة عند رسول الله ﷺ وأصحابه.

طارت الأخبار إلى المدينة عن احتجاز أنى سفيان في مكة للشيخ الكبير ابن أكال.. فذهب بنو عمرو بن عوف، رهط سعد بن أكال إلى رسول الله، فأخبروه خبرهم، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أنى سفيان لكي يفكوا به أصحابهم.

قبل رسول الله ﷺ واستجاب لطلبهم، فأمر بإخلاء سبيل عمرو بن أنى سفيان، فأرسلوه إلى مكة لأبيه، فخلى سبيل سعد بن أكال، وعاد الشيخ إلى المدينة.



أبو العاص مع رسول الله
هجرة زينب بنت رسول الله
غزوة بدر في سورة الأنفال

مقطع رقم ٣٠٩ ج ٢
زواج بنات محمد قبل النبوة

- ١ ضيهرُ النبيُّ ابنُ^(١) الربيعِ فذاك من خَيْرِ الرِّجَالِ
- ٢ هُوَ زَوْجُ بِنْتِ الْمُصْطَفَى قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَالْقَتَالِ
- ٣ قَدْ كَانَ ذَا مَالٍ وَصِيَّتِ، إِذْ يَمِيلُ إِلَى الْكَمَالِ
- ٤ عَنْ زَوْجِهِ هِيَ زَيْنُبٌ قَدْ أَسْلَمَتْ فِي امْتِثَالِ
- ٥ وَابْنُ الرَّبِيعِ أَبِي الْإِجَابَةِ لِلنَّدَاءِ وَلِلْمَقَالِ
- ٦ لَمَّا دَعَا الْهَادِي^(٢) قُرَيْشًا لَمْ يَجِئُوا بِاِعْتِدَالِ
- ٧ كَرِهُوهُ أَيْضًا خَاصَمُوهُ عَقُولُهُمْ فِيهَا خَبَالِ
- ٨ قَالُوا لِبَعْضٍ : طَلَّقُوا بِنْتِيهِ مِنْ غَيْرِ^(٣) اِعْتِلَالِ
- ٩ شَاءُوا بِهَذَا أَنْ يُذَيِّقُوا الْمُصْطَفَى هَمَّ الْعِيَالِ
- ١٠ قَدْ كَانَ عَتَبَةً خَاطِبًا بِنْتُ النَّبِيِّ، بَلَا جِدَالِ
- ١١ لَكِنَّهُ قَبْلَ الدَّخُولِ بِهَا تَحَلَّلَ وَاسْتَقَالَ^(٤)
- ١٢ ذَاكَ ابْنُ شَرٍّ^(٥) الْخَلْقِ، ذَاكَ عَدُوٌّ رَأَى ذِي الْجَلَالِ
- ١٣ سَمِعَ النَّصِيحَةَ مِنْ رُعُوسِ الشُّرْكِ أَرْبَابِ الضَّلَالِ
- ١٤ وَابْنُ الرَّبِيعِ فَقَدْ أَبِي لِلنُّصُوحِ مِنْ أَهْلِ الْخِيَالِ^(٦)
- ١٥ قَدْ ظَلَّ يُمَسِّكُ زَوْجَهُ، وَأَبْنَى يَمِيلُ وَيُسْتَمَالِ

(١) ابن الربيع - هو أبو العاص بن الربيع.

(٢) لما دعا الهادي قريشاً - دعاهم لدين الإسلام.

(٣) من غير اعتلال - من غير أسباب.

(٤) تحلل واستقال - طلق زوجه رقية بنت رسول الله.

(٥) ابن شر الخلق - ابن أبي لهب.

(٦) من أهل الخيال - ذوى الخيال المريض.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٠٩ ج ٢

قد كان بين الأسرى القرشيين، أبو العاص بن الربيع، كان من خيار الرجال في مكة، هو صهر رسول الله ﷺ، زوج ابنته زينب الطاهرة، كان قد تزوجها قبل النبوة، وقبل أن يحدث الشقاق والعداء بين رسول الله ﷺ، وأهل مكة.

كان أبو العاص، من رجال مكة المعدودين، مالا وأمانة وتجارة، أمه هالة بنت خويلد، خالته خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ.

أما زينب فإنها منذ أن أكرم الله أباه بالنبوة، فإنها أسلمت لله، وآمنت وصدقت بكل ما جاء به رسول الله من عند ربه.. ولكن زوجها أبا العاص فإنه لم يسلم، وظل على كفره.

وكان عتبة بن أبي لهب خاطباً لإحدى بنات رسول الله ﷺ : هي رقية أو أم كلثوم.

وفي السيرة الحلبية أن ابني أبي لهب كانا قد تزوجتا بنتي رسول الله ﷺ : رقية وأم كلثوم.. فلما أكرم الله رسوله بالنبوة، ودعا قريشاً إلى الإسلام، وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان، ناصبوه العداء، وحاولوا أن يكيدوا له بكل الوسائل. فمن وسائل الكيد له، أنهم ذهبوا إلى أبي العاص بن الربيع فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت، فأبى ذلك وقال : والله لا أفارق صاحبتى.. فكان رسول الله يشى عليه في صهره خيراً^(١).

وأما ولدا أبي لهب فإنهما طلقا بنتي رسول الله.. قيل قبل الدخول بهما. أرادوا بذلك أن يجعلوا رسول الله، يذوق هم العيال، فقالوا اشغلوه بيناته.

(١) ٤٥٣ ج ٢ السيرة الحلبية بتصرف.

مقطع رقم ٣١٠ ج ٢

العفو عن زوج زينب

- ١ هَذَا هُوَ ابْنُ الْعَاصِ ظَلَّ لِزَوْجِهِ نِعَمَ الْقَرِينِ^(١)
- ٢ ظَلَّتْ عَلَى إِسْلَامِهَا فِي صُحْبَةِ الزَّوْجِ الْفَطِينِ
- ٣ لَمْ يَنْزِلِ التَّحْرِيمُ بَعْدَ بَانْفِصَالِ^(٢) الْعَاقِدِينَ
- ٤ قَدْ هَاجَرَ الْهَادِي، وَتَمَّتْ غَزْوَةُ النَّصْرِ^(٣) الْمِينِ
- ٥ وَابْنُ الرِّبِيعِ أَتَى أَسِيرًا فِي الْأَسَارَى الْمَشْرُكِينَ
- ٦ هَذِي قُرَيْشٌ أَرْسَلَتْ تَقْدَى الْأَسَارَى الْمَوْسِرِينَ^(٤)
- ٧ أَمَّا عَنِ الْفُقَرَاءِ لَمْ يَأْتُوا إِلَيْهِمْ طَالِبِينَ
- ٨ وَابْنُ الرِّبِيعِ فَقَدْ أَتَى لِفِدَائِهِ شَيْءٌ ثَمِينٌ
- ٩ كَانَ الْفِدَاءُ قِلَادَةً مِنْ زَوْجِهِ بِنْتُ الْأَمِينِ^(٥)
- ١٠ كَانَتْ هَدِيَّةَ أُمِّهَا^(٦) عِنْدَ الزُّفَافِ عَلَى الْيَقِينِ
- ١١ لَمَّا رَأَاهَا الْمِصْطَفَى طَافَتْ بِهِ ذِكْرَى^(٧) الْحَنِينِ
- ١٢ أَوْحَى إِلَى أَصْحَابِهِ قَوْلًا وَكَانُوا سَامِعِينَ
- ١٣ رُدُّوا الْقِلَادَةَ إِنْ تَشَاءُوا وَالْأَسِيرَ الْمُسْتَعِينَ^(٨)
- ١٤ قَالُوا : سَمِعْنَا، وَاسْتَجَابُوا لِلنَّصِيحَةِ طَائِعِينَ
- ١٥ قَدْ صَارَ صِهْرُ الْمِصْطَفَى حُرًّا بِعَفْوِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) نعم القرين - نعم الزوج وفاء لزوجته.

(٢) بانفصال العاقدين - بتفريق المتزوجين مختلفي الديانة.

(٣) غزوة النصر المين - غزوة بدر الكبرى.

(٤) تقدي الأسارى الموسرين - الأغنياء.

(٥) بنت الأمين - بنت رسول الله.

(٦) هدية أمها - هدية أمها خديجة بنت خويلد.

(٧) ذكرى الحنين - ذكرى خديجة.

(٨) والأسير المستعين - هو أبو العاص زوج زينب.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١٠ ج ٢

لقد ظل أبو العاص بن الربيع، مخلصاً لزوجته زينب بنت رسول الله ﷺ، فكان نعم الزوج لخير زوجة.

لقد أسلمت زينب رضي الله تعالى عنها، مستجيبة لدعوة أبيها محمد ﷺ.. أما زوجها فقد ظل على كفره، لكنه ظل على وفائه وجه لها.. وقد ظلا معاً كل منهما على دينه، يعيشان تحت سقف واحد كزوجين متحابين، لا يعكر صفو حياتهما اختلاف معتقدهما.

وأيضاً لم يكن قد جاء نص صريح يدعو للتفريق بينهما ومن هم مثلهما. وهاجر المسلمون، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وتمت غزوة بدر الكبرى، ونصر الله رسوله والمسلمين على المشركين، وقتل من قتل من أشrafهم وساداتهم، وأسر من أسر.

وكان بين الأسرى أبو العاص بن الربيع، زوج زينب بنت رسول الله ﷺ، فأرسلت قريش تفدى أسراها من الأغنياء، أما الفقراء فظلوا في الأسر، حيث لم يستطع أهلهم على الفدية وهي أربعة آلاف درهم.

أما أبو العاص بن الربيع، فقد جاء لفدائه شيء ثمين، إنه قلادة زينب بنت رسول الله ﷺ، أرسلت تفدى زوجها أبا العاص بها، هذه القلادة كانت هدية زواجها من أمها خديجة بنت خويلد.

فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها، وتذكر خديجة، وهاجت أشجانه، فترحم عليها، ورق لها رقة شديدة وقال لأصحابه: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا» فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه وردوا عليها الذي لها.. وصار ابن الربيع حراً بعفو رسول الله.

مقطع رقم ٣١١ ج ٢

المشركون يحولون دون هجرة زينب

- ١ قَالَ الرَّسُولُ إِصْهَرِهِ قَوْلَ السَّمَاخَةِ فِي رِضَاءِ
- ٢ أُرْسِلَ لِزَيْنَبَ ابْتِغَاءً فَوْرًا إِذَا شِئْتَ الْوَفَاءِ
- ٣ فَأَجَابَ لِلطَّلَبِ الْكَرِيمِ بِغَيْرِ كُرْهِ أَوْ جَفَاءِ
- ٤ قَدْ أُرْسِلَ الْهَادِي بَزِيدٌ^(١) مَعَهُ آخَرُ أَقْوِيَاءِ
- ٥ قَالَ : أَذْهَبَا وَلْتَبْقَا فِي «بَطْنِ يَأْجِجٍ» فِي الْفُضَاءِ
- ٦ ذَاكَ الْمَكَانُ بِقُرْبِ مَكَّةَ، فَلْيَكُنْ ثُمَّ^(٢) الْلِقَاءِ
- ٧ فَهُنَاكَ تَأْتِي زَيْنَبُ، فَلْتَصْحَبَاهَا فِي بَطَاءِ^(٣)
- ٨ قَدْ عَادَ صِهْرُ الْمُصْطَفَى مِنْ أَسْرِهِ دُونَ افْتِدَاءِ^(٤)
- ٩ أَوْحَى لِزَوْجَتِهِ لِيَلْحَقَنَّ بِالرَّسُولِ كَمَا تَشَاءُ
- ١٠ وَأَتَى حُمُوهَا^(٥) بِالْبَعِيرِ لِرَحْلَةٍ فِيهَا الْعَنَاءُ
- ١١ فِي هَوْدَجٍ قَدْ أَرْكَبُوهَا فِي النَّهَارِ بِلاَ خَفَاءِ
- ١٢ حَمَلَ السَّهْمَ وَقَوْسَهُ يَحْمِي لَزَيْنَبَ أَنْ تُسَاءَ
- ١٣ لَحَقُوا بِزَيْنَبَ رَوَّعُوهَا، أَجْهَضَتْ^(٦) مِنْ اِعْتِدَاءِ
- ١٤ لَكِنْ حُمُوهَا هَبَّ كَالْأَسَدِ الْمُصُورِ إِلَى الْفِدَاءِ^(٧)
- ١٥ نَادَى عَلَيْهِمْ، فَلْتَكْفُوا إِنَّ سَهْمِي كَالْبَلَاءِ
- ١٦ فَتَرَا جَعُوا خَوْفًا وَكَانُوا أَهْلَ جُبْنٍ أَغْيَاءِ

(١) بَزِيدٌ - هُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.

(٢) فَلْيَكُنْ ثُمَّ الْلِقَاءُ - هُنَاكَ مَوْعِدُ الْلِقَاءِ.

(٣) فَلْتَصْحَبَاهَا فِي بَطَاءٍ - لَا تَسْرِعُوا فِي السَّيْرِ.

(٤) دُونَ افْتِدَاءٍ - دُونَ أَنْ يَدْفَعَ فِدْيَةً.

(٥) حُمُوهَا - شَقِيقُ زَوْجِهَا.

(٦) أَجْهَضَتْ مِنْ اِعْتِدَاءٍ - أَسْقَطَتْ جُنَيْهَا.

(٧) إِلَى الْفِدَاءِ - لِيَفْدِيَ زَيْنَبَ.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١١ ج ٢

يوم. أن عفا رسول الله ﷺ عن صهره أبى العاص، أخذ عليه شرطاً هو : أن يخلى سبيل زينب فقال له :

إن شئت أن تكون وفياً، عارفاً للجميل، فأرسل لنا زينب من مكة لتكون معنا هنا فى المدينة، فقال أبو العاص : سمعاً وطاعة.

أرسل رسول الله ﷺ، اثنين من أصحابه، ممن يثق فيهم قوة وأمانة وذكاء، هما : زيد بن خارثة، ورجل آخر من الأنصار، فقال لهما : « كونا بيطن بأجج - اسم مكان خارج مكة - حتى تمر بكما زينب، فتصحباهما حتى تأتياني بها ». وعاد أبو العاص بن الربيع، إلى مكة متحرراً من قيود الأسر، يحمل فى أعماقه العرفان بالجميل لكون محمد ﷺ، من عليه دون فدية.

منذ أن وصل أبو العاص إلى مكة قال لزوجته زينب : تجهزي للرحيل كى تلحقى بأبيك فى المدينة.

فلما فرغت زينب من جهازها، جاء إليها حموها كنانة بن الربيع، أخو زوجها، فقدم لها بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكناته، ثم خرج بها نهراً، يقود بها، وهى فى هودج لها.

تحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود، فروّعها هبار بالرمح وهى فى هودجها، قيل كانت حاملاً، فلما ريعت طرحت ذا بطنها، وبرك حموها كنانة بن الربيع فنثر كناته ثم قال : والله لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً.. فتراجعوا عنه خوفاً وجبناً أن يرميهم بسهمه.

مقطع رقم ٣١٢ ج ٢

خروج زينب إلى المدينة

- ١ نَادَى أَبُو سُفْيَانَ صَاحِبَ زَيْنَبَ كُفَّ^(١) النَّبَالَ
- ٢ حَتَّى تَجِيئَكَ لَا تُرِيدُ سِوَى التَّفَاهُمِ بِاعْتِدَالِ
- ٣ وَأَقَى أَبُو سُفْيَانَ نَحْوَ حَمِيٍّ زَيْنَبَ حَيْثُ قَالَ
- ٤ يَا صَاحِبَ إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ بِمَا صَنَعْتَ بِلَا جِدَالِ
- ٥ إِنَّا نُرِيدُكَ أَنْ تَعُودَ بِهَا نَهَاراً بِامْتِثَالِ
- ٦ حَتَّى إِذَا هَذَا الْحَدِيثُ^(٢)، خَرَجَتْ لَيْلاً بِانْسِلَالِ
- ٧ لِسْنَا نُرِيدُ بِمَنْعِهَا ثَاراً فَلَسْنَا فِي خَبَالِ
- ٨ لَكِنْ أَصَابَتْهَا الْمَصِيبَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي الْقِتَالِ
- ٩ فَإِذَا خَرَجَتْ بِهَا نَهَاراً سَوْفَ يَتَّبِعُ الْمَقَالَ^(٣)
- ١٠ وَلَسَوْفَ يُحْكَى أَنَّهَا خَرَجَتْ عَلَى ذَلِكَ الرِّجَالِ
- ١١ لَقَدْ اسْتَجَابَ حَمِيٌّ زَيْنَبَ لِلرَّجَاءِ بِلَا نِزَالِ
- ١٢ حَتَّى إِذَا هَذَا الْحَدِيثُ وَصَّارَ كُلٌّ فِي انْشِغَالِ
- ١٣ خَرَجَتْ وَيَضْحِكُهَا كَنَانَةٌ^(٤) دُونَ حَرْبٍ بِالنُّصَالِ
- ١٤ وَصَلَا لَزِيدٌ فِي الْمَكَانِ^(٥) وَمَتَّهُ كَانَ الْارْتِمَالِ
- ١٥ وَصَلُّوا الْمَدِينَةَ سَالِمِينَ، وَقَدْ أَصِيبُوا بِالْكَالِلِ^(٦)

(١) كَفَّ النَّبَالَ - لَا تَرْمِثْنَا بِالنَّبْلِ مِنْ قَوْسِكَ .

(٢) إِذَا هَذَا الْحَدِيثُ - يَنْسِي النَّاسُ هَذَا الْأَمْرَ .

(٣) سَوْفَ يَتَّبِعُ الْمَقَالَ - سَوْفَ يَكْثُرُ الْقَوْلُ وَالتَّكْهِنَاتُ .

(٤) كَنَانَةٌ - هُوَ اسْمُ حَمِيٍّ زَيْنَبَ .

(٥) وَصَلَا لَزِيدٌ فِي الْمَكَانِ - الْمَكَانُ الْمَتَّفِقُ عَلَيْهِ .

(٦) أَصِيبُوا بِالْكَالِلِ - بِالتَّعَبِ .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١٢ ج ٢

الرهط الذين لحقوا بزینب وحمیها لیردوها إلى مكة، كان فیهم أبو سفیان بن حرب، فلما نثر ابن الریبع كنانته وقال لهم : إن دنا أحد منكم نحوی رميته بسهمی هذا فأقتله، تراجعوا.. وإذا أبو سفیان ینادیه قائلاً : أيها الرجل، كُفَّ عنا نبلك حتى نكلمك.. فإننا لا نرید قتالاً ولا نبغيك شراً، فكف عنهم.

فأقبل أبو سفیان نحوه حتى وقف علیه فقال له : إنك لم تصب، خرجت بالمرأة على رعوس الناس علانية، وقد عرفت مصیبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا أخرجت ابنة محمد إليه على رعوس الناس علانية من بین أظهرنا، إن ذلك منا ضعف ووهن.

ولعمری مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة، وما لنا فی ذلك من شفاء لثأرنا الذى لنا عند محمد.. ولكن ارجع بالمرأة، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أن قد رددناها، فانخرج بها سراً فی غفلة عن عیون الناس، وألحقها بأبيها. رضى ابن الریبع عن هذا الرأى، وعاد بزینب بنت رسول الله ﷺ، فأقامت بمكة لیالی، حتى إذا هدأت الأصوات، وصار الناس يتحدثون عن رجوع زینب يوم خروجها مع حمیها، عتوة.. خرج بها لیلاً، حتى أسلمها إلى زید بن حارثة وصاحبه.. فأخذها وانطلقا بها متوجهین نحو المدينة.. فقدمتا بها على رسول الله ﷺ وقد أصابهم كلال من مشقة السمر البعيد.

مقطع رقم ٣١٣ ج ٢
سرية للانتقام ممن روعوا زينب

- ١ بعث النبي سرية بعض الرجال المسلمين
- ٢ كانت وصيته فكونوا لابن أسود راصدين
- ٣ هبار^(١) لا، لا تتركوه، فذاك شر الكافرين
- ٤ فإذا ظفرتم فاقتلوه، ولا تكونوا راحمين
- ٥ فلتحرقوه فذاك روع^(٢) ابتى في المعتدين
- ٦ فلقد رمى بالرمح هودجها كرمي القاتلين
- ٧ حتى رمت ذا بطنها^(٣) رعباً وقد ذهب الجنين
- ٨ وزميله فلتحرقوه فذاك شر المجرمين
- ٩ باثوا وعند الصبح نادى المصطفى للذاهبين
- ١٠ ندم الرسول على مقاتله بحرق الفاجرين
- ١١ من قوله : إني أمرت بحرق بعض المفسدين
- ١٢ لا تفعلوا، هذا عذاب^(٤) الله رب العالمين
- ١٣ فإذا ظفرتم ب ابن أسود ذلك الوغد اللعين!
- ١٤ فلتقتلوه ونافعاً^(٥) يا بني قوماً غادرين
- ١٥ قالوا : فسمعاً يا رسول الله سمع الطائعين

(١) هبار - هو ابن الأسود.

(٢) روع ابتى - أخاف ابتى.

(٣) رمت ذا بطنها - أسقطت الجنين.

(٤) هذا عذاب الله - لا يعذب بالنار غير الله.

(٥) فلتقتلوه ونافعاً - نافع هو زميل هبار بن الأسود.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١٣ ج ٢

ما أن وصلت زينب بنت رسول الله ﷺ إلى المدينة سالمة، حتى أخبرت أباهما بما حدث لها بمكة عند خروجها، وعن الذين روعوها من هم.. فتألم ﷺ لذلك ألماً شديداً.

فوراً أرسل سرية للانتقام ممن روعوا ابنته زينب، وأوصاهم قائلاً : عليكم بهبار بن الأسود لا تتركوه، فارصلوه فإن ظفرتم به فلا ترحموه، بل احرقوه بالنار، ذلك لأنه روع ابنتي، لقد رمى هودجها بالرح، فألقت ذا بطنها من شدة الرعب.

واقتلوا زميله مثله أيضاً، احرقوه بالنار، فكلاهما مجرمان.

قد بات الرجال على أنهم سيخرجون في الصباح للمهمة التي كلفهم بها رسول الله ﷺ.. وفي الصباح أرسل رسول الله للرجال، وإذا به قد ندم على ما قاله لهم بالأمس، بأنهم إن ظفروا بهبار بن الأسود وزميله فليحرقوهما.. فقال : لا تفعلوا ما أمرتكم به أمس، فإنه لا يعذب بالنار إلا الله عز وجل.

ولنستمع إلى الرواية من أبي هريرة، فهو أحد أفراد السرية التي كلفت بتلك المهمة فيقول :.

« بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها فقال لنا »

« إن ظفرتم بهبار بن الأسود أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب، فحرقوهما بالنار » فلما كان الغد، بعث إلينا فقال : « إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله، فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما » قالوا سمعنا وطاعة يا رسول الله.



مقطع رقم ٣١٤ ج ٢
زينب تحير زوجها أبا العاص

- ١ ابن الربيع أبى فظل يكفره في المشركين
- ٢ والزَّوجُ^(١) صارت في رَحَابِ المصطفى الهادى الأمين
- ٣ قَدْ فَرَّقَ الإسلامُ^(٢) بينهما فَصَارَا بَائِسَيْنِ
- ٤ لَكِنَّهُ بِالْحَقِّ ظَلَّ بِقَلْبِهِ كُلَّ الْحَيْنِ
- ٥ لَمْ يَنْسَ زَوْجاً أَخْلَصَتْ فِيهَا وَفَاءُ الصَّادِقِينَ
- ٦ فِي رَحْلَةِ اللَّشَامِ نَادَى مِثْلَ كُلِّ الذَّاهِبِينَ
- ٧ يَغْنَى التَّجَارَةُ إِنَّهُ مِنْ خَيْرِهِمْ^(٣) رَجُلٌ فَطِينٌ
- ٨ جَمَعُوا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ كُلِّ الرِّجَالِ الْمُسِيرِينَ
- ٩ قَدْ قَابَلَتْهُ سَرِيَّةٌ بَعْضُ الرِّجَالِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٠ قَدْ فَرَّ يَتْرُكُ^(٤) مَالَهُ لَمَّا رَأَوْهُمْ قَادِمِينَ
- ١١ فَوَرَأَ تَوَجَّهَ نَحْوَ زَيْنَبَ فِي الْمَدِينَةِ يَسْتَعِينُ
- ١٢ قَالَتْ لَهُ : إِنْى أَجَرْتُكَ لَا تَكُنْ فِي الْخَائِفِينَ
- ١٣ الْمُصْطَفَى وَالصَّحْبُ كَانُوا فِي الصَّلَاةِ مُكْبِرِينَ
- ١٤ وَإِذَا نِدَاءٌ جَاءَهُمْ كَانُوا جَمِيعاً سَامِعِينَ
- ١٥ إِنْى أَجَرْتُ^(٥) ابْنَ الرِّبِيعِ وَإِنَّهُ فِي الْآمِنِينَ
- ١٦ قَدْ كَانَ هَذَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ كَانُوا قَائِمِينَ
- ١٧ كَانَ الْمَنَادِي زَيْنَبُ هِيَ بِنْتُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ

(١) والزَّوج - هى زينب بنت رسول الله.

(٢) قد فرق الإسلام بينهما - نزل الأمر بالتفريق بينهما.

(٣) من خيرهم - من خيرة رجال مكة.

(٤) فر يترك ماله - فر هارباً وترك تجارته للمسلمين.

(٥) أجرت ابن الربيع - صوت المنادى يقول هكنا.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١٤ ج ٢

مما سبق، عرفنا أن أبا العاص بن الربيع، زوج زينب بنت رسول الله ﷺ، لم يسلم بل ظل على كفره.. وعرفنا أيضاً أن زينب قد وصلت إلى المدينة في صحبة زيد بن حارثة وصاحبه إذ أحضرها من مكة.

وعرفنا ما حدث لها عند خروجها في صحبة حميها شقيق زوجها. ظل أبو العاص بمكة مقيماً على كفره.. بينما توجه زينب عند أيها رسول الله في المدينة.. وقد فرق الإسلام بينهما.

يبد أن أبا العاص ظل يحتفظ في قلبه بأغلى الذكريات، وأسمى معاني الحب لزوجته المخلصة التي أحبا من كل قلبه، وأخلصت له كل الإخلاص. وكان أبو العاص خبيراً بالتجارة، معروفاً بالأمانة بين قومه.. فأعلن في مكة أنه يريد السفر للشام لأجل التجارة، فجمعوا له الأموال من أغنياء مكة، وتوجه إلى الشام.. وفرغ من تجارته وققل عائداً.

في عودته من الشام، متوجهاً إلى مكة، لقيته سرية لرسول الله ﷺ، فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله، أقبل أبو العاص تحت الليل نحو المدينة، حتى دخل على زينب بنت رسول الله، فاستجار بها فأجارتها.

فلما خرج رسول الله ﷺ، لصلاة الصبح، فكبر وكبر الناس معه، صرخت زينب من صفة النساء فقالت: أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع. لقد سمع رسول الله ﷺ، وسمع أصحابه أيضاً نداء زينب. رضى الله تعالى عنها.



مقطع رقم ٣١٥ ج ٢

إمضاء إجارة زينب لزوجها

- ١ سَمِعَ النَّبِيُّ نِدَاءَ زَيْنَبَ بِمِثْلِ كُلِّ السَّامِعِينَ
- ٢ مَا أَنْ أَتَمَّ صَلَاتَهُ الْهَادِيَّ وَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ
- ٣ فَوْرًا تَوَجَّهَ بِالْحَدِيثِ إِلَى جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ
- ٤ مِنْ قَوْلِهِ : إِنِّي سَمِعْتُ لَابِتَى (١) كَالْآخَرِينَ
- ٥ مِنْ قَبْلِهِ لَا عِلْمَ لِي بِمَا سَمِعْتُ عَلَى الْيَقِينِ
- ٦ وَلَتَعْلَمُوا كَيْ لَا تَكُونُوا لِلْحَقِيقَةِ جَاهِلِينَ
- ٧ الْمُسْلِمُونَ دِمَاؤُهُمْ (٢) صَارُوا سَوَاءً أَجْمَعِينَ
- ٨ وَيَجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ فَلَتَكُونُوا عَالَمِينَ
- ٩ دَخَلَ النَّبِيُّ عَلَى الْمَجْمِرَةِ (٣) قَالَ بِالنُّصْحِ الْأَمِينِ
- ١٠ يَا لَابِتَى فَلَتُكْرِمِي مَثْوَى الْمَجَارِ (٤) الْمُسْتَعِينِ
- ١١ لَكِنَّهُ لَا يَقْرَبَنَّكَ (٥) وَاحْذَرِي هَذَا مُشِينِ
- ١٢ قَالَ النَّبِيُّ إِلَى السَّرِيَّةِ يَا رِجَالَ الْمُؤْمِنِينَ
- ١٣ أَنْتُمْ بِحَقٍّ قَدْ غَدَوْتُمْ ثُمَّ جِئْتُمْ غَانِمِينَ
- ١٤ لَكِنْ أَحَبُّ بَأَنْ تَرُدُّوْا لِلْغَنِيْمَةِ مُحْسِنِينَ
- ١٥ وَإِذَا أَيْتُمْ فَهَلُوا فِيءُ اللَّهِ جُؤُ الْكَاسِيْنَ
- ١٦ رَدُّوا لِصَهْرِ الْمُصْطَفَى أَمْوَالَهُ مُتَنَازِلِينَ

(١) إني سمعت لابتى - سمعت نداء ابنتي كما سمعتم.

(٢) المسلمون دماؤهم صاروا سواء - المسلمون تتكافؤ دماؤهم.

(٣) المجمرة - هي ابنته التي أيجارت زوجها، والمجرة اسم فاعل

مؤنث.

(٤) المجار - اسم فاعل وهو زوجها الذي أيجارته.

(٥) لا يقربنك - مقاربة الزوج لزوجته.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣١٥ ج ٢

لقد سمع رسول الله ﷺ، وسمع أصحابه أيضاً نداء زينب حينما نادى قائلة :
إني أجرت ابن الربيع، فلما أتم رسول الله ﷺ صلاته بأصحابه، فوراً توجه بالحديث
إلى أصحابه الحاضرين معه فقال لهم :

«أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟!» قالوا : نعم، قال :

«أما الذى نفس محمد يده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعت..
إنه يجير على المسلمين أديانهم» .

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من الحديث لأصحابه، انصرف فدخل على ابنته
زينب فقال لها : «أى بنية أكرمى مثواه، ولا يخلصن إليك، فإنك لا تحلين له» .
فقلت : سمعاً وطاعة يا رسول الله .

أرسل رسول الله ﷺ، يطلب الرجال الذين كانوا فى السرية الذين أخذوا
أموال أبى العاص بن الربيع، فجاءوا إليه كلهم لم يتخلف منهم أحد.. فقال لهم :
«إن هذا الرجل - أبو العاص - منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مائلاً، فإن
تحسنوا وتردوا عليه الذى له، فإننا نحب ذلك، وإن أيتم فهو فى الله الذى أفاء
عليكم، فأنتم أحق به» .

قالوا : بل نرده عليه يا رسول الله .. فإننا نحب ما تحب يا رسول الله، فردوا
عليه ماله جميعه، بحيث إن الرجل كان يأتى بالدلو، ويأتى الرجل بالشنة والأداوه،
حتى اكتمل له ماله بأسره، لا يفقد منه شيئاً .

مقطع رقم ٣١٦ ج ٢

إسلام أبي العاص ورجوع زينب لعصمته

- ١ نَجَحْتُ إِجَارَةَ زَيْنَبَ . لِأَبْنِ الرِّبْعِ الْمُسْتَجِيرِ
- ٢ رَدُّوا إِلَيْهِ مَتَاعَهُ لَمْ يَتَّقْ مِنْهُ وَلَا (١) نَقِيرِ
- ٣ قَدْ عَادَ بِحَمْلٍ مَالَهُ، قَدْ كَادَ مِنْ فَرْجٍ يَطِيرِ
- ٤ أَدَّى أَمَانَتَهُ بِمَكَّةَ وَاسْتَرَاحَ بِهِ الضَّمِيرِ
- ٥ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَدَّى الْأَمَانَةَ قَالَ فِيهِمْ كَالنَّذِيرِ
- ٦ يَا أَهْلَ مَكَّةَ، هَلْ أَخَذْتُمْ مَالَكُمْ حَتَّى الْيَسِيرِ؟!
- ٧ قَالُوا : نَعَمْ، جُوزَيْتَ خَيْرًا، نِعَمْتَ الْعَمَلُ الْكَبِيرِ
- ٨ مِنْ ثَمَّ قَالَ لَهُمْ : لَقَدْ آمَنْتُ بِالَّذِينَ النَّصِيرِ (٢)
- ٩ أَرْجَأْتُ إِسْلَامِي يَثْرِبَ خَشْيَةَ الظَّنِّ الْبَثِيرِ
- ١٠ كَنَى لَا يُقَالُ بِأَنِّي قَدْ مِلْتُ لِلْمَالِ الْكَثِيرِ
- ١١ مَا كُنْتُ قَطُّ بِأَنْ أَخُونَ أَمَانَتِي، هَذَا خَطِيرِ
- ١٢ مَا جِئْتُ إِلَّا كَنَى أَوْدَى لِلْأَمَانَةِ لَا أَضِيرِ (٣)
- ١٣ حَتَّى إِذَا أَدَّتْهَا أَسْلَمْتُ لِلْمَوْلَى الْقَدِيرِ
- ١٤ قَدْ عَادَ صِهْرُ الْمُصْطَفَى فِي قَلْبِهِ نُورٌ يُبِيرِ
- ١٥ رَدَّ الرَّسُولُ إِلَيْهِ زَوْجَتَهُ بِلَا عَقْدٍ أَخِيرِ (٤)

(١) ولا نقير - كناية عن الشيء الحقير التافه.

(٢) آمنت بالدين النصير - دين الإسلام دين الانتصار.

(٣) لا أضير - كنى لا يضار أخد.

(٤) بلا عقد أخير - ردها إليه على العقد القديم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١٦ ج ٢

لقد نجحت زينب بنت رسول الله ﷺ، في إجارتها لأبي العاص بن الربيع، فقد أقرها رسول الله على ما فعلت فقال لأصحابه : «المسلمون يحبر عليهم أذنهم» في ظل هذه الإجارة صار ابن الربيع آمناً.

واستجاب رجال السرية لرغبة رسول الله ﷺ، فأعادوا لأبي العاص بن الربيع كل ما أخذوا منه، بحيث لم يفقد منه شيئاً.. وعاد الرجل إلى مكة مملوءاً فرحاً وسعادة كونه استعاد المال الذي أخذ منه.

منذ وصوله مكة، أعطى المال لأصحابه، أعطى كل ذي حق حقه.. وبعد أن وزع الأموال على أصحابها، وقف في الناس قائلاً :

يا أهل مكة، هل أخذتم أموالكم كلها؟! قالوا نعم، قال : هل بقي لكم عندي شيء؟! قالوا : لا، وجوزيت خيراً.

من ثم قال لهم : إذن فأخبركم أنني آمنت بدين الإسلام عن يقين وعن اقتناع، ولقد أرجأت إسلامي يثرب خشية أن يقال عني مالا أرضاه في أمانتي.. إذ يقول قائلهم : إنني أسلمت لأستبيح أموالكم.

لا، لا والله ما كنت لأخون أمانتي قط، لأن خيانة الأمانة أمر خطير، والخيانة لا يأتيها رجل له خلق أو عقل أو ضمير.

وقد جئت مكة فقط لأجل أداء أمانتي، وأعطي الأموال لأصحابها، ولولا ذلك لبقيت في المدينة مسلماً هنالك.

بعد ذلك عاد ابن الربيع إلى المدينة مسلماً، مملوءاً قلبه نوراً، ولما وصل المدينة رد الرسول ﷺ إليه زوجته، بلا عقد جديد.



مقطع رقم ٣١٧ ج ٢

عمير وصفوان يتفقان على السوء

- ١ جُلَّ (١) الأسارى أُطْلِقُوا مِنْ بَعْدِ أَنْ ذَاقُوا الْمَصِيرَ (٢)
- ٢ آلاَفُ أَرْبَعٍ مِنْ ذَرَاهِمَ فِدْيَةِ الرَّجُلِ الْأَسِيرِ
- ٣ الْبَعْضُ قَدْ عَجَزُوا فَهَذَا لَيْسَ فِي طَوْقِ الْكَثِيرِ
- ٤ مِنْ ثُمَّ صَارَ فِدَاؤُهُمْ أَلْفًا، فَذَا جَدُّ يَسِيرِ
- ٥ وَالْعَاجِزُونَ عَنِ الْفِدَاءِ وَحَالُهُمْ حَالُ الْفَقِيرِ
- ٦ فَازُوا بِعَفْوِ الْمُسْطَفَى هُوَ صَاحِبُ الْقَلْبِ الْكَبِيرِ
- ٧ وَهُنَاكَ عِنْدَ الْبَيْتِ (٣) كَانَ اثْنَانِ فِي هَمْسٍ يُثِيرِ
- ٨ صَفْوَانَ (٤) يَجْلِسُ مَعَ عُمَيْرٍ (٥) إِنَّهُ أَمْرٌ عَسِيرِ
- ٩ فَتَحَادَثَا فِي شَأْنِ بَذْرِ ذَاكُمُ الْأَمْرُ الْجُمْرِ
- ١٠ الْإِتْفَاقُ يَتِمُّ بَيْنَهُمَا عَلَى أَمْرِ خَطِيرِ
- ١١ هَذَا سِيذْهَبُ نَحْوِ يَثْرَبٍ يَقْتُلُ الْهَادِيَ الْبَشِيرِ
- ١٢ وَيَقُومُ صَفْوَانُ بِحَمْلِ الدِّينِ عَنْهُ كَذَا الصَّغِيرِ (٦)
- ١٣ قَالَا : لِنَكْتُمُ أَمْرًا عَنْ كُلِّ ذِي عَيْنٍ بَصِيرِ
- ١٤ قَدْ خَابَ ظَنُّهُمَا لَقَدْ عَرَفَ الرَّسُولُ مِنَ الْقَدِيرِ

(١) جل الأسارى أطلقوا - معظمهم.

(٢) ذاقوا المصير - مرارة الأسر.

(٣) عند البيت - بيت الله تعالى، هو الكعبة بمكة.

(٤) صفوان - هو ابن أمية بن خلف.

(٥) يجلس مع عمير - هو عمير بن وهب.

(٦) كذا الصغير - كذا النفقة على أولاده الصغار.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣١٧ ج ٢

معظم الأسارى المشركين الذين أسرهم المسلمون فى بدر، أطلق سراحهم، وذلك بعد أن أدبت عنهم الفدية التى أمر بها رسول الله ﷺ، على كل منهم، وهى أربعة آلاف درهم عن الأسير الواحد.

لقد خرج الأسرى الأغنياء من الأسر فقط، أما الفقراء فإتهم لم يستطيعوا أن يدفعوا الفدية المطلوبة منهم، فظلوا فى الأسر.

قرر رسول الله ﷺ تخفيف الفدية من أربعة آلاف درهم إلى ألف درهم فقط عن الأسير الواحد.

وبعد ذلك عفا رسول الله عن من لم يستطيعوا أداء ألف درهم فدية عن أنفسهم. ونمذ أنظارنا من المدينة نحو مكة المكرمة، وإذا اثنان من المشركين، يجلسان عند الكعبة يتحادثان، والاثنان هما : صفوان بن أمية بن خلف، وعمير بن وهب، والمعروف أن عمير بن وهب كان فقيراً، وله أولاد كثيرون، وكان شيطاناً من شياطين قريش، وكان ممن آذوا رسول الله وأصحابه فى مكة قبل الهجرة، وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر، ولا يزال عند رسول الله فى المدينة. كانا يتحادثان فى مأساة بدر، ومن قتل من أشرفهم فى بدر أيضاً.

فقال عمير : لولا دين على، وأولاد أخشى عليهم الضيعة، لذهبت إلى محمد فقتلته فى المدينة.. فقال له صفوان : أما دينك فعلى أن أقضيه عنك، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا.. وتعاهد الاثنان على كتمان هذا الأمر.. لكن الوحي الأمين أخبر رسول الله بذلك الاتفاق، بأمر الله العليم القدير.

مقطع رقم ٣١٨ ج ٢ السلام تحية الإسلام

- ١ هَذَا عُمَيْرٌ^(١) جَاءَ يَثْرِبَ كَانَ يَتَغَى الْاِغْتِدَاءَ
- ٢ مُتَوَشِّحاً بِالسَّيْفِ يَتَوَى قَتْلَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ
- ٣ فَأَنَاخَ نَاقَتَهُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ الْأَذْكِيَاءَ
- ٤ نَفَرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ كَانُوا فِي حَدِيثِ الْأَصْدِقَاءِ
- ٥ يَتَذَكَّرُونَ قِتَالَ بَدْرٍ يَوْمَ نَصَرَ الْأَثْقِيَاءَ
- ٦ عُمَيْرٌ رَأَى فَقَالَ : هَذَا الْكَلْبُ^(٢) عُتْوَانُ الشَّقَاءِ
- ٧ هَذَا اللَّعِينُ أَتَى لَشَرٍّ، فَهُوَ شَرٌّ لَا مِرَاءَ
- ٨ عُمَيْرٌ يَقُودُ لَابِنَ وَهَبٍ بِالْخَشُونَةِ وَالْجَفَاءِ
- ٩ وَأَتَى بِهِ عِنْدَ الرَّسُولِ فَقَالَ : دَعُهُ فَلَا يُسَاءَ
- ١٠ فَلْتَذُنْ مِنِّي يَا عُمَيْرُ.. دَنَا وَحِيًّا بَانِحِنَاءَ
- ١١ حِيًّا، فَقَالَ : أَنْعِمُ^(٣) صَبَاحاً، لَمْ يَجِئْ بَعْدَ الْمَسَاءِ
- ١٢ قَالَ النَّبِيُّ : فَتِلْكَ لَيْسَ تَحِيَّةٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ
- ١٣ اللَّهُ أَبَدَلْنَا بِهَا خَيْرًا، وَيَا نِعَمَ الْعَطَاءِ
- ١٤ اللَّهُ أَعْطَانَا السَّلَامَ^(٤) تَحِيَّةً فِيهَا الْوَفَاءُ
- ١٥ إِنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةٌ لِلنَّاسِ فِي دَارِ الْجَزَاءِ^(٥)

(١) عمير - هو عمير بن وهب من مشركى مكة.

(٢) هذا الكلب - يقصد عميرا المشرك.

(٣) أنعم صباحاً - هى تحية العرب قبل الإسلام.

(٤) أعطانا السلام - أى السلام عليكم ورحمة الله.

(٥) فى دار الجزاء - فى الجنة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١٨ ج ٢

لقد تم الاتفاق المريب الفاضل، بين اثنين حاقدين من مشركى مكة، إنيهما حاقدان على الإسلام ونبي الإسلام.. هذان الاثنان هما : صفوان بن أمية بن خلف، وعمير بن وهب الجمحي.

أن يتحمل صفوان دين عمير فيقضيه عنه، ويعول عياله كعياله، ويقوم عمير ابن وهب مقابل هذا، بقتل محمد ﷺ.

شحن عمير بن وهب سيفه، وجعل السم فى حديدته ليكون مجرد الجرح به قاتلاً.. ثم انطلق إلى المدينة على ناقة له، فأناخ ناقته أمام مسجد رسول الله ﷺ، متوشحاً سيفه الذى شحنه وسقاه السم لقتل رسول الله.

كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، فنظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ ناقته فقال :

هذا الكلب، عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر، فهو الذى دار حول معسكر المسلمين فى بدر وحزرننا للقوم، ثم دخل عمر على رسول الله فقال له : يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، فقال رسول الله : «فأدخله على» فأخذ عمر بحمالة سيف عمير وجذبه بخشونة حتى أدخله على رسول الله، فلما رآه رسول الله قال : «أرسله يا عمر، ادن يا عمير» فدنا فقال : أنعموا صباحاً - وكانت هذه تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة.

مقطع رقم ٣١٩ ج ٢

عمير بن وهب عند رسول الله

- ١ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَسْأَلُ، وَابْنُ وَهْبٍ إِذْ يُجِيبُ
- ٢ مَاذَا أَتَى بِكَ يَا عُمَيْرُ؟! أَجِبْ بِصِدْقٍ لَا يُرِيبُ
- ٣ فَأُجَابُهُ إِنِّي أَتَيْتُ لِكَيْ أَرَى وَلَدِي الْحَبِيبَ
- ٤ هُوَ عِنْدَكُمْ فِي الْأَسْرِ طَالَ بَقَاؤُهُ هَذَا مُرِيبٌ
- ٥ قَالَ النَّبِيُّ : فَمَا تُرِيدُ بِذَلِكَ السَّيْفِ الْعَصِيبِ (١)؟!
- ٦ فَأُجَابَ فِي نُحْبٍ خَيْثُ، إِنَّهُ رَجُلٌ لَيْبٌ (٢)
- ٧ لَمْ تُغْنِ عَنَّا يَوْمَ بَدْرٍ، بَشَاسُ أَسْيَافاً تُعِيبُ
- ٨ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ : بَلَى قَدْ جِئْتَ فِي أَمْرِ رَهِيبٍ
- ٩ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ (٣) مَعَ صَفْوَانَ سِرّاً عَنْ قَرِيبٍ
- ١٠ فَذَكَرْتُمَا يَوْمَ الْهَزِيمَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْقَلِيبِ (٤)
- ١١ لَا شَكَّ ذَاكَ الْيَوْمَ يَكْمُنُ فِي النُّفُوسِ (٥) فَلَا يَغِيبُ
- ١٢ الْإِتِّفَاقُ يَتِمُّ بَيْنَكُمَا عَلَى أَمْرٍ غَرِيبٍ
- ١٣ صَفْوَانُ يَحْمِلُ عَنْكَ ذَيْتَكَ وَالْعِيَالُ لِكَيْ تَطِيبَ (٦)
- ١٤ مِنْ ثَمَّ جِئْتَ تُرِيدُ قَتْلِي قَدْ فَشَلْتَ وَلَنْ تُصِيبَ
- ١٥ اللَّهُ يَحْفَظُنِي، فَنِعْمَ الْحَافِظُ الْمَوْلَى الرَّقِيبُ

(١) السيف العصيب - السيف القاطع.

(٢) رجل ليب - لا يجد صعوبة في الخروج من المأزق للباقة.

(٣) عند البيت - عند الكعبة في مكة مع صفوان بن أمية.

(٤) يوم بدر والقليب - القليب هو البحر الذي ألقيت فيه جثث قتلى

قريش.

(٥) يكمن في النفوس فلا يغيب - لا يمكن لأحد أن ينساه.

(٦) لكي تطيب - تطيب نفسك وتذهب لمهمتك بقوة وعزم.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣١٩ ج ٢

لقد دار حوار بين رسول الله ﷺ، وبين عمير بن وهب القادم من مكة خصيصاً لقتله ﷺ.. فلنستمع إليه :

قال رسول الله بعد أن علم عمير بن وهب ما تحية الإسلام، وأنها السلام :
« فما جاء بك يا عمير؟! » فقال : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم - يقصد ولده وهب بن عمير - فأحسنوا فيه .

قال رسول الله ﷺ : « فما بال السيف فى عنقك؟! » فقال فى خبث : قبحتها الله من سيوف، إنها لا قيمة لها، وهل أغنت عنا شيئاً يوم بدر؟! .

قال رسول الله : « أصدقنى ما الذى جئت له؟! » فقال عمير : ما جئت إلا لذلك.. لقد اشتد لى الشوق لرؤية ولدى فجئت لأراه، وعساى أن أوفق فى معافاته من الفدية التى لا أستطيعها .

قال رسول الله ﷺ : « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت : لولا دين على، وعمال عندى، لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعمالك، على أن تقتلنى له، والله حائل بينك وبين ذلك » .

لقد فشلت بخططكم، وخاب مسعاكم، فإن الله عز وجل قادر على حمايتى وحفظى من كل الذين يغوننى سوءاً وشرأ مثلك ومثل صاحبك يا عمير .

مقطع رقم ٣٢٠ ج ٢

إسلام عمير بن وهب

- ١ قَدْ أَخْبَرَ الْهَادِي عُمَيْرًا عَنْ حَدِيثِ الْهَامِسِينَ^(١)
- ٢ ذَاكَ الْحَدِيثُ جَرَى بَعِيداً عَنْ سَمَاعِ السَّامِعِينَ
- ٣ فِي دَهْشَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ إِخْفَاءُهَا كَالْمُعْجَبِينَ
- ٤ وَإِذَا بِهِ قَدْ أَعْلَنَ الْإِسْلَامَ قَوْرًا لِلْأُمِينَ
- ٥ قَدْ قَالَ : أَشْهَدُ صَادِقاً بِكَ يَا رَسُولَ الْعَالَمِينَ
- ٦ أَخْبَرْتَنِي عَنْ اتِّفَاقٍ كَانَ فِي سِرِّ دَفِينٍ
- ٧ قَدْ كُنْتُ مَعَ صَفْوَانَ ثَنَائِي عَنْ عُيُونِ النَّاطِرِينَ
- ٨ كُنَّا بَعِيداً عَنْ عُيُونِ أَوْ سَمَاعِ الْآخِرِينَ
- ٩ لَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ جَاءَكَ^(٢) بِالْحَقِيقَةِ وَالْيَقِينِ
- ١٠ حَمْدًا لِرَبِّي إِذْ هَدَانِي صِرْتُ بَيْنَ الْمُهْتَدِينَ
- ١١ قَدْ سَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ لِكُنَى أَرَى الثُّورَ الْمِينِ
- ١٢ قَالَ النَّبِيُّ إِلَى الصَّحَابَةِ، حَيْثُ كَانُوا حَاضِرِينَ
- ١٣ هَذَا أَخُوكُمْ فَقَهُوْهُ وَعَلِّمُوهُ لِيَسْتَبِينَ
- ١٤ وَلِتُطْلِقُوا لِأَسِيرِهِ^(٣) قَوْرًا أَجَابُوا طَائِعِينَ

(١) عن حديث الهامسين - عن الاتفاق الذي جرى بينه وبين

صفوان .

(٢) لا شك أن الله جاءك بالحقيقة - أي أخبرك بالحقيقة .

(٣) ولتطلقوا لأسيره - أطلقوا له ولده الأسير .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٠ ج ٢

لقد استمعنا للحوار الذى دار بين رسول الله ﷺ، وبين عمير بن وهب، القادم من مكة شاحداً سيفه وهمته معاً لقتل خير خلق الله قاطبة، محمد ﷺ. وسقط فى يد عمير حينما أخبره رسول الله ﷺ بالاتفاق الذى تم بينه وبين صفوان ابن أمية، ولم يكن قد سمعه أو علم به أحد سواهما.

وكما علمنا، فقد اتفق الاثنان حين كانا جالسين منفردين عند الحجر فى الكعبة، إذن فالأمر جدّ ليس هزلاً، إنه أيضاً فوق الطاقة البشرية، ومحمد هذا ليس دعياً ولا كذاباً، لا شك أن الذى أخبر محمداً بهذا هو الله!!.

هذا الحديث كان يدور فى أعماق عمير، بعد أن أخبره رسول الله ﷺ باتفاقه مع صاحبه صفوان بن أمية.

فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله عز وجل.

فالحمد لله الذى هدانى للإسلام، وساقنى هذا المساق.. ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «فقهوا أحكامي فى دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره».

يا الله!! قد كان عمير بن وهب قادماً من مكة يحمل بين جنبيه قلباً مملوءاً حقداً وعداء للإسلام ونبي الإسلام، ويتمنى أن تتاح له الفرصة ليقتل محمداً، ولو أعطى حياته ثمناً لهذا، فلما عرف الحقيقة، بادر بالدخول فى الإسلام، وأصبح واحداً من المسلمين، وتبدل عداؤه للإسلام ونبي الإسلام حباً.

مقطع رقم ٣٢١ ج ٢
عودة عمير بن وهب لمكة داعية

- ١ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ (١) لِلنَّبِيِّ بِلَهْجَةِ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ شَرَّ الْكَافِرِينَ
- ٣ قَدْ كُنْتُ خَصْماً عَاتِياً لِلَّهِ ثُمَّ الْمُسْلِمِينَ
- ٤ بَلْ كُنْتُ أَعْمَلُ جَاهِداً كُنِيَ أُطْفِئُ التُّورَ الْمِيْنَ
- ٥ مُرْنِي لِأَذْعُو أَهْلَ مَكَّةَ، مِنْ كِبَارِ الْمُشْرِكِينَ
- ٦ فَلَعَلَّهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٧ أَوْ سَوْفَ أُؤْذِيهِمْ كَمَا أَذَيْتُ قَبْلُ الْمُؤْمِنِينَ
- ٨ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : لِيَذْهَبْ فَادْعُ كُلَّ الْغَافِلِينَ
- ٩ قَدْ ظَلَّ (٢) صَفْوَانُ بِمَكَّةَ، حَالِماً فِي الْآمِلِينَ
- ١٠ قَدْ كَانَ يَنْتَظِرُ ابْنَ وَهْبٍ يَقْتُلُ الْهَادِيَ الْأَمِينَ
- ١١ وَيَقُولُ لِلْكَفَّارِ : سَوْفَ يَجِيئُكُمْ خَيْرٌ يَقِين
- ١٢ قَدْ ظَلَّ يَسْأَلُ عَنْ عُمَيْرٍ كُلِّ رَكْبٍ (٣) قَادِمِينَ
- ١٣ وَإِذَا عُمَيْرٌ جَاءَ لَكِنَّهُ دَاعِياً فِي الْمَصْلِحِينَ
- ١٤ يَدْعُو لِدِينِ اللَّهِ بِالْحَسَنَى وَيُؤْذِي (٤) الْمَعْرِضِينَ
- ١٥ قَدْ أَسْلَمَ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ، فَأَصْبَحُوا فِي الْمُهْتَدِينَ

(١) ابن وهب - هو عمير بن وهب.

(٢) ظل صفوان - هو صفوان بن أمية.

(٣) كل ركب قادمين - الركيب جمع راكب، أى يسأل القوافل.

(٤) ويؤذى المعرضين - الذين يعرضون عن سماع كلمة الحق.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢١ ج ٢

قد أعلن عمير بن وهب إسلامه، بين يدي رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله بإخلاء سبيل ولده وهب بن عمير من الأسر، عفواً دون فدية تدفع عنه.

فقال عمير : يا رسول الله، إني كنت حرباً على الله ورسوله، وكنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل.. وأنا أحب أن تأذن لي يا رسول الله، فأقدم مكة فأدعو أهلها إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم إلى الإسلام، وإلا آذيتهم كما كنت أؤذي أصحابك من قبل في دينهم.

قال له رسول الله ﷺ : اذهب فادعهم، فلعلهم أن يفيقوا من غفلتهم، ويروا الحقيقة التي عموا عنها، فيهدتوا إلى نور الإسلام.

وكان صفوان بن أمية هنالك في مكة، ينتظر خيراً يثلج صدره الذي تتأجج فيه نار العداء والحقد للإسلام ونبي الإسلام.. ذلك الخبر هو : أن يكون عمير بن وهب تمكن من قتل محمد بسيفه المسموم.

وكان يقول لأهل مكة : أبشروا بواقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر.. وصار يتعرض للركبان القادمين من المدينة، فيسألهم عن أخبار عمير بن وهب صاحبه.

وبينا هو في لهفته ينتظر أخبار عمير صاحبه، وإذا عمير قدم مكة، ولكن في صورة غير التي ينتظرها صفوان صاحبه، إن عمير بن وهب جاء داعية لدين الإسلام، يدعو المشركين ليدخلوا في الإسلام.

صار عمير يدعو أهل مكة للإسلام، ويؤذي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير.

مقطع رقم ٣٢٢ ج ٢

عمر بن وهب رأى إبليس يوم بدر

- ١ يَرَوِي جُمَيْرٌ أَنَّهُ الرَّائِي لِإِبْلِيسَ اللَّعِينِ
- ٢ قَدْ كَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرِ يَوْمَ غَرٍّ^(١) الْمُشْرِكِينَ
- ٣ إِبْلِيسُ يَتَدَوَّى يَوْمَهَا فِي شَكْلِ أَحَدِ الْكَافِرِينَ
- ٤ فِي شَكْلِ مَنْ يُسَمَّى^(٢) سُرَاقَةً فِي الرِّجَالِ الْبَارِزِينَ
- ٥ قَالَ اللَّعِينُ لَهُمْ : فَإِنِّي جَارُكُمْ فِي الْخُلَصِينَ
- ٦ . لَا ، لَا تَخَافُوا مِنْ بَنِي بَكْرِ^(٣) ، فَكُونُوا آمِنِينَ
- ٧ فَلَتَأْمَنُوا مِنْ غَرِّهِمْ ، كُونُوا لِقَوْلِي مُدْرِكِينَ
- ٨ فَلَتَقْتُلُوا أَعْدَاءَكُمْ ، وَتَحَقُّوهُمْ أَجْمَعِينَ
- ٩ لَمَّا رَأَى الْمَلْعُونُ جُنْدَ اللَّهِ كَانُوا نَازِلِينَ
- ١٠ جَاءُوا بِأَمْرِ اللَّهِ إِمْدَادًا لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
- ١١ كَانُوا مَلَائِكَةً كِرَامًا لِلرَّسُولِ مُؤَيَّدِينَ
- ١٢ نَكَصَ اللَّعِينُ^(٤) وَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَرَى فِي النَّاطِرِينَ
- ١٣ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، أَخَافُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
- ١٤ قَدْ ظَلَّ يَظْهَرُ فِي الْمَنَازِلِ فِي طَرِيقِ الذَّاهِبِينَ
- ١٥ قَدْ غَرَّهُمْ ذَاكَ اللَّعِينُ فَأَوْرِدُوا فِي الْهَالِكِينَ

(١) يوم غر المشركين - قال لهم : لا تخافوا إنني معكم .

(٢) من يسمى سراقه - ظهر لهم في هبة سراقه ليسانداهم .

(٣) لا تخافوا من بني بكر - اسم قبيلة كانت تخشاه قريش .

(٤) نكص اللعين - من وحي الآية الكريمة رقم ٤٨ الأنفال .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٢ ج ٢

لقد قص المرلى علينا فى القرآن الكريم، أن إبليس اللعين ظهر للمشركين وهم ذاهبون للقتال إلى بدر، ظهر فى شكل رجل معروف ذى صيت وجاه وعصبة قوية، فشجعهم على الذهاب إلى بدر، وقال لهم :
لا تخافوا غدر خصومكم بنى بكر.

فيقول عمير بن وهب - وهو واحد ممن رأوا إبليس يومذاك فى صورته التى ظهر بها يوم بدر - لقد رأيت اللعين حين ظهر فى شكل سراقه بن مالك، وذلك حين كنا ذاهبين إلى بدر.

فلقد قال عدو الله للمشركين : أنتم الغالبون، وإنى جار لكم، ولا تخافوا غدر خصومكم بنى بكر، فسوف أحمى ظهوركم من غدرهم فعليكم بمحمد وأصحابه، فامحقوهم ولا تتركوا منهم أحداً.. فلما رأى عدو الله الملائكة نازلين من السماء جماعات، لينصروا رسول الله ودينه والمسلمين، نكص على عقبيه وقال: إنى قد رأيت ما لا ترون، إنى أخاف الله، إنه شديد العقاب.

لقد ظل عدو الله يرافق المشركين فى مسيرتهم، وهم ذاهبون إلى بدر، يظهر لهم فى كل منزل ينزلونه، ويؤكد لهم أنه سوف يحميهم.

لقد غرهم عدو الله حتى ساقهم إلى حتفهم وهلاكهم.. ولا غرو فقد كان إبليس اللعين بصنيعة هذا، واحداً من أصابع القدر التى هيات ومهدت لالتقاء الجيشين، حتى يتم ما قدره الله فى سابق علمه، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة، وهذا هو نص الآية الكريمة «وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب» آية رقم ٤٨ سورة الأنفال.

مقطع رقم ٣٢٣ ج ٢
الأسير يُعلم عشرة ليفدى نفسه

- ١ وَهُنَاكَ قَوْلٌ قِيلَ فِي الْأَسْرَى مِنَ الْمُتَحَدِّثِينَ^(١)
- ٢ كَانَ الْفِدَاءُ عَنِ الْأَسِيرِ يَفُوقُ طَوَقَ الْمُعْدِمِينَ^(٢)
- ٣ الْقَادِرُونَ عَلَى الْفِدَاءِ.. لَقَدْ غَدَّوْا^(٣) مُتَحَرِّرِينَ
- ٤ وَالْمُعْدِمُونَ فَإِنَّهُمْ ظَلُّوا بِأَسْرِ قَابِعِينَ
- ٥ قَالُوا عَنِ الْأَسْرَى : فَقَدْ كَانُوا مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ
- ٦ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُ حَائِزِينَ
- ٧ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرًا جَاهِلِينَ
- ٨ لَا يَعْرِفُونَ . قِرَاءَةً أَيْضًا وَلَيْسُوا كَاتِبِينَ
- ٩ الْأَمْرُ أَصْدَرَهُ النَّبِيُّ إِلَى الْأَسَارَى الْمُشْرِكِينَ
- ١٠ مَنْ شَاءَ يَفْدَى نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِنَا كَالْمُفْتَدِينَ
- ١١ فَعَلَيْهِ تَعْلِيمٌ لِعَشْرٍ مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ
- ١٢ فَإِذَا أَجَادُوا لِلْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ أَجْمَعِينَ
- ١٣ هَذَا يَكُونُ فِدَاءُهُ وَيَعُودُ لِلْبَلَدِ الْأَمِينِ
- ١٤ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ، لِلْسَّائِلِينَ^(٤)

(١) من المتحدثين - أى رواة التاريخ.

(٢) المعدمين - الفقراء.

(٣) لقد غلَّوْا متحررين - أعطوا القدية وأصبحوا أحراراً.

(٤) للسائلين - لمن أراد أن يسأل ويتبين.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٣ ج ٢

مما سبق علمنا أن رسول الله ﷺ جعل فدية الأسير الواحد أربعة آلاف درهم.. هذا بالنسبة لذوى اليسار من أهل مكة ومن عجز عن الأربعة آلاف، فكان يقبل منه ثلاثة آلاف والفقير والف درهم، وأولئك هم الفئة الثانية.

وهناك فئة ثالثة، لا يملكون شيئاً، ولم يأت أحد من أهلهم ليفدوهم، فمن عليهم رسول الله ﷺ وعفا عنهم هكذا قرر ابن هشام.

وهناك رواية أخرى، وهى مشهورة، تتردد على ألسنة الخطباء والمحدثين وهى: أن الذين لم يستطيعوا أداء الفدية عن أنفسهم، ولم يأت أحد من أهلهم ليفديهم، طلب رسول الله ﷺ من كل منهم أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين، حتى يجيدوا القراءة والكتابة، فمن فعل ذلك، كان هذا فداءه^(١).

ذلك لأن أهل مكة يقال عنهم أنهم كانوا حريصين على تحصيل العلم، فمن ثم كان معظمهم يجيدون القراءة والكتابة.

أما أهل المدينة فلم يكونوا كذلك.. لقد كانوا متصرفين إلى التجارة والزراعة.. وكانوا يفضلون دراسة فنون القتال، لأنهم كانوا دائماً فى حروب متوالية.. وتارات قديمة فيما بينهم، لم تهدأ ولم تنطفئ جذوتها إلا حينما قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً، فأصلح بين الأوس والخزرج، وذلك مما حكاها الله لنا فى القرآن الكريم.

(١) صفحة ٤٥١ الجزء الثانى من السيرة الحلبية.

مقطع رقم ٣٢٤ ج ٢
غزوة بدر في سورة الأنفال

- ١ في سورة الأنفال تُحْكِي أَمْرَ بَدْرِ وَالْقِتَالِ
- ٢ الْمُسْلِمُونَ تَحَاوَرُوا^(١) عِنْدَ الْغَنِيمَةِ بِالْجِدَالِ
- ٣ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ أَنْزَلَ قَوْلَهُ لِلَامْتِثَالِ
- ٤ إِنَّ الْغَنَائِمَ لِلَّهِ^(٢) وَلِلرَّسُولِ فَلَا مَقَالَ
- ٥ الْمُصْطَفَى قَسَمَ الْغَنَائِمَ كُلَّهَا بَيْنَ الرِّجَالِ
- ٦ لَمْ يَخْرُجِ الْهَادِي مَعَ الْأَصْحَابِ مِنْ أَجْلِ النَّزَالِ^(٣)
- ٧ كَانُوا يُرِيدُونَ التِّجَارَةَ، بَلْ وَقَافِلَةَ الْجَمَالِ
- ٨ لَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ شَاءَ بِسَخِيٍّ أَرْبَابِ الضَّلَالِ
- ٩ وَالْحَقُّ يُعْلَى حَيْثُ لَا يُعْلَى عَلَيْهِ وَلَا^(٤) يُدَالِ
- ١٠ لَازَلَتِ الْأَنْفَالُ تَحْكِي قَوْلَ رَبِّ ذِي الْجَلَالِ
- ١١ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ إِلَهَ^(٥)، فَجَاءَكُمْ مَدَدُ^(٦) النَّضَالِ
- ١٢ وَالْأَمْنُ يَغْشَاكُمْ نُعَاسًا فَاسْتَرْحْتُمْ مِنْ كَلَالِ
- ١٣ مَطَرٍ تُنْزَلُ كَيْ يُزِيلَ الْخَوْفَ ثُمَّ الْإِغْتِسَالِ
- ١٤ رُغْبٍ أَصَابَ الْمُشْرِكِينَ وَقَتَّلُوا بِشَرِّ الْمَالِ
- ١٥ وَإِذَا التَّقِيَّتُمْ فَانْبَثُوا فِي الْحَرْبِ مِنْ غَيْرِ انْخِذَالِ
- ١٦ مَنْ يَنْخِذِلُ فِي الْحَرْبِ يَخْلُدُ فِي جَهَنَّمَ وَالْوَبَالِ

(١) تحاوروا - تناقشوا واختلفوا أيهم أحق بالغنيمة .

(٢) للإله وللرسول - من وحي أول سورة الأنفال .

(٣) من أجل النزال - لم يكونوا خارجين لمنازلة الأعداء .

(٤) ولا يدال - لا يُغلب ولا يُقهر .

(٥) إذ تستغيثون للإله - الآيات من ١١ - ١٦ من وحي الآيات

٩ - ١٦ من سورة الأنفال .

(٦) مدد النضال - هم الملائكة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٤ ج ٢

كما قدمنا في المقطع ٢٩٩ من هذا الجزء، فإن المسلمين اختلفوا عند تقسيم الغنائم يوم بدر، وانقسموا إلى ثلاث فرق، كل فرقة تدعى أنها الأحق بالغنيمة دون الآخرين.

وقد أنزل الله سورة الأنفال، فافتتحها بذكر الخلاف الذى حدث بين المسلمين على الأنفال، فجاء به على صورة تساؤل وجوابه، فكان الجواب، أن الغنائم لله وللرسول، فلا تختلفوا يا مسلمون بل أصلحوا ذات بينكم، وكونوا دوماً فى طاعة الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

وبرغم هذا، فقد قسم رسول الله الغنائم بين المسلمين على السواء ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ، لم يخرج بأصحابه من المدينة لأجل القتال، لا وإنما كان خروجه بهم لأجل قافلة التجارة التى يقودها أبو سفيان.

يبد أن الله عز وجل قرر أن يهزم الشرك وأهله، على أيدي أهل التوحيد والإيمان والحق.. فالحق لا بد من انتصاره على الباطل، مهما قويت شوكته، وعظم شأنه.

وقد استرسلت سورة الأنفال، تقص على سمع العالم لحناً شجياً يهز المشاعر والقلوب، ويضطرب له المؤمنون كلما سمعوه.. فرسول الله ﷺ يستغيث ويطلب المدد من مولاه، والنصر الذى وعده إياه.. فيأتيه المدد ألفاً من الملائكة مردفين.. ونعاساً يغشى المؤمنين ليناموا آمين.. ومطراً ينزل ليشربوا ويغتسلوا، وتصلح الأرض للمسير عليها.. ورعباً أنزله الله فى قلوب المشركين.. ووصية للمؤمنين بألا يفروا أمام المشركين فى القتال، فمن فر فإنه يخلد فى جهنم.

مقطع رقم ٣٢٥ ج ٢

لانزال مع سورة الأنفال

١. لَا زَالَتِ الْأَنْفَالُ تَحْكِي قِصَّةَ النَّصْرِ الْمِيْنِ
٢. الْمُصْطَفَى يَرْمِي بِحَصْبَاءَ^(١) وَجُوهَ الْمُشْرِكِيْنِ
٣. فَأَصَابَهُمْ رُغَبٌ فَوَلَّوْا فِي الْبَرَارِي مُذْبِرِيْنِ
٤. هِيَ رَمِيَّةُ الْمُؤَلَى وَكَانَتْ لَانْتِصَارِ الْمُسْلِمِيْنِ
٥. وَاسْتَفْتَحُوا^(٢) عِنْدَ الْقِتَالِ، فَأَهْلِكُوا فِي الْهَالِكِيْنِ
٦. إِنْ تَنْتَهُوْا فَالْخَيْرُ نِلْتُمْ، أَوْ تَعُوْذُوا خَاسِرِيْنِ
٧. مَهْمَا تَكُوْنُوا كَثْرَةً، فَالْنَصْرُ حَقُّ الْمُؤْمِنِيْنِ
٨. قَدْ كَانَ هَذَا قَوْلَ رَمَى فِي خِطَابِ الْمَجْرِمِيْنِ
٩. اللَّهُ تَادِي الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَنْ يَكُوْنُوا طَائِعِيْنَ
١٠. لَا، لَا تَكُوْنُوا كَالَّذِيْنَ لِسْمْعِيْهِمْ مُتَّكِرِيْنَ
١١. هُمْ كَالْبَهَائِمِ يَجْهَلُوْنَ الْحَقَّ لَيْسُوا فَاهِمِيْنَ
١٢. وَإِذَا دُعِيْتُمْ لِلْقِتَالِ فَلَا تَظْلُوْا قَاعِدِيْنَ
١٣. وَلْتَذَكُّرُوا، كُنْتُمْ ضِعَافًا، فَانْتَصَرْتُمْ غَالِبِيْنَ
١٤. لَا، لَا تَخُوْنُوا لِلْأَمَانَةِ وَلْتَكُوْنُوا صَادِقِيْنَ
١٥. مَكْرُوا لِقَتْلِ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ^(٣)

(١) يرمى بحصباء - الحصياء، تراب فيه حصى من على وجه الأرض.

(٢) واستفتحوا عند القتال - أى طلبوا من الله القضاء عند بدء القتال.

(٣) الآيات من ٢ - ١٥ من وحى الآيات ١٩ - ٣٠ سورة الأنفال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٥ ج ٢

هأنحن لا نزال مع سورة الأنفال، وهى تحكى لنا قصة غزوة بدر، فتجعلنا كأننا نراها رؤيا عين، وذلك ببيانها المشرق البليغ الذى يأخذ بمجامع القلوب، ويوحى بكثير من المعاني.

فحينما التقى الجيشان يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ حفنة من التراب المختلط بالحصى الصغير، فرماها فى وجوه المشركين وهم مقبلون، فأصاب عيونهم ووجوههم، فنشأ فى قلوبهم رعب أوقعه الله فى نفوسهم، فولوا هارين، تاركين وراءهم أمتعتهم، بل مجدهم وكبرياءهم.

لذلك، فهى رمية المولى عز وجل «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى... الخ» فكانت سبباً فى الانتصار الذى تم للمسلمين يومذاك.

وعند التقاء الجيشين وقف عندو الله أبو جهل يستفتح بدعاء الإنصاف، فيقول : اللهم أقطعنا للرحم، الآتى لقومه بما لا يعرف، فأجبه الغداة - أى أهلكه - فأصابه هذا الدعاء، فهلك.

وتخاطب الآيات مشركى مكة، بالتهديد والوعيد الشديد «إن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين» آية رقم ١٩ سورة الأنفال.

ثم تخاطب المؤمنين فتأمرهم ببطاعة الله ورسوله، فلا تفعلوا كما يفعل المشركون، فالمشركون كاللدواب التى لا تعقل، لذلك أخرسهم لأنهم لا خير فيهم.. واستجيبوا لرسول الله إذا دعاكم، فقد كنتم قليلاً خائفين فأواكم ونصركم.. ولا تخونوا أماناتكم التى حملتموها.. وقد مكر المشركون برسول الله ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه، فكان الله أشد مكرأ من مكرهم.

مقطع رقم ٣٢٦ ج ٢
وأيضاً مع سورة الأنفال

- ١ لقد التقى الجيشان في بدرٍ بتقدير^(١) متين
- ٢ في العنوتين^(٢) تقابلوا للحرب كانوا غارمين
- ٣ هذى الرجال تقابلوا والعير^(٣) فروا هارين
- ٤ الله شاء ليلتقوا، ويتم نصر^(٤) المؤمنين
- ٥ المشركون بدؤوا قليلاً في المنام إلى الأمين
- ٦ والمسلمون بدؤوا قليلاً في عيون المشركين
- ٧ نعيم أمر الله في أهل الضلال المجرمين
- ٨ الله ينصح بالثبات ليصبروا كمقاتلين
- ٩ لا، لا تكونوا كالرجال الخارجين مفاجرين
- ١٠ وإذا ظفرتم في القتال فبطشة بالفاجرين
- ١١ ولتستعملوا بالسلاح وبالحيل كمرهبين
- ١٢ إن ينجحوا للسلام فاجنح شيمة المتوكلين
- ١٣ وإذا أرادوا خدعة فالله حسب المخلصين
- ١٤ أموال كل الأرض لو أنفقتموها باذلين
- ١٥ ما ألفوا لقلوبهم والله خير الشاهدين
- ١٦ لكن رب العرش ألف للقلوب الحاقدين

(١) بتقدير متين - محكم.

(٢) في العنوتين - حافتا الوادي.

(٣) والعير فروا هارين - هم غير التجارة.

(٤) ويتم نصر المؤمنين - الآيات من ١ - ١٦ من وحي الآيات

٤٢ - ٦٣ من سورة الأنفال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٦ ج ٢

هانحن لا نزال مع سورة الأنفال، نتمتع بما توحى آياتها من معان شريفة سامية، مشرقة بالنور، فتمس الوجدانات، وتوقظ الهمم، وتنقل الإنسان المسلم ببلاغة معانيها إلى جو المعركة حتى لكأنه يرى بعيني رأسه، يريق السيوف، والغبار يحجب الرؤية ويزكم الأنوف.. وصهيل الخيل يمتزج مع صيحات الرجال. لقد تقابل الجيشان على غير موعد محدد بينهما، وفي نفس الوقت كانت قافلة التجارة قد أفلتت.. ولكن الله عز وجل هو الذي قدر هذا اللقاء وحدده، ليتم ما قرره وقدره، ويتنصر دينه ورسوله والمؤمنين معه.

من حكمة الله البالغة، أن المسلمين حين التقوا بالمشركين، رأوهم قليلين، وذلك لكي يتشجعوا ويقدموا غير خائفين من عدوهم، والمسلمون أيضاً بدوا في أعين المشركين قليلين، وذلك لكي لا يفروا رعباً من لقاءهم بالمسلمين.. فهذا اللقاء فيه قدرهم، وفيه حتفهم ومحققهم.

ويتكرر النصح للمسلمين بالثبات في مواجهة الأعداء، وذكر الله عند لقاء العدو فيه شحذ للهمم وقوة للقلوب.. ولا غرو فأنتم تقاتلون لنصرة الحق، أما خصومكم فهم خارجون للتفاخر والمراعاة والصد عن سبيل الله.. واتكونوا دوماً مستعدين للقتال، واحرصوا على اقتناء السلاح والخيول... وإن رأيتم من عدوكم ميلاً للسلام فاقبلوه.. وإن كانوا ينوون الغدر بك يا محمد فلا تخف، فإن ربك الذي نصرك عليهم قادر على حمايتك من غدرهم وخيانتهم.

ثم تعود الآيات بالذاكرة إلى الوراء قليلاً، حينما قدم رسول الله من مكة مهاجراً إلى المدينة، فأصلح بين قبيلتي الأوس والخزرج، برغم ما كان بينهم من دماء وتارات قديمة ما كان أحد يظن أن صلحاً يمكن أن يتم بينهم، ولكن الله ألف بينهم بك يا محمد، فصاروا إخوة متحابين.

مقطع رقم ٣٢٧ ج ٢
المسلم كفؤ لعشرة كافرين

- ١ المجد^(١) أعطاهُ الإلهُ إلى الرِّجالِ المؤمنين
- ٢ إِنَّ يَلْتَقِ العُشْرُونَ بِالمُتَيْنِ كَانُوا غَالِبِينَ
- ٣ قَدْ قَالَ هَذَا القَوْلُ رَبُّ العَرْشِ فِي الذِّكْرِ المِينِ
- ٤ قَدْ قَرَّرَ التَّخْفِيفَ مِنْ ضَعْفِ أَصَابِ المُسْلِمِينَ
- ٥ إِلْأَفُ لِلْأَلْفَيْنِ كُفَّةً إِنَّ يَكُونُوا صَابِرِينَ
- ٦ وَالْأَسْرُ لَيْسَ شَرِيعَةً لِلْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ
- ٧ لَا تَأْسِرُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ وَارْفُضُوا دُنْيَا بِيَدِينَ
- ٨ لَكِنَّ رَبَّ العَرْشِ يَغْفِرُ مَا فَعَلْتُمْ جَاهِلِينَ
- ٩ فَكُلُّوا حَلَالًا طَيِّبًا مِمَّا غَنِمْتُمْ أَجْمَعِينَ
- ١٠ قُلْ لِلْأَسَارَى يَا مُحَمَّدُ : أَنْ يَكُونُوا آمِنِينَ
- ١١ إِنَّ يَتَلَمَّ المَوْلَى بِهِمْ خَيْرًا وَكَانُوا صَادِقِينَ
- ١٢ فَلَسَوْفَ يُعْطِيهِمْ جَزِيلًا ذَاكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ١٣ وَإِذَا أَرَادُوا لِلْخِيَانَةِ فَهُوَ طَبَعُ الْخَائِنِينَ
- ١٤ مِنْ قَبْلِ خَائِنُوا لِلْإِلَهِ فَأَصْبَحُوا فِي الْخَاسِرِينَ^(٢)

(١) المجد - الفخر والذكر الحسن .

(٢) الآيات من ١ - ١٤ من وحى الآيات ٦٥ - ٧١ سورة الأنفال .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٧ ج ٢

يا الله!! ما هذا الفضل الذي أعطاه الله للرجال المؤمنين؟! الرجل المسلم يساوى عشرة رجال مشركين، بل يرجحهم في التقويم، ويغلبهم في ميدان القتال.. ذلكم هو التقويم الإلهي للإنسان المؤمن قرره في محكم آياته فقال عز وجل: «... إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً»^(١).

بعد ذلك أصاب المسلمين الضعف والوهن، ويواكب القرآن الكريم مسيرة حياتهم خطوة فخطوة، فتحسس نفوسهم وضمهم، فيقرر بشأنهم ما يوائم حالتهم «الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين»^(٢).

وتتحدث الآيات عن الأسرى، وما هو الرأي الأصوب بشأنهم، فكان القتل هو الأصلح.. بيد أن رسول الله ﷺ لم يكن لديه علم سابق بشأن الأسرى.. إذن فلا حرج عليه فيما صنع.

وكل ما أخذه من فداء الأسرى، فهو حلال له والمسلمين.

وتخاطب الآيات رسول الله ﷺ، أن يعظ المشركين الذين أعطوا الفدية عن أنفسهم، لا سيما الذين أسلموا منهم بعد ذلك، بأن الله سوف يعوضهم خيراً مما أخذ منهم، إن كانوا يضمرون الخير «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم... الخ»^(٣).

وإن كانوا يضمرون الخيانة والغدر بك يا محمد، فهم أهل للخيانة، وقد فعلوها من قبل، فمكنكم منهم، فصاروا عبرة لمن يعتبر.

(١) آية رقم ٦٥ سورة الأنفال.

(٢) آية رقم ٦٦ سورة الأنفال.

(٣) آية رقم ٧٠ سورة الأنفال.

مقطع رقم ٣٢٨ ج ٢
تعداد الجيشين والقتلى والأسرى

- ١ أصحاب بدر في الحقيقة هم خيار^(١) المسلمين
- ٢ قَالَ النَّبِيُّ : فَلَنْ يَكُونُوا يَوْمَ هَوْلِ خَائِفِينَ^(٢)
- ٣ قَدْ كَانَتْ الْأَنْصَارُ فِيهِمْ دُونَ شَكِّ أَكْثَرِينَ
- ٤ الْمُسْلِمُونَ اسْتَشْهِدُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ صَادِقِينَ
- ٥ قَدْ كَانَ فِيهِمْ سِتَّةٌ مِنْ خَيْرِهِمْ كَمُهَاجِرِينَ
- ٦ مَعَهُمْ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ صَارُوا سَابِقِينَ
- ٧ صَارُوا إِلَى دَارِ النَّعِيمِ وَفِي صُفُوفِ الْخَالِدِينَ
- ٨ وَالْمُشْرِكُونَ أَتَوْا لِبَدْرِ لِلتَّفَاحُشِ طَالِبِينَ
- ٩ تَعْدَادُهُمْ قَدْ كَانَ أَلْفًا بِمِائَةِ جَيْشِ الظَّالِمِينَ
- ١٠ سَبْعُونَ مِنْهُمْ قُتِلُوا هُمْ مِنْ كِبَارِ الْمُشْرِكِينَ
- ١١ وَكَذَا الْأَسَارَى مِثْلُهُمْ^(٣) بِالذِّلِّ سَيِّقُوا صَاغِرِينَ
- ١٢ هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ نَصَرْنَا مِنْ إِلَهٍ الْعَالَمِينَ
- ١٣ نَصَرْنَا لِأَهْلِ الْحَقِّ كَانُوا لِلْإِلَهِ مُوَحِّدِينَ
- ١٤ قَدْ تَمَّ هَذَا مُنْتَهَى^(٤) رَمَضَانَ شَهْرِ الصَّائِمِينَ

(١) خيار المسلمين - بل هم خيار أهل الأرض.

(٢) من وحي قول النبي (ﷺ) لعل الله اطلع على أهل بدر فقال... الخ في فتح مكة لعمر.

(٣) الأسارى مثلهم - كانوا سبعين أسيراً بعدد القتلى.

(٤) منتهى رمضان - آخر شهر رمضان.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٨ ج ٢

المسلمون الذين شهدوا غزوة بدر الكبرى، هم خيار أهل الأرض جميعاً، وبالتالي خيار المسلمين ما في ذلك من شك.. لقد قال رسول الله ﷺ قولاً فيه دليل على أنهم مغفور لهم.. وذلك في قصة حاطب بن بلتعة المشهورة لما أرسل كتاباً إلى قريش يخبرهم فيه أن رسول الله ﷺ، قد تجهز بجيشه لغزوكم فاحذروا.. وذلك في فتح مكة.

لقد قال عمر بن الخطاب يومذاك : يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ : «وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ومعروف أن حاطباً كان من أصحاب بدر.. وعدد أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، صمدوا يوم بدر في مواجهة جيش يفوقهم عدداً وعدة واستعداداً، بل فاقوهم وهزموهم، لقد أحرزوا النصر الذي وعد الله به المؤمنين.

كان الأنصار يشكلون العدد الأكبر من جيش المسلمين يوم بدر، ومن المعلوم أن الذين استشهدوا من المسلمين أربعة عشر رجلاً، منهم ستة مهاجرون، وثمانية من الأنصار.. ذهبوا إلى دار النعيم، شهداء عند ربهم يرزقون.

أما المشركون فإنهم جاءوا لبدر يملؤهم الفرور والعجب بقوتهم وعددهم واستعدادهم، جاءوا رياء وتفاخراً ليصلوا عن سبيل الله من آمن به.. وقد كذب عددهم حوالي الألف رجل، قتل من ساداتهم وأشرافهم سبعون، وأسر سبعون أيضاً سيقوا مقيدون بالحبال، يعلوهم الذل والصغار.

هذا بلا شك يعتبر أكبر نصر من الله عز وجل، في أول لقاء بين فريقى التوحيد والشرك.. نصر من الله لرسوله والمسلمين معه، أولئك الذين يوحدونه ويجاهدون لإعلاء كلمته، وينصرون دينه.

لقد انتهى رسول الله من غزوة بدر في آخر شهر رمضان.. وهذا الانتهاء على ما أعتقد هو بعودة رسول الله وصحبه إلى المدينة.

مقطع رقم ٣٢٩ ج ٢
غزوة الكدر بعد غزوة بدر

- ١ عَادَ النَّبِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَادَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ
- ٢ وَالصَّحْبُ كَانُوا حَوْلَهُ مِثْلَ الْأَسُودِ الْكَاسِرِينَ
- ٣ إِكْلِيلُ^(١) غَارٍ زَانَ كُلِّ صُدُورِهِمْ كَمُقَاتِلِينَ
- ٤ نَالُوا بِهَذَا كُلِّ فَخْرٍ أَصْبَحُوا فِي الْخَالِدِينَ
- ٥ مِنْ بَعْدِ أَنْ عَادُوا أَقَامُوا فِي الْمَدِينَةِ هَادِثِينَ
- ٦ هُمْ لَمْ يُقِيمُوا فِي الْمَدِينَةِ غَيْرَ سَبْعِ رَاغِدِينَ^(٢)
- ٧ مِنْ بَعْدِهَا خَرَجَ الرَّسُولُ لِيُغْزِيَ قَوْمَ آخَرِينَ
- ٨ أَنْبَاءُهُمْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ يُدَبِّرُونَ كَمُعْتَدِينَ
- ٩ فِي مَوْقِعٍ بِالْكَدْرِ^(٣) كَانُوا لِلْقِتَالِ مُجْمَعِينَ
- ١٠ الْمُصْطَفَىٰ مَعَ صَحْبِهِ قَدْ فَاجَأَوْهُمْ مُصْبِحِينَ
- ١١ لَكِنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعاً لِلْمَنَازِلِ تَارِكِينَ
- ١٢ وَلَقَدْ أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا ثَلَاثاً^(٤) كَامِلِينَ
- ١٣ لَمْ يَلْتَقُوا فِيهَا بِأَعْدَاءٍ وَعَادُوا سَالِمِينَ
- ١٤ مِنْ بَعْدِ عَوْدَتِهِمْ لِيُثْرِبَ فُكَّ أَسْرِ الْمُعْدِمِينَ
- ١٥ وَأَقَامَ شَوَّالاً وَشَهْراً بَعْدَهُ لِلْحَاسِبِينَ
- ١٦ كَى يَسْتَرِيحُوا مِنْ عَنَاءِ الْغَزْوِ وَالسَّفَرِ الْمُهِينِ

(١) إكليل غار - هو وسام الانتصار.

(٢) غير سبع راغدين - سبعة أيام في هدوء وطمأنينة

(٣) بالكدر - اسم مكان تجمع فيه الأعداء.

(٤) ثلاثاً كاملين - ثلاثة أيام كاملة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٢٩ ج ٢

لما عاد رسول الله ﷺ من بدر وأصحابه معه، قد كان يزين صدورهم إكليل غار، وذلك بما أحرزوه من نصر ساحق على أعداء الله وأعداء دينه ورسوله والمسلمين.

كانوا يحيطون برسول الله ﷺ كالأسود، يفدون به بأرواحهم.. ومن ثم فقد نالوا كل فخر بإيمانهم وتفانيهم في طاعة الله وطاعة رسوله، فخلد ذكرهم في التاريخ.. لم يمكث رسول الله ﷺ في المدينة بعد عودته من بدر سوى سبع ليال.. التقطوا خلالها أنفاسهم، بعد الإرهاق الذي أصابهم في بدر، والذهاب إليها والعودة منها.

«بعد الليالي السبع نادى رسول الله ﷺ للخروج إلى غزو قوم آخرين.. هم بنو سليم وغطفان بقرقرة الكدر.. ذلك لأنهم يريدون الإغارة على المدينة، كما جاء الخبر بهذا إلى رسول الله ﷺ.

وقرقرة الكدر، أرض ملساء، فيها طيور في ألوانها كدرة، عرف بها ذلك الموضع، ويقال هناك ماء يسمى بهذا الاسم.. فخرج رسول الله ﷺ في مائتي راكب من المسلمين، وحمل لواءه على بن أبي طالب، فلما وصل رسول الله ﷺ إلى ذاك الموضع، لم يجد به أحداً.. فأقام هناك ثلاثة أيام، ثم عاد بعدها إذ لم يَلَقَ كيداً» (١).

من بعد عودة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فك بقية الأسرى الذين كانوا لا يزالون موجودين لدى المسلمين، لعجزهم عن أداء الفدية، وأقام رسول الله ﷺ بعدها شهرين في المدينة.. هما شوال وذو القعدة، فاستراح وأصحابه من عناء الغزو ومشقة الأسفار.

(١) السيرة الحلبية صفحة ٤٨٠ ج ٢.

مقطع رقم ٣٣٠ ج ٢
غزوة السويق وما بعدها

- ١ شَعَرَتْ قُرَيْشٌ بَعْدَ بَدْرِ . بِالْمَذَلَةِ وَالْخِجَالِ^(١)
- ٢ يَنْتَعُونَ^(٢) قَتْلَهُمْ يَسْتَدِرُّ مِنْ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ
- ٣ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ صَاحِبُ رَأْيِهِمْ عِنْدَ الْقِتَالِ
- ٤ مِنْ غَيْظِهِ قَدْ أَقْسَمَ الْإِيمَانَ مُغْلَظَةً وَقَالَ
- ٥ نَذَرْتُ عَلَى فُلْنٍ أَمْسَ الْمَاءِ مِنْ أَجْلِ اغْتِسَالِ
- ٦ حَتَّى أُصِيبَ مُحَمَّدًا فِي دَارِهِ رَغَمَ^(٣) الْمَحَالِ
- ٧ يَخْتَارُ بِعَتَّى فَارِسٍ مِنْ خَيْرِ فَرَسَانِ النَّضَالِ
- ٨ حَتَّى يَوْفَى نَذْرَهُ، وَيُظَلَّ مِنْ أَهْلِ^(٤) الْجَلَالِ
- ٩ فَأَتَى يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ، زَعِيمُهُمْ رَأْسُ الضَّلَالِ
- ١٠ أَعْطَاهُ أَخْبَارًا تَفِيدُ، وَكَانَ بَعْدَ الْإِحْتِفَالِ^(٥)
- ١١ جَاءُوا عَلَى وَادِي [العريض] بِقُرْبِ يَثْرِبِ بَانَسِلَالِ^(٦)
- ١٢ قَتَلُوا بِهِ رَجُلَيْنِ، أَيْضًا أَخْرَقُوا بَعْضَ النَّخَالِ
- ١٣ لِحَقِّ الرَّسُولِ بِهِمْ، فَوَلُّوا هَارِبِينَ إِلَى الْجِبَالِ
- ١٤ أَلْقَوْا بِأَزْوَادِ السَّوِيقِ تَخَفُّفًا فِي الْإِرْتِحَالِ^(٧)
- ١٥ هِيَ غَزْوَةُ حُسَيْبِ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ بِلَا جِدَالِ
- ١٦ مِنْ بَعْدِهَا قَامَ النَّبِيُّ بِغَزَوَتَيْنِ . بِلَا نِزَالِ

(١) بالمدلة والخيال - بالذل من عار الهزيمة وعدم التفكير السليم.

(٢) ينتعون قتلاهم بيد - يذكرون قتلاهم بكل ألم وأسف.

(٣) رغم المحال - مهما كانت النتيجة.

(٤) ويظل من أهل الجلال - يظل ببيته بين قومه.

(٥) بعد الاحتفال - بعد أن قراه واحتفل بضيافته.

(٦) بانسلال - خلصة.

(٧) تخففاً في ارتحال - ليستطيعوا الحرب.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٠ ج ٢

بعد غزوة بدر الكبرى، شعرت قريش بالمدلة والهوان وأصابهم الخزي والعار، فالذى أصابهم بيدل لم يكونوا يتوقعونه مطلقاً، لقد كان شيئاً فظيماً.. وكيف لا، فهو قتل من الأشراف وأسرى من السادة، وهزيمة وخسائر.

صاروا يذكرون بدرأ، والآلام والحسرات تعتصر قلوبهم، كلهم في هذا سواء.. صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء.. ومن ثم فهم قد ظلوا ذاكرين لتلك المعركة التي أذلتهم وقضت على كبريائهم، ومسخت عظمتهم المزعومة.. إنهم يذكرونها ولا ينسونها، وفي نفس الوقت يعدون العدة للثأر من محمد ﷺ وأصحابه، مهما كلفهم ذلك من تضحيات.

ولذا، فهذا شيخهم أبو سفيان، يقسم بأغلظ الأيمان أنه لن يغتسل من جنابة، قبل أن يأخذ الثأر من المسلمين.

وفعلًا لقد اختار مائتي فارس، من خيرة فرسان مكة، وخرج بهم متوجها نحو المدينة، عساه أن يصيب من محمد والمسلمين غرة.

حيثذ يكون قد وفي نذره هذا من ناحية، ويحفظ مكانته بين قريش كقائد وصاحب رأى وفكر معاً، من ناحية أخرى.

جاء أبو سفيان إلى يهود بنى النضير، فاستقبله زعيمهم، سلام بن مشكم، وقراه وأنزله في داره، وأمده بأخبار لم يكن يعرفها من قبل.

أرسل أبو سفيان ببعض رجاله إلى ناحية يقال لها العريض، فخرقوا في أصوار من نخل^(١)، ووجدوا رجلاً من الأنصار قتلوه وقتلوا معه حليفه ثم ولوا هارين، خرج رسول الله في طلبهم، فألقوا ما معهم من أزواد تخففاً للهرب.

(١) أصوار من نخل - هي الجماعة من النخل.

مقطع رقم ٣٣١ ج ٢ غزوة ذي أمر

- ١ عَرَبُ الْجَزِيرَةِ مَنْ أُنِيَ^(١) الْإِسْلَامَ ظَلُّوا مُشْرِكِينَ
- ٢ هُمْ يُضْمِرُونَ وَيُظْهِرُونَ عَدَاءَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
- ٣ الْبَعْضُ مِنْهُمْ جَمَعُوا لِقِتَالِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
- ٤ ذَاكُمْ بَنُو غَطَفَانَ قَدْ كَانُوا بِحَقِّ حَاقِدِينَ
- ٥ عَلَّمَ الرَّسُولُ بِجَمْعِهِمْ نَادَى الرِّجَالَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)
- ٦ هَيَّا لِتَأْدِيبِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا مُتَأَمِّرِينَ
- ٧ خَرَجُوا وَكَانَ الْوَقْتُ فِي شَهْرِ الرَّيْعِ الْأَوَّلِينَ
- ٨ يَوْمَ الْخَمِيسِ خُرُوجُهُمْ وَالْقَائِدُ الْهَادِي الْأَمِينُ
- ٩ عُثْمَانُ^(٣) ظَلَّ عَلَى الْمَدِينَةِ وَالْيَأَى لِلْمُسْلِمِينَ
- ١٠ كَانُوا مِثَاتٍ أَرْبَعٍ مَعَ خَمْسِيَّةٍ كَامِلِينَ
- ١١ وَصَلُّوا مَكَانَ تَجْمُعِ الْأَعْرَابِ بَاكِرَ مُصْبِحِينَ
- ١٢ وَجَدُوا يُبَوِّتُ الْقَوْمَ نَحَاوِيَةً مِنْ الْمُتَجَمِّعِينَ
- ١٣ قَدْ فَرَّ جُنْدُ الشَّرِّ مِنْ جُنْدِ الْإِلَهِ الْمُخْلِصِينَ
- ١٤ فَرُّوا إِلَى شَعَفِ^(٤) الْجِبَالِ غَدَوْا بِهَا مُتَحَصِّنِينَ
- ١٥ الْمُصْطَفَى وَالصَّخْرُ عِنْدَ الْمَاءِ^(٥) صَارُوا نَازِلِينَ

(١) من أُنِيَ الإسلام - الذين لم يسلموا.

(٢) نادى الرجال المؤمنين - نادى في أصحابه للخروج لغزو بني غطفان.

(٣) عثمان - هو عثمان بن عفان رضى الله عنه.

(٤) شعف الجبال - رعوس الجبال.

(٥) عند الماء - ماء هناك يسمى «ذو أمر».

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣١ ج ٢

من المعلوم أن رسول الله ﷺ، دعا الناس في الجزيرة العربية كلها إلى الإسلام:.. فمنهم من أجاب راضياً، فأصبح واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ.. ومنهم من أتى الإسلام عناداً واستكباراً أو جهلاً.

أما الذين أسلموا، فصاروا دعاة للإسلام، يجاهدون في سبيل الله، ويقاتلون أعداءه لإعلان كلمته.. وأما الذين أبوا، فلم يكتفوا بذلك، بل رفعوا شعار العداء للإسلام والمسلمين، كل منهم على قدر طاقته، أفراداً وجماعات.

من هؤلاء الرافضين، فريق من بنى ثعلبة من غطفان، جمعوا بعضهم هنالك عند ماء يسمى - ذو أمر - يريدون حرب رسول الله ﷺ (١).

علم رسول الله ﷺ بجمعهم والاستعداد لقتاله، فنادى في أصحابه أن تهبوا للخروج لتأديب أولئك الذين تجمعوا لقتالنا، ولنفجأهم في عقر دارهم ليكونوا عبرة لكل من يفكر هذا التفكير من العرب جميعاً، وغير العرب أيضاً.

فوراً تنادى المسلمون وتجمعوا كأمر رسول الله ﷺ، ثم خرجوا بقيادة رسول الله، متجهين صوب ذي أمر، وقد كان خروجهم يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث من الهجرة.. واستعمل عثمان بن عفان والياً على المدينة مدة غيابه ﷺ.

كان عدد المسلمين أربعمئة وخمسين مقاتلاً من خيار المسلمين.. فواصلوا السير حتى وصلوا مكان تجمع القوم، بيد أنهم لم يجدوا أحداً هنالك... لقد فروا هرباً لما سمعوا بمقدم رسول الله ﷺ إليهم.. وقد تركوا بيوتهم خاوية.

لقد ركبوا رعوس الجبال، وتحصنوا فيها خوفاً ورعباً.. ونزل رسول الله ﷺ والمسلمون عند ماء ذي أمر.

(١) أول الجزء الثالث من السيرة النبوية لابن كثير عن الواقدي.. بتصرف.

مقطع رقم ٣٣٢ ج ٢
غورث يريد قتل رسول الله

- ١ نَزَلُوا بِذِي أَمْرِ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ مُتَكَامِلِينَ
- ٢ أَمَّا السَّمَاءُ فَأَمْطَرَتْ إِذْ بَلَّلَتْهُمْ أَجْمَعِينَ
- ٣ كَانَتْ هُنَاكَ شَجِيرَةٌ فِي ظِلِّهَا نَزَلَ الْأَمِينُ
- ٤ نَشَرَ الرَّسُولُ ثِيَابَهُ كَيْمَا تَجِفَّ وَيَسْتَكِينُ^(١)
- ٥ أَعْدَاؤُهُ كَانُوا عَلَى بُعْدٍ جَمِيعاً نَاطِرِينَ^(٢)
- ٦ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ غُورْثُ^(٣) ذُو الْعِزِّ وَالْقَلْبِ الْمَتِينِ
- ٧ أَصْحَابُهُ قَالُوا لَهُ : ذَاكُمْ هُوَ الْخَصْمُ الْمُبِينُ
- ٨ قَدْ صَارَ مَغْزُولاً عَنِ الْأَصْحَابِ، صَارُوا غَافِلِينَ^(٤)
- ٩ هَيَّا أَرْحَنَّا مِنْهُ، فَهُوَ عَدُوٌّ كُلِّ الرَّافِضِينَ^(٥)
- ١٠ فَوْرًا تَوَجَّهَ غُورْثُ مُتَسَلِّلاً كَالْعَادِرِيسِ
- ١١ قَدْ كَانَ يَبْغِي قَتْلَ خَيْرِ الْخَلْقِ غَدْرًا إِذْ يُهِنُ
- ١٢ السَّيْفُ فِي يَدِ غُورْثٍ يَعْرُوهُ^(٦) ظَنُّ الْوَاهِمِينَ
- ١٣ لَمْ يَذَرِ أَنْ مُحَمَّدًا يَرْعَاهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
- ١٤ اللَّهُ حَافِظُهُ مِنَ الْأَوْغَادِ وَالْمُتَرَبِّصِينَ

(١) ويستكين - يستريح..

(٢) ناظرين - كان المشركون ينظرون من بعيد.

(٣) غورث - هو رجل مشهور بالقوة فيهم.

(٤) صاروا غافلين - أصحابه غافلون عنه.

(٥) عدو كل الرافضين - الذين رفضوا الدخول في الإسلام.

(٦) يعروه ظن الواهين - تراوده الظنون بالنجاح في مهمته.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٢ ج ٢

كما قدمنا، فإن رسول الله ﷺ وصحبه، لما وصلوا ذى أمر لم يجدوا أحداً في محلة القوم الذين كانوا متجمعين لقتال رسول الله ﷺ والمسلمين، فمن ثم نزلوا عند الماء هناك.

يومها أمطرت السماء مطراً غزيراً، بحيث لم يترك شيئاً جافاً، لقد ابتلت الأمتعة والملابس.. وأوى رسول الله ﷺ إلى شجرة فجلس تحتها ليستريح، وقد نشر ثيابه لكي تجف لأنها ابتلت من المطر.

بينما كان رسول الله ﷺ يجلس تحت الشجرة، ناشراً ثيابه، مبتعداً عن أصحابه قليلاً، كان المشركون ينظرون من بُعد، فرأوا رسول الله ﷺ، منعزلاً عن أصحابه، بحيث يمكن اغتياله.

كان في القوم رجل اسمه غورث، كان معروفاً بالقوة والشجاعة وشدة البأس، فقالوا له: يا غورث، هذه فرصة لن تعوض، قال: وماذا؟! قالوا: ألا ترى ذاك الجالس تحت الشجرة ناشراً ثيابه يجففها؟! قال: نعم فمن هو ذاك؟! قالوا: ذاك محمد، هو قائد الجيش الذي تراه جاءنا غازياً، فعليك به إنه عدونا، بل عدو العرب جميعاً.. وتالله لئن قتلته، لتفوزن بالفخر ما حييت، فهيا أرحنا منه يا غورث، فأنت المعروف فينا بالقوة والجرأة والإقدام.

فامتلاً غورث من ثناء القوم عليه، فأخذ سيفه، وتوجه فوراً متسللاً نحو رسول الله ﷺ، يريد قتله غيلة وغدراً.

قد كانت الآمال تراود غورث بالنجاح في مهمته تلك.. ولا يدري ماذا كانت الأقدار تحببه له.. وفي نفس الوقت لا يعلم أن رسول الله ﷺ في حماية مولاة الذي اختاره لرسالته الخالدة.

مقطع رقم ٣٣٣ ج ٢
رسول الله يعفو عن غورث

- ١ وصل المهاجم^(١) للنبي بخفة المتسللين
- ٢ قد هز سيف الغدر في يده وقال إلى الأمين
- ٣ هيا، فمن يُنجيك مني؟! لا تكن في الواهمين
- ٤ فأجابه الهادي وقال : الله رب العالمين
- ٥ جبريل يركله ترنح لم يعد في الراشدين^(٢)
- ٦ السيف يسقط منه يأخذه إمام المرسلين
- ٧ قال الرسول له : فمن يُنجيك؟! قل لي عن يقين
- ٨ فأجاب غورث قائلاً : لا ليس لي ناصرين^(٣)
- ٩ قال النبي : عفوت عنك، فهك عفو القادرين
- ١٠ قد صار غورث مسلماً إذ شاهد النور المبين
- ١١ قال النبي : فهك سيفك، عذ معاذ الأمين
- ١٢ قد جاء غورث صَحْبُهُ لأموه لوم السّاحرين
- ١٣ لكن غورث قال : يا قوم اسمعوني أجمعين
- ١٤ أسلمت مما قد رأيت^(٤) وإنني في الصادقين
- ١٥ من ثم قال الله للهادي إمام المتقين
- ١٦ اذكر لِنِعْمَةٍ مَنْ حماك من البغاة المعتدين

(١) المهاجم - هو غورث المذكور في المقطع السابق.

(٢) لم يعد في الراشدين - فقد رشده وقوته.

(٣) ليس لي من ناصرين - لا أحد يمنعني منك.

(٤) مما قد رأيت - لقد رأى جبريل حين دفعه.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٣٣ ج ٢

لقد تسلل غورث - كما قدمنا - يريد قتل رسول الله ﷺ غيلة وغدراً.. وقد وصل غورث فعلاً رسول الله، جاءه من خلفه، فوقف على رأسه والسيف في يده مسلول.. فقال لرسول الله ﷺ : يا محمد، من ينجيك مني؟! فأنت الآن في يدي وتحت رحمتي، أفعل بك ما أشاء.. فأجابه رسول الله ﷺ قائلاً : الله.. يا الله!! إنها الشجاعة المطلقة، والثقة المطلقة بالله أيضاً.. لقد أجابه رسول الله إجابة الذي يعلم أن الله لن يسلط عليه أحداً مثل هذا.. ذلك لأنه صاحب الرسالة الخاتمة، ولسوف يعصمه الله من كل عدوان عليه حتى يبلغ دين الله إلى الناس كافة.

وبينا كان غورث يستمع إجابة رسول الله، منتظراً الاستسلام أو طلب العفو عنه، إذا إجابته إجابة من لا يخاف شيئاً، ولا يروعه شيء أيضاً.. في هذه الأثناء، جاء جبريل عليه السلام، فدفع في صدر غورث فوق السيف من يده.

فوراً تناول رسول الله ﷺ السيف الذي وقع من يد غورث، والذي كان قبل لحظات يهزه متوعداً رسول الله ﷺ بالقتل.. يا الله!! لقد صار السيف في يد رسول الله ﷺ، فهزه وقال : يا غورث، «من يمنعك مني؟! قال : لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه.. وقال له : عد راشداً آمناً^(١).

فلما رجع غورث إلى أصحابه قالوا له : ويلك مالك؟! فقال : نظرت إلى رجل فدفع في صدري، فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك.. فأسلمت لله.. ونزل في ذلك قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم... الخ» الآية ١١ سورة المائدة.

(١) المرجع السابق بتصرف..

الفهرس

فهرس الكتاب

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الاجمالي للمقطع	رقم	الصفحة
١٨٠	٤	الأنصار يستقبلون المهاجرين		١٨٠	٥
١٨١	٦	إبليس وشيوخ قريش يتشاورون		١٨١	٧
١٨٢	٨	إبليس اللعين يؤيد رأى أبي جهل		١٨٢	٩
١٨٣	١٠	على بن أبي طالب في فراش رسول الله		١٨٣	١١
١٨٤	١٢	رسول الله يخرج من بيته ليلاً		١٨٤	١٣
١٨٥	١٤	رسول الله وصاحبه في غار ثور		١٨٥	١٥
١٨٦	١٦	المشركون على باب غار ثور		١٨٦	١٧
١٨٧	١٨	خروج رسول الله وصاحبه من الغار		١٨٧	١٩
١٨٨	٢٠	سراقة بن مالك يلحق برسول الله		١٨٨	٢١
١٨٩	٢٢	رسول الله عند أم معبد		١٨٩	٢٣
١٩٠	٢٤	بركة رسول الله في شاة أم معبد		١٩٠	٢٥
١٩١	٢٦	أم معبد تروى لزوجها عن رسول الله		١٩١	٢٧
١٩٢	٢٨	وصول رسول الله إلى قباء		١٩٢	٢٩
١٩٣	٣٠	هجرة علي بن أبي طالب		١٩٣	٣١
١٩٤	٣٢	رسول الله يغادر قباء إلى المدينة		١٩٤	٣٣
١٩٥	٣٤	بناء مسجد رسول الله		١٩٥	٣٥
١٩٦	٣٦	أبو أيوب يروى عن ضيافته لرسول الله		١٩٦	٣٧
١٩٧	٣٨	كتابة العهد بين المسلمين واليهود		١٩٧	٣٩
١٩٨	٤٠	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار		١٩٨	٤١
١٩٩	٤٢	موت أبي أمامة أثناء بناء المسجد		١٩٩	٤٣

مرحلة جديدة في عمر الدعوة الإسلامية

اليهود ومؤامراتهم وشائعاتهم

٢٠٠	٤٧	الأذان للصلاة بدايته وكيفيته	المعنى الاجمالي للمقطع	٢٠٠	٤٧
٢٠١	٤٨	زعماء اليهود يحقدون على رسول الله		٢٠١	٤٩
٢٠٢	٥٠	عبد الله بن سلام يعلن إسلامه		٢٠٢	٥١
٢٠٣	٥٢	رواية صفية عن أبيها وعمها		٢٠٣	٥٣
٢٠٤	٥٤	أسماء بعض منافقي الأنصار		٢٠٤	٥٥

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الاجمالى للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
٢٠٥	٥٦	بعض اليهود أسلموا كذبا		٢٠٥	٥٧
٢٠٦	٥٨	فئات تحدثت عنهم سورة البقرة		٢٠٦	٥٩
٢٠٧	٦٠	نعم الله على بنى اسرائيل		٢٠٧	٦١
٢٠٨	٦٢	أخبار اليهود يسألون رسول الله		٢٠٨	٦٣
٢٠٩	٦٤	لا يزال الأحبار يسألون رسول الله		٢٠٩	٦٥
٢١٠	٦٦	لا يزال الأحبار مع رسول الله		٢١٠	٦٧
٢١١	٦٨	اليهود والنصارى عند رسول الله		٢١١	٦٩
٢١٢	٧٠	تحويل القبلة إلى الكعبة		٢١٢	٧١
٢١٣	٧٢	رسول الله في حوار مع اليهود		٢١٣	٧٣
٢١٤	٧٤	اليهود يحاولون تشكيك المسلمين		٢١٤	٧٥
٢١٥	٧٦	اليهود يذكرون الأنصار يوم « بعث »		٢١٥	٧٧
٢١٦	٧٨	القرآن الكريم يحكى أحوال اليهود		٢١٦	٧٩
٢١٧	٨٠	لا يزال القرآن يحكى أحوال اليهود		٢١٧	٨١
٢١٨	٨٢	أبو بكر الصديق يدعو اليهود للإسلام		٢١٨	٨٣
٢١٩	٨٤	أبو بكر الصديق يلطم فطحاص		٢١٩	٨٥
٢٢٠	٨٦	القرآن الكريم ينزل مصدقا للصديق		٢٢٠	٨٧
٢٢١	٨٨	اليهود يضللون أهل مكة		٢٢١	٨٩
٢٢٢	٩٠	ادعاء اليهود بأنهم أبناء الله		٢٢٢	٩١
٢٢٣	٩٢	اليهود يحتكمون إلى رسول الله		٢٢٣	٩٣
٢٢٤	٩٤	رسول الله يحكم برجم الزناة اليهود		٢٢٤	٩٥
٢٢٥	٩٦	رسول الله يطلع على التوراة		٢٢٥	٩٧
٢٢٦	٩٨	اليهود يحاولون استمالة رسول الله		٢٢٦	٩٩
٢٢٧	١٠٠	اليهود يجادلون رسول الله		٢٢٧	١٠١
٢٢٨	١٠٢	القرآن يحيب على أسئلة اليهود		٢٢٨	١٠٣
٢٢٩	١٠٤	وفد نجران بالمدينة		٢٢٩	١٠٥
٢٣٠	١٠٦	وفد نجران في حوار مع رسول الله		٢٣٠	١٠٧
٢٣١	١٠٨	رسول الله يرد على علماء نجران		٢٣١	١٠٩
٢٣٢	١١٠	القرآن يحيب على أسئلة النصارى		٢٣٢	١١١
٢٣٣	١١٢	رهبان النصارى يتراجعون عن المباهلة		٢٣٣	١١٣

رسول الله يرسل سراياه

ظهور النفاق في المدينة

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الاجمالي للمقطع	رقم المقطع	رقم الصفحة
٢٣٤	١١٦	الراهب الفاسق وابن سلول المنافق		٢٣٤	١١٧
٢٣٥	١١٨	أبو عامر الراهب يفر إلى مكة		٢٣٥	١١٩
٢٣٦	١٢٠	رسول الله في مجلس فيه ابن سلول		٢٣٦	١٢١
٢٣٧	١٢٢	سعد بن عباد يعتذر لرسول الله		٢٣٧	١٢٣
٢٣٨	١٢٤	حمى يثرب وأصحاب رسول الله		٢٣٨	١٢٥
٢٣٩	١٢٦	حنين المهاجرين إلى مكة		٢٣٩	١٢٧
٢٤٠	١٢٨	شهر ربيع فيه أكثر من حدث		٢٤٠	١٢٩
٢٤١	١٣٠	عبيدة بن الحارث قائد أول سرية		٢٤١	١٣١
٢٤٢	١٣٢	ثاني السرايا يقودها حمزة		٢٤٢	١٣٣
٢٤٣	١٣٤	غزوتا بواط والعشيرة		٢٤٣	١٣٥
٢٤٤	١٣٦	بدر الصغرى أو سفوان		٢٤٤	١٣٧
٢٤٥	١٣٨	عبد الله بن جحش، أول أمير		٢٤٥	١٣٩
٢٤٦	١٤٠	أمير السرية يقرأ الرسالة		٢٤٦	١٤١
٢٤٧	١٤٢	سرية المسلمين تلتقى بقافلة قريش		٢٤٧	١٤٣
٢٤٨	١٤٤	المسلمون يقتلون واحداً ويأسرون اثنين		٢٤٨	١٤٥
٢٤٩	١٤٦	رسول الله يأبى أخذ خمس الغنيمة		٢٤٩	١٤٧
٢٥٠	١٤٨	رسول الله يرضى عن فعل السرية		٢٥٠	١٤٩
٢٥١	١٥٠	مقدمة عن غزوة بدر الكبرى		٢٥١	١٥١
٢٥٢	١٥٢	رسول الله ينادى للخروج لبدر الكبرى		٢٥٢	١٥٣
٢٥٣	١٥٤	خروج رسول الله والمسلمين لبدر		٢٥٣	١٥٥
٢٥٤	١٥٦	أبو سفيان يرسل لقريش يستصرخهم		٢٥٤	١٥٧
٢٥٥	١٥٨	رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب		٢٥٥	١٥٩
٢٥٦	١٦٠	أصداء رؤيا عاتكة في مكة		٢٥٦	١٦١
٢٥٧	١٦٢	حوار بين العباس وأبي جهل		٢٥٧	١٦٣
٢٥٨	١٦٤	رؤيا عاتكة تتحقق		٢٥٨	١٦٥
٢٥٩	١٦٦	النذير يستصرخ قريشاً		٢٥٩	١٦٧

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الاجمالي للمقطع	رقم المقطع	رقم الصفحة
٢٦٠	١٦٨	خروج قريش لحماية أموالهم		٢٦٠	١٦٩
٢٦١	١٧٠	خروج رسول الله وصحبه لبدر		٢٦١	١٧١
٢٦٢	١٧٢	رسول الله يرسل رجالاً لمعرفة أخبار العدو		٢٦٢	١٧٣
٢٦٣	١٧٤	رسول الله يستشير أصحابه		٢٦٣	١٧٥
٢٦٤	١٧٦	رسول الله وصحبه يواصلون السير إلى بدر		٢٦٤	١٧٧
٢٦٥	١٧٨	رسول الله وصاحبه يسألان الأعرابي		٢٦٥	١٧٩
٢٦٦	١٨٠	أصحاب رسول الله يسكنون سقاة قريش		٢٦٦	١٨١
٢٦٧	١٨٢	رسول الله يعرف الحقيقة من السقاة		٢٦٧	١٨٣
٢٦٨	١٨٤	نجاة قافلة التجارة		٢٦٨	١٨٥
٢٦٩	١٨٦	جهيم من بني هاشم يرى رؤيا		٢٦٩	١٨٧
٢٧٠	١٨٨	مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله		٢٧٠	١٨٩
٢٧١	١٩٠	سعد بن معاذ يتحدث مع رسول الله		٢٧١	١٩١
٢٧٢	١٩٢	رسول الله يتضرع إلى مولاه		٢٧٢	١٩٣
٢٧٣	١٩٤	عمير بن وهب يقدر عدد المسلمين		٢٧٣	١٩٥
٢٧٤	١٩٦	حكيم بن حزام يشير على قريش بالرجوع		٢٧٤	١٩٧
٢٧٥	١٩٨	عتبة ينصح قريشاً بالرجوع		٢٧٥	١٩٩
٢٧٦	٢٠٠	أبو جهل يرفض الرجوع ويدعو للحرب		٢٧٦	٢٠١
٢٧٧	٢٠٢	ابن الحضرمي يناشد قريشاً ثأر أخيه		٢٧٧	٢٠٣
٢٧٨	٢٠٤	الأمر من الله للملائكة بقتل المشركين		٢٧٨	٢٠٥
٢٧٩	٢٠٦	بدء القتال يوم بدر		٢٧٩	٢٠٧
٢٨٠	٢٠٨	القتال يبدأ بالمبارزة الفردية		٢٨٠	٢٠٩
٢٨١	٢١٠	رسول الله يسوى الصفوف وينصح أصحابه		٢٨١	٢١٠
٢٨٢	٢١٢	سواد بن غزية يعتق رسول الله		٢٨٢	٢١٣
٢٨٣	٢١٤	رسول الله يتضرع إلى مولاه		٢٨٣	٢١٥
٢٨٤	٢١٦	من أول القتلى مهجع وحارثة وعمير		٢٨٤	٢١٧
٢٨٥	٢١٨	المسلمون ضاعفوا من عزمهم استبسلاً		٢٨٥	٢١٩
٢٨٦	٢٢٠	رأى سعد بن معاذ في الأسرى		٢٨٦	٢٢١
٢٨٧	٢٢٢	رسول الله يوصي أصحابه بآل هاشم		٢٨٧	٢٢٣
٢٨٨	٢٢٤	مما حدث يوم بدر		٢٨٨	٢٢٥
٢٨٩	٢٢٦	صداقة ابن عوف وابن خلف		٢٨٩	٢٢٧
٢٩٠	٢٢٨	ابن خلف وولده أسيران مع ابن عوف		٢٩٠	٢٢٩

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الاجمالي للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
٢٩١	٢٣٠	بلال يستصرخ المسلمين على ابن خلف		٢٩١	٢٣١
٢٩٢	٢٣٢	عبد الرحمن بن عوف يترحم على بلال		٢٩٢	٢٣٣
٢٩٣	٢٣٤	قتال الملائكة مع المسلمين في بدر		٢٩٣	٢٣٥
٢٩٤	٢٣٦	ابن مسعود يقطع رأس أبي جهل		٢٩٤	٢٣٧
٢٩٥	٢٣٨	رسول الله يعطي عكاشة جذلاً فيصير سيفاً		٢٩٥	٢٣٩

الانتصار العظيم

الأنفال

مفاهيم من بدر

٢٩٦	٢٤٢	رسول الله يخاطب أهل القلب		٢٩٦	٢٤٣
٢٩٧	٢٤٤	حزن أبي حذيفة لقتل أبيه عمبة كافراً		٢٩٧	٢٤٥
٢٩٨	٢٤٦	الذين ظلموا أنفسهم		٢٩٨	٢٤٧
٢٩٩	٢٤٨	خلاف المسلمين على الأنفال		٢٩٩	٢٤٩
٣٠٠	٢٥٠	رسول الله يرسل مبشرين إلى المدينة		٣٠٠	٢٥١
٣٠١	٢٥٢	رسول الله يأمر بقتل اثنين من الأسرى		٣٠١	٢٥٣
٣٠٢	٢٥٤	التهنئة بالانتصار في المدينة		٣٠٢	٢٥٥
٣٠٣	٢٥٦	أم المؤمنين «سودة» في حديث للأسرى		٣٠٣	٢٥٧
٣٠٤	٢٥٨	أبو عزيز، وقصة أسره في بدر		٣٠٤	٢٥٩
٣٠٥	٢٦٠	الحيسمان والعاص يخبران أهل مكة بالهزيمة		٣٠٥	٢٦١
٣٠٦	٢٦٢	تأكيد الأخبار عن هزيمة قريش		٣٠٦	٢٦٣
٣٠٧	٢٦٤	أهل مكة يقدون أسراهم		٣٠٧	٢٦٥
٣٠٨	٢٦٦	أبو سفيان يأخذ شيخاً لفداء ابنه		٣٠٨	٢٦٧

أبو العاص مع رسول الله
هجرة زينب رسول الله
غزوة بدر في سورة الأنفال

رقم المقطع	رقم الصفحة	عنوان المقطع	المعنى الاجمالي للمقطع	رقم الصفحة	رقم المقطع
٣٠٩	٢٧٠	زواج بنات محمد قبل النبوة		٣٠٩	٢٧١
٣١٠	٢٧٢	العفو عن زوج زينب		٣١٠	٢٧٣
٣١١	٢٧٤	المشركون يحولون دون هجرة زينب		٣١١	٢٧٥
٣١٢	٢٧٦	خروج زينب إلى المدينة		٣١٢	٢٧٧
٣١٣	٢٧٨	سرية للانتقام ممن روعوا زينب		٣١٣	٢٧٩
٣١٤	٢٨٠	زينب تحير زوجها أبا العاص		٣١٤	٢٨١
٣١٥	٢٨٣	امضاء إجارة زينب لزوجها		٣١٥	
٣١٦	٢٨٤	إسلام أبي العاص ورجوع زينب لعصمته		٣١٦	٢٨٥
٣١٧	٢٨٦	عمير وصفوان يتفقان على سوء		٣١٧	٢٨٧
٣١٨	٢٨٨	السلام تحية الإسلام		٣١٨	٢٨٩
٣١٩	٢٩٠	عمير بن وهب عند رسول الله		٣١٩	٢٩١
٣٢٠	٢٩٢	إسلام عمير بن وهب		٣٢٠	٢٩٣
٣٢١	٢٩٤	عودة عمير بن وهب لمكة داعية		٣٢١	٢٩٥
٣٢٢	٢٩٦	عمير بن وهب رأى إبليس يوم بدر		٣٢٢	٢٩٧
٣٢٣	٢٩٨	الأسير يعلم عشرة ليفدى نفسه		٣٢٣	٢٩٩
٣٢٤	٣٠٠	غزوة بدر في سورة الأنفال		٣٢٤	٣٠١
٣٢٥	٣٠٢	لا نزال مع سورة الأنفال		٣٢٥	٣٠٣
٣٢٦	٣٠٤	وأبضا مع سورة الأنفال		٣٢٦	٣٠٥
٣٢٧	٣٠٦	المسلم كفؤ لعشرة كافرين		٣٢٧	٣٠٧
٣٢٨	٣٠٨	تعداد الجيشين والقتلى والأسرى		٣٢٨	٣٠٩
٣٢٩	٣١٠	غزوة الكدر بعد غزوة بدر		٣٢٩	٣١١
٣٣٠	٣١٢	غزوة السويق وما بعدها		٣٢٩	٣١٣
٣٣١	٣١٤	غزوة ذي أمر		٣٣١	٣١٥
٣٣٢	٣١٦	غورث يريد قتل رسول الله		٣٣٢	٣١٧
٣٣٣	٣١٨	رسول الله يعفو عن غورث		٣٣٣	٣١٩

رقم الايداع: ٨٥/٥٧٣٠

الترقيم الدولي: ٣ - ٠٠١ - ٤٠٠ - ٩٧٧

مطابع المختار الاسلامي